الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي :...../.....

رقم التسجيل : ط1. 063102438

رقم التسجيل: ط2. 125083502

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص :لسانيات عامة

بعنوان :

قرينة الربط الإحالي وأثرها في اتساق القصص القرآني

ـ سورة القصص أنموذجا ـ

إعداد الطالبة :

1. نعيمة زلوف 2. نهلة نواصرية

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

عمار بن لقريشي	الرتبة أستاذ التعليم العالي	جامعة : المسيلة	رئيسا
عزوز ختيم	الرتبة أ . محاضر (أ)	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا
سليمان بوراس	الرتبة أ. محاضر (أ)	جامعة :.المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية : 2019/2018م

تقومالدراسات اللسانية الحديثة ومنذ ر دح من الزمن تقوم بدراسة اللغة في إطارها الجملي وكان من هذه الدراسات ما خرج عن هذا الإطار إلى نطاق أوسع ليصل إلى حدود النص والخطاب وهو ما اصطلح عليه بعلم اللغة النصي، وهو مصطلح له مفهوم محوري في ثقافتنا من علوم القرآن والتفسير والأصول والحديث بنفس درجة المحورية في الدراسات اللسانية على اختلاف المناهج المطبقة في كل من هذه التوجهات، هذا التجاوز الذي سعى إلى الغوص في بحوثه حول مفاهيم نحو النص، قصد تحديد العلاقات القائمة فيه، ودراسة الترتيب والنظم الداخلي له، والنص هنا يفهم على أنه وحده كلية كبرى، وشبكة معقدة تسهم في تماسكها عدد من الروابط الزمنية والتركيبية والإحالية إضافة إلى العلاقات الداخلية الأخرى بين وحداته الصغرى المساهمة في اتساقه وانسجامه، وعلى هذا حددنا دور بحثنا في الكشف عن قرائن الربط الإحالي داخل القصص القرآني على اعتبار أن هذا النص وحدة كلية لا تتجزأ للوصول إلى الفهم الحقيقي للنصوص.

هذا النص -القرآني- الذي هو كيانا متفردا في نظمه متمايزا في أساليبه عن أساليب البشر، خطاب رباني يقوم على أسس ومقومات تجعله يحتوي على كثير من الخصائص والمميزات، فهو نسيج لغوي متماسك تظهر فيه خصائص النصية واضحة في منتهى التفرد والتركيب، له بنية حكائية مليئة بالحياة والحركة من خلال اعتماده على الحوار، والشخوص والزمان والمكان، فالقصة تعبر عن مفهوم الحكاية والأنباء والأخبار وتسجيل ما مر في غابر الزمان وتوثيق ما عاشته الأقوام وعلى هذا دراستنا المتوسمة بـ "قرينة الربط الإحالي وأثرها في اتساق القصص القرآني" حاولنا من خلالها إظهار دور هذه الروابطفي التماسك الشديد بين أجزاء النص القرآني المتمثل في القصة القرآنية مستفيدين كثير ا من الدراسات العلمية السابقة في الإعجاز القرآني وتفسيره على أنها لم تتناول هذه الرو ابط الإحالية بصورة إجمالية بقدر ماهي متفرقات بين هذا وذاك.

وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية ما اقتربت به وهو القصص القرآني من خلال رصد حركات الإحالة في النص ومعرفة أدواتها التي تعد من أهم مفاتيح الناقد اللغوي للولوج إلى بنية النص وتحليله؛ ومن ذلك حركة الضمائر وتحولاتها وما ينتج عنها وكذا أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأل التعريف، والتكرار.

وتعد الإحالة أكثر الظواهر انتشارا في النصوص القرآنية و أي نص قصصي على العموم لأنها تقدم على التحكم في مسار الرسالة المبثوثة مجبرة المتلقي على التنقل في فضاء النص القرآني، فهي من أهم معطيات النص التي تسهم في نصيته وكفاءته مؤدية الى اتساقه وانسجامه، هذا الاتساق الذي يمثل التماسك الشديد بين أجزاء النص المكونة له وأن قراءتنا البسيطة لهذا النص هي إفادة لنا بالدرجة الأولى ومكسب علمي وديني نتحراه أولا وقبل كل شيء في هذه الدراسة.

لقد تجذر الأثر الفني للنص القرآني على صعيد التراث العربي بالدرجة الأولى بفرادة نموذجه البياني، فالنص القرآني تصاحبه بلا انفكاك جبلة تقنية غاية في الاكتناز والاتزان، وهي ليست ذاتية حتى في المواقف الحكائية، ومن هنا تأثيرها يختلف عن التأثير الانفعالي المعهود في الأدبيات الإنسانية إذ تميز بخصوبة حركية تتصرف في المعاني وتستعرضها في دقة عالية هذه الحركية تتزايد فعاليتها في القصة القرآنية من خلال تنويعها في استعمال العلائق اللغوية والتنويع الإحالي ضمن غايات قصصية وسردية مساهمة اسهاما كبيرا في تشكيل بنية متسقة ما يجعلنا نطرح تساؤلات سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث، من بينها:

- هل ما توصل إليه علمائنا القدماء في قضية اتساق النص هونفسه ما توصل إليه علماء الغرب والعلم الحديث عموما؟
- وإن كان كذلك ما هي أدوات هذا الاتساق؟

- وما دور الروابط الاحاليةمنها في انجاز هذا الاتساق في القصة القرآنية؟

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع والغوص في بعض تفاصيله أولا أسباب شخصية تتمثلفي متعة هذا الاستقصاء وحبنا الشديد لهذا النص لما له من معان روحية ودينية وميلنا الشديد لمثل هذه البحوث اللغوية المرتبطة بالقرآن الكريم وتأثرا بدراسات سابقة سمحت لنا بالاقتراب من هذا النص على قدسيته وهو النص الذي يجمع بين الرغبة والرهبة، الرغبة في خوض غماره وتقصي بعض مفاتيحه على هشاشة علمنا ومكاسبنا، ورهبة من هذا النص وجلاله خوفا من الميل أو الزيغ عن مقاصده أوقوتّ ل ما لم يقله، ونحن أبعد كل البعد عن ذلك بإذن الله، غير أن أساتذتنا الكرام كانوا لنا الحافز الكبير في ملامسته ببعض من التحليل والتفصيل وفتح الباب أمام القراءات الجديدة من خلال تطبيق المناهج اللغوية الحديثة لما تعطيه من أدوات إجرائية، فهو النص المتجدد المعاني السرمدي حتى يرث الله الأرض وما عليها، وعن الأسبابالخارجية لإختيار هذا الموضوع نذكر منها:

- قلة الدراسات اللغوية التي تناولت موضوع الروابط الإحالية في القصص القرآني.
- محاولة بسيطة لإثارة هذا الموضوع وا ٍثرائه.
- توجيه أساتذتنا الكرام على طول المسار الدراسي خاصة الدكتور المشرف (ختيمعروز) الذي كان ولا زال دائم الدعوة إلى فتح النص على قراءات جديدة متكشفة عن كنوزه المكنونة إضافة إلى الأستاذ الدكتور نور عبد الرشيد – رحمه الله وتغمد روحه بوافر الرحمة والمغفرة- الذي شجعنا أيضا على خوض هكذا دراسات.
- أما عن اختيار القصة القرآنية ممثلة في سورة القصص كنموذج عنها، فذلك لكونها نصاواضح المعالم ولما تميزت به من وفر ة أدوات الإحالة لا سيما الضمائر والتكرار.

وبما أن الروابط تعد المرتكز الأساسي في عملية التماسك النصي فقد لاقت اهتمام العلماء القدماء منهم: الجرجاني، والسكاكي، أما المحدثين فقد كانت متناثرة بينهم ونذكر منهم، تمام حسان، ومحمد خطابي وسعيد بحيري وحسين رفعت حسين ومحمد الشاوش،أما فيما يخص التطبيق على النص القرآني القصصي فهي قليلة جدا نذكر منهاأطروحة دكتوراه للدكتور أنس بن محمود فجال تحت عنوان "الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني وما عملنا هذا إلا إشارة تحتاج إلى دراسات أعمق وتدبر أكبر لقداسة هذا النص وحداثة التطبيقات فيه.

وتستقي هذه الدراسة أهدافها من أهمية هذا الموضوع والذي نطمح فيه إلى:

- التعرف على القرائن الإحالية والدور الرابطي الذي تؤديه في نص القصص القرآني في سورة القصص كأنموذج.
- استثمار الجانب النظري في الفصل التطبيقي من خلال الوقوف على أهم الروابط الإحالية وبيان كيفية تحقيقها لتماسك النص في القصص القرآني.
- رصد ظاهرة لغوية نصية وبيان عناصرها وآثارها في حدود النص القرآني من خلال القصة القرآنية وهي ظاهرة الإحالة التي لم تنل نصيبها الكافي في الدرس اللساني.
- اضاءة على موضوع قد نقول انه لم ينل نصيبه في التطبيق من خلال تطبيق علم النص على النص القرآني كخطوة أولى لمشاريع بحثية معمقة وموسعة أكثر.

وهذا ما يأخذنا إلى ذكر بعض الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة متمثلة أولا وقبل كل شيء في اشكالية المصطلحات من حيث الإجماع أو إجمال لمصطلح الإحالة والتفريع في الأدوات التي تحيل على خارج النص وأخرى داخله وقد حاولنا الأخذ منها ما يناسب موضوعنا.

- ثانيا: اتساع مدلول مصطلح القرينة والإحالة والاسهاب الكبير في الجانب النظري والذي حاولنا قدر المستطاع أن نبتعد عنه لعدم اتساع الموضوع كما وزمنا له.
- ومن الصعوبات أيضا اتساع المجال المرجعي في هذه الدراسة من حيث تداخل الاختصاصات التي حاولنا الاستفادة منها قدر المستطاع وبالقدر الذي نستطيع، منها كتب التفسير والإعجاز القرآني والبلاغة والدلالة وغيرها.

قبل تحديد الخطوط العامة لهذه الدراسة لا بد من الإشارة إلى أن اعتمادنا على نحو النص لم يغننا عن معطيات الجملة التي تشكل جزءا جوهريا في نحو النص، كون الجملة هي النواة الأساسية للنص ومحطة انطلاق الناقد من الجملة إلى نطاق أوسع وهو النص

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على:

- **المنهج الوصفي:** من خلال وصف الحقائق العلمية بتقديم المفاهيم النظرية والأدوات لكل من الإحالة، والرابط،والإتساق النصي، والقصة القرآنية ووصف لجهود علمائنا العرب والقدماء منهم والمحدثين.
- **المنهج الإحصائي:** من خلال إحصاء بعض الأدوات الإحالية ثم تصنيفها وتحليلها بهدف الكشف عن آليات التماسك النصي ووظائفها في القصة القرآنية
- **المنهج التحليلي:** استثمار ما قدم في الفصل النظري من خلال الوقوف على أهم الروابط الإحالية بتحليلها وبيان كيفية تحقيقها للإتساق في نص القصص القرآني واستقراء بعض العناصر الإحالية وأدواتها ووظائفها.

وقد قمنا بتقسيم هذا البحث إلى فصلين أوجزنا فيه ما تقدم ذكره على النحو الآتي:

خطة البحث:

مقدمة

مدخل

الفصل الأو ّل: مفاهيم نظرية

القرينة

الر ّبط

الإحالة

الاتساق الن ّصي

القصة القرآنية

الفصل الثاني: أثر الروابط الاحاليةفي اتساق سورة القصص.

الاحالة بالتكرار

الاحالة بالضمائر

الاحالة بأداة التعريف "ال"

الاحالة بالأسماء الموصولة

الاحالة بأسماء الإشارة

وفي الأخير لا يفوتنا أن نشكر أستاذنا الدكتور المشرف "ختيم عزوز" على دعمه وتوجيهه الدائم لنا وتوفره رغم زلحام وقته وا زالة كل غامض يعترضنا، لقد غمرتنا بوافر حلمك وجزيل عطائك كما عهدناك دائما، لقد كنت وما زلت لنا منارة في هذا المسار وقامة من قامات هذه الكلية فلك منا خالص الشكر والدعاء بأن يجزيك الله العطاء على ما قدمته وتقدمه لطلابك وأن يمتعك بتمام الصحة والعافية وأن يرضى الله عنك ويرضيك والشكر موصول إلى أعضاء اللجنة الموقرين الذين اقتطعوا لنا من وقتهم الثمين في قراءة هذا البحث وتوجيهه والذين نطمع منهم النصح والتصويب، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى كلية

الآداب واللغات بجامعة المسيلة إدارة وأساتذة وا ٍلى كل من كان له الفضل في إخراج هذا العمل والحمد لله رب العالمين في البداية والختام.

تنتشر في الدراسات اللغوية الحديثة عدّة مصطلحات كلّها تصب في علم النص، منها مصطلح علم اللغة النصي ونظرية النص، ومصطلح نحو النص، ولسانيات النص، وترجع هذه الأخيرة للألماني هارلد فاينريش H. Weinriach سنة 1967 في مقال له في مجلة الشعرية Poeticaوتعتبر لسانيات النص مجالا واسعا لدراسة النص من عدّة زوايا باعتبار أنّ النص سلسلة أو متتالية من العناصر اللغوية وغير اللغوية، ومكوناته أيضا سلاسل ومتتاليات ولطبيعته هذه انعكاس على تحليله، وهذه الطريقة تقوم بدورها على عمليات متتالية من التحليل والتقطيع، ما يجعلنا نتعرض في بحثنا هذا لبعض المفاهيم الأساسية التي تعد مدخلا بين أيدينا ومن هذه المفاهيم مفهوم النص.

لقد تعددت مفاهيم النص بتعدد التوجهات والمنطلقات ما جعل من غير الممكن الوصول إلى تعريف شامل لمفهوم النص، وهذا راجع حسب **منذر عياشي** إلى ذاتية النص، فالنصدائم الإنتاج لأنّه مستحدث، ودائم التخلف،لأنّه دائما في شأن ظهورا وبيانا ويستمر فيالصيرورة لأنّه متحرك ، وقابل لكل زمان ومكان لأنّ فاعليته متولدة من ذاتيته النصية، وهو إذا كان كذلكفإنّ وضع تعريف له يعتبر تحديدا يلغي الصيرورة فيه ويعطل في النهاية فاعليته النصية"،[1]ومن هذا المنطلق أفرزت الاتجاهات اللسانية المتباينةكمّاً هائلا من التعريفات لهذا المصطلح ما جعل الباحثين يصنفونها حسب تيارات مختلفة؛ منهم من صنفها بحسب الاتجاهات النقدية ومنهم من صنفها بحسب صلتها بالبنى النصية، والسياقات النصية، ومنهم من صنفها بحسب صلتها بالجملة، أمّا نحن سنتناولها من حيث التركيب والدلالة حتى لا نغفل أي اتجاه.

[1]- النص ممارساته وتجلياته، منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1992، ص 55.

بالنسبة للتعريفات التي اعتنت بتركيب النصفي الدراسات الغربية نجد **فاينريش** يعرف النص على أنّه وحدة متماسكة يحدد بعضها بعضا بعضا "وحدة كلية مترابطة الأجزاء يتبع بعضها بعضا وفقا لنظام سديد، بحيث تسهم كل جملة في فهم الجملة التي تليها فهما معقولا، كما تسهم الجملة التالية من ناحية أخرى في فهم الجملة السابقة عليها فهما أفضل"[1]فهي سلسلة أو متوالية مترابطة تفهم فهما رياضيا كما يقول **إيزنبرج**.

أمّا في الدراسات العربية فنجد **الأزهر الزّناد** اعتمد مصطلح الكلمة في توصيفه فهو عنده "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحد هو ما نطلق عليه مصطلح النص".[2]

وهي جملة من التعريفات التي تنظر إلىالنص على أنّه متوالية من الجمل توضح النص بالجملة والجملة بالنص، و"ذلك يعود إلى إمكانية وصف الجملة بأنّها وحدات مستقلة، بمعنى أنّ ما يكون جملة ضمن نص ما يكون في غير موضوع نصا كقول القائل إذا انتهى من طعامه (الحمد لله ربّ العالمين)، فهذه الجملة إذا قيلت مستقلة فهي نص لكنّها إذا قيلت ضمن (سورة الفاتحة) فهي جملة"،[3]وهذا ما أشار إليه **دي بوجر اند** في كتابه "النص والخطاب والإجراء".

أما التعريفات التي اعتنت بدلالة النصفنجد أنهذا التيار يعرف النص انطلاقا من وظيفته التواصلية ومنه يرتكز على الدلالة الكلية التي يؤديها في إطار التواصل ولا يولي اهتماما بالرصيد التركيبي للجمل ما جعل **شميث** S.SCHMIDTيعتبر الاتصال أساسا في تعريف للنص فهو عنده "كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي في -إطار عملية

---

[1]- اللغة والإبداع الأدبي، محمد العيد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1989، ص 36.

[2]- نسيج النصبحث في ما يكون به الملفوظ نصاالأزهر الزّناد، ،المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص 12.

[3]- الإنسجام في النص القرآنيدراسة في الأدوات والمستويات، ختيم عزوز، ص 15.

اتصالية- محدد من جملة المضمون ويؤدي وظيفة اتصالية يمكن إيضاحها، أي يحقق إمكانية قدرة إنجازية جليّة".[1]

أمّا **ديتر فيهفجر** V.Viehweger فقد ركز على جوهر النص وحقيقته الإدراكية ولم يُعر أي اهتمام للجانب التركيبي ويعرفه **زيتسلاف وأوزيناك** بأنّه "تتابع منظم أفقيا من الإشارات اللغوية التي تفهم على أنّها توجيهات من مرسل معين إلى مخاطب معين"،[2] وهو تعريف يركز على الجانب التواصلي وما يحمله النص من مضمون.

أثبتت الدراسات التطبيقية عدم الكفاية التفسيرية اعتمادا على الجانب التركيبي لأنّ دلالة النص أكبر من أجزائه المكونة له، فكان الأجدى والأسلم الجمع بين التركيب والدلالة في التعريف بالنص، فعرفه **هاليداي** "كوحدة معنوية أساسية في اللغة علاقته بالبنية الدلالية كعلاقة الجملة بالبنية المعجمية النحوية وكعلاقة المقطع الهجائي بالبنية الفونولوجية، النص هو وحدة من تنظيم مقامي دلالي: تواصل المعنى في السياق، بحيث تبنى بفعل العلاقة الدلالية للاتساق"[3] إضافة إلى أنّ هناك من يولي ظروف إنتاج النص اهتماما كبيرا فـ "ينبغي أن يكون لكلّ نص هدف وبناء محكم وسياق خاص"،[4] وعلى هذا كان الجمع بين التركيب والدلالة أمرا ضروريا لتعريف النص تعريفا أكثر مقبولية بجمعه بين العناصر اللغوية والدلالة يحسن السكون عليها بناء على إنجازيتها التداولية وقد تكون المعايير النصية التي اقترحها

---

[1]- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط3، 1973، ص81.

[2]- علم النص، مدخل إلى مشكلات بناء النص، زتيسيلاف وأوزنياك، تر: سعيد بجيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م، ص 15.

[3]-cohesion in english longman, Halliday.M.A.K and Ruqaya .Hassan,1st,pub New Yourk, 1976, p :04

[4]- تحليل الخطاب،براون ويول، تر وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، منشورات جامعة المالك سعود، الرياض، 1418هـ-1997، ص 32.

دي بوجراندالمثال السليم لهذا الجمع بين ،التركيب والدلالة، وهنا نجد **إبراهيم الفقي** في دراسته للتماسك النصي يعيد آر اء العالم اللغوي **روبرتدي بوجراند** الذي يرىأنّ ّ النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له شروط سبعة، لا يكون النص نصا إلاّ إذا تواجدت جميعا"،[1]وهذه الشروط هي: السبك أو الاتساق الشكلي والثاني الانسجام أو التماسك الدلالي، والثالث القصد، وهو الهدف من ميلاد النص، والرابع القبول ويتعلق بموقف المتلقي، والخامس الإعلام، والسادس المقام، وهو متعلق بمناسبة النص للموقف والمقام، والسابع التناص ويراد به علاقة النص المنتج بنصوص سابقة.

وهذا التعريف الذي تبناه **الفقي** شامل لا يلغي أطراف الحدث الكلامي في التحليل فهو يجمع المرسل والمتلقي والسياق و الأدوات اللغوية التي تضم الشيء بالشيء والمبهم بالمعرف ما يحيلنا على مصطلح الاتساق الذي يعد من أهم المعايير النصية والذي يدور حول مفهوم الاكتمال والتمام وهذا عالم البلاغة عبد القاهر الجرجاني قد نظر إلى القرآن نظرة كلية باعتباره نصا واحدا وذلك بعرض سؤال مؤداه "ما الذي أعجز العرب من النص القرآني؟"[2]

أمّ ا النص القرآني فإنّه يختلف عن النصوص الأخرى من حيث عظمته وقدسيته فهو رسالة موجهة للبشرية جمعا من طرف الله تعالى بلسان عربي ويأتي في المرتبة الأولى من حيث البيان والبلاغة، فنزول القرآن الكريم على رسوله الكريم محمد –صلّى الله عليه وسلم- كان مفرّ ق خلال ثلاث وعشرين سنة أكثرها قضاها الرسول-صلى الله عليه وسلم- في مكة المكرمة، والوحي كان بواسطة جبريل –عليه السلام- فالقرآن الكريم المتعبد بتلاوته متعة العامة والخاصة على السواء المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، ميسر لكل من أراد فهو القائل و"لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر". (القمر17).

---

[1]- الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، توزيع مكتبة الآداب، ط1، 2005، ص 226.

[2]- علم اللغة النصي بين النظرية والتطرق، صبحي إبراهيم الفقي، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2000، ص 126.

ولم يبق المسلمون عند الفهم البسيط لهذا النص بل نقلوا هذه المفاهيم –النصية- لتصير مطبقة على النص القرآني الذي عنو ا به عناية كبيرة في دراسته: "فإذا به كأنه سبيكة واحدة تأخذ آياته وسور ه بعضها برقاب بعض، بحيث لا يوجد بين أجزائه تفكك ولا ضعف".[1]

أمـّا الاتساق من المنظور اللساني لا يكون في النص إلاّ إذا توافر على الآليات التي تجمع النص عموما وتربط بين أجزائه وهي أشكال متعددة منها الإحالة التي يقصد بها "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وتسمـّى بالعناصر المحيلة وهي: الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة"[2]وتنقسم من حيث موقع التواجد بين إحالة داخل النص وأخرى خارج النص، أمـّا من حيث أشكالها اللفظية والتي يعتد بها هي:الضمائر وأسماء الإشارة و أل التعريف وأدوات المقارنة إضافة إلى أشكال أخرى كالربط بالأداة والاستبدال، إذ تعتبر ركائز مهمة في بناء نص على المستوى اللساني وهذا ما يحيلنا إلى نوع آخر من أنواع الربط اللغوي وغير اللغوي وهو القرائن.

القرينة مصطلح مستعمل في عدة اتجاهات ويراد به "الأمر الدال على شيء من غير استعمال فيه والقرائن حاليه ومقالية، وقد يقال لفظية ومعنوية"،[3]وقد أخذنا بتقييم **تمام حسان** للقرائن في هذا الفصل والذي استقاه من نظرة الجرجاني للقرائن، قسمها تمام إلى ثلاثة أقسام: القرائن المادية والقرائن العقلية وقرائن التعليق، هذه الأخيرة التي أولاها الجرجاني اهتماما كبيرا كونها تقوم على إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن اللفظية والمعنوية والحالية ما يجعل النص مترابط الأوصال.

---

[1]- المدخل إلى بلاغة النص، مصطفى السعدني، توزيع منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، مصر، 1994، ص 23.

[2]- ينظر:لسانيات النص، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 16.

[3]-كشاف المصطلحات الفنون،التهاوني، ج3، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2006، ص 575.

وبما أنّ اللغة تهدف إلى التواصل وإذا فقدت صفة الترابط فإن سياقها قد فقد الكثير من آليات إنجازه، وعليه فإنّ اللغة تحتاج إلى علاقات تبني بها ذلك التركيب السليم ومن هذه العلاقات علاقة الربط الذي يدخل ضمن القرائن اللفظية ووظيفتها "انعاش الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بإحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية".[1]

وللعربية طرق كثيرة تلجأ إليها لعملية الربط بين المعنوية واللفظية، وهي تلجأ إلى الروابط اللفظية حين تخشى اللبس في فهم الانفصال بين معنيين أو تخاف اللبس في فهم الارتباط بين معنيين، والوساطة إمّا أن تكون ضميرا بارزا منفصلا أو متصلا وما يجري مجراه من العناصر الإشارية كما لاسم الموصول واسم الإشارة ومن طرق الربط في العربية الربط بالإحالة المعتمدة على الضمير وأسماء الإشارة و أل التعريف والتكرار وعرضناها بنوع من التفصيل في هذه الدراسة على أنّها موضوع بحثنا هذا لتكون موضع التطبيق بالبحث والتحليل والتفصيل والإحصاء في سورة القصص في الفصل الثاني عارضين مدى تأثيرها على اتساق القصص القرآني.

[1]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ج1، ص 128.

أولا_ القرينة

1_ مفهوم القرينة:

1-1-لغة:

القرينة في اللغة من الإقتران بمعنى المصاحبة، وهي من الفعل(قَرَنَ) ويقال اقترن الشيء بغيره، وقارن الشيء بالشيء مقارنة، وقِرانا اقترَن َ به وصاحبه، وقد تجاذبت كلمة القرينة والقرين في المعاجم اللغوية عدّة معاني، فالقَرِينَة: زوجة والنفّس، والناقة تُشدّ إلى أخرى، والقرينُ : المصاحب والنفس، والأسير، والبعير المقرون..."،[1]يبدو أنّ معنى المصاحبة والملازمة هو مدار تلك المعاني جميعا، وهذا ما ورد في المعجم الوسيط، "فيقال: قرن الشيء بالشيء وصله، وقَرَنَ الشيء بالشيء جمعه، قرَّن الأسارى شدّهم وربطهم، وقارنه قِرانا ومقارنة صاحبه، والقرينة الزوجة لأنها تقُارنِ زوجها وتلازمه".[2]

1-2-اصطلاحا:

يدور حول المعنى اللغو ي، ومدى ارتباط الكلمات ببعضها ببعض، سواء كان داخل الجملة أم داخل السياق، ويرشح هذا المعنى أو ذاك وجود قرينة دالة المعنى المقصود لفظية كانت أو معنوية، لذا عرّفها **الشريف الجرجاني** (ت 816هـ) بقوله: "أمر يشير إلى المطلوب".[3]

والواضح أنّ المطلوب –كما يبدو- هو المقصود أو المراد.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مج 3، ج22، ص 1947 مادة (قرن).

[2]-المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملائهن، المكتبة الإسلامية، تركيب مادة (قرن).

[3]- التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، لبنان، 1985، ص 182.

والقرائن عند علماء العربية ثلاثة أنواع: قرينة لفظية، وقرينة معنوية، وقرينة حالية، فالأولى والثانية تؤخذان من المقال،مأ ّا قرينة الحال فتؤخذ من المقام بمفهومه الواسع، وقد فصـ ّل علماء الأصول في دراسة القرائن وتوسعوا فيها نظرا لطبيعةبحثهم، فحدـ ّدوا من القرائن ما يمكن بواسطتها تخصيص الدلالة عند حديثهم عن اللفظ العام فكانت على قسمين:[1]

أ_ **قرائن لفظية**وهو ما يسمـ ّى في علم اللغة الحديث "السياق العام" الذي يسهم في الكشف عن المعنى.

ب_ قرائن غير لفظية: وهي كل ما يتصل بالحدث الكلامي وما يلامسه من ظروف، فيدخل ضمنها سياق الحال والمقام.

ويعدـ ّ تمام حسان من الذين حاولوا وضع آلية واضحة لدراسة النحو العربي في إطار فكرة تضافر القرائن وقد استقى أصول فكرته من نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني وقد اعترف بفضل آرائه في مقدمة كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها) حين قال: "لما ظهر الاتجاه البلاغي إلى دراسة المعنى كان من طلائع كتبه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للعلامة عبد القاهر الجرجاني، الذي اعترف لآرائه الذكية بقدر غير يسير من الفضل".[2]

2_ أصالة مصطلح القرائن في النظرية النحوية:

ورد هذا المصطلح صراحة عند الحديث عن التقديم والتأخير والحذف...فهذا **ابن هشام** أورده في حديثه عن الخبر بعد (لولا) بأن الخبر إذا كان كونا مفيدا فيجب ذكره إن لم يكن

[1]-ينظر: دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، ج1، دار الكتاب الثاني، لبنان، ط2، 1986، ص 92.

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 42.

يُعلم نحو: "لولا قومك حديثوا عهد بالإسلام لهدمت الكعبة"[1]وأضاف لعل هذامما يروى بالمعنى وعن **الكسائي** في إجازتهالجزم بأنّه يقدّر الشرط مثبتا مدلولا عليه بالمعنى لا باللفظ، ترجيحا للقرينة المعنوية على اللفظية وهذا وجه حسن إذا كان المعنى مفهوما"[2]وذكر في موضع آخر يجب تأخير المفعول[3]في نحو: "ضرب موسى عيسى" لانتفاء الدلالة على فاعلية أحدهما ومفعولية الآخر فلو وجدت قرينة معنوية نحو: "أرضعت الصغرى الكبرى" و"أكل الكمثرى موسى" أو لفظية نحو قولنا: "ضربت موسى سلمى".[4]

وتكرر هذا المصطلح عند **السيوطي** فذكره عند حديثه عن المحذوف في قوله تعالى: **قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً** ". (فصلت 14)إنّ المعنى لو شاء ربّنا إرسال الرسل لأنزل ملائكة بقرينة السياق".[5]

وذكر **ابن جني** مصطلح الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية في حديثه عن (صعد وسعد) يقول: "فجعلوا الصاد لقوتها مع ما يشاهد من الأفعال المعالجة المتجشمة، وجعلوا السين لضعفها فيما تعرفه النفّس وإن لم تره العين، والدلالة اللفظية أقوى من الدلالة المعنوية"،[6]وأفرد جانبا بعنوان "باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية" يقول فيه: "اعلم

---

[1]-صحيح البخاري، ط الرياض بيت الأفكار الدولية، 1998، كتاب الحج باب لفضل مكة و بنيانها، الحديث رقم (1586).

[2]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط5، 1985، ص 789.

[3]-ناقش ابن جني هذه المسألة بإسهاب تحت عنوان (باب القول على الإعراب)، ينظر: الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990 م، ج1، ص 36.

[4]- شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ابن هشام الأنصاري، تأليف: محمد محي الدين عبد الحميد، ط11، أغسطس، 1963، ص 185-186.

[5]- همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، ج2، دار البحوث، بيروت، د ط، ص 13.

[6]-الخصائص، ابن جني، ج2، ص 163.

نأ ّ كل واحد من هذه الدلائلمعتدٌمراعىً مؤثر، إلاّ أذ ّها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواها الدلالة اللفظية ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية.."[1]وهي قرائن سنتطرق إليها بالتفصيل فيما يلي من هذا المبحث.

وورد هذا المصطلح أيضا في الحديث عن "قوله تعالى: "كلاّ إذا بلغت التراقي". (الأنعام 94)فذكر الكسائي أن ّ فاعل (بلغت) يعود على الروح المفهوم من سياق الكلام.[2]

ويعد ّ **عبد القاهر الجرجاني** من أكثر من اهتم بالقواعد المستنبطة من التركيب ،كالتقديم والتأخير والحذف والذكر واستخدم عددا من المصطلحات، التأليف والتركيب والترتيب والنظام والنسق، في قوله: "والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف ويعمد بها الى وجه دون وجه من التركيب والترتيب فلو أنك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر فعددت كلماته عد ًا كيف جاء واتفق وأبطلت نضده ونظامه الذي عليه بني، وفيه أفرغ المعنى وأجـ يوغي ّرت الذي بخصوصيته أفاد كما أفاد وبنسقه أبان المراد"،[3] كما يذكر **أحمد سعد** أن المقصود من كلمة التأليف هنا هو نظم العبارة أو تأليف الجملة وانطلاقا من متجهه النحوي الذي لم يكن يعنى –في الغالب- إلا بتركيب الجملة وحدها، دون تركيب الجملة مع الجمل الأخرى".[4]

ويلتقي مصطلح التأليف هنا مع مصطلح التركيب عند **دي سوسير** الذي يقول:إن ّ مفهوم التركيب لا ينطبق على الكلمات وحسب، بل على مجموع الكلمات والوحدات المعقدة

---

[1]- الخصائص، ابن جني، ج3، ص 102-103.

[2]-همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي، ج2، ص 255.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الأسكندر، ودم مسعود، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1996، ص 10-11.

[4]-الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، أحمد سعد محمد، ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009/01/01، ص 229.

من المقاييس والأصناف كافة (الكلمات المركبة، والمشتقة، أقسام الجملة، والجملة الكاملة) ولا يكفي العلامة الرابطة بين مختلف أجزاء التركيب بل يجدر بنا أيضا أن نعتبر العلاقة التي تربط الكل وأجزائه".[1]

وقد بيّن **إبراهيم مصطفى**أن عبد القاهر الجرجاني أضفى على النحو صيغة جديدة تُجاوِز أواخر الكلم وعلاماتالإعراب، وبيّن أن للكلم نظمنوأ رعاية هذا النظّم واتباع قوانينه هي السبيل للإبانة والإفهام"،[2] وقال: "لقدنآ لمذهب الجرجاني أن يحيى وأن يكون سبيل البحث النحوي"،[3] وهذا ما ذهب إليه **تمام حسان** في كتابه "اللغة العربية معناها ومبناها"الذي قال بأن مبادرة الجرجاني رحمه الله بدراسة النظم وما يتصل به من بناء وترتيب وتعليق من أكبر الجهود التي بذلتها الثقافة العربية في سبيل إيضاح المعنى الوظيفي في السياق أو التركيب وهي نظرية تأسيسية في دراسة تمام الحسان للقرائن والتي سنتطرق إليها بالتفصيل لإيضاح أنواع القرائن والتركيز على ما يناسب هذا البحث من أنواع.

3_ القرائن عند تمام حسان:

يعدّ تمام حسان من الأوائل الذين حاولوا وضع آلية واضحة لدراسة النحو العربي في إطار فكرة تظافر القرائن، كما أنّه استقى أصول فكرته عن القرائن كما أسلفنا الذكر من نظرية النظّم وقد اعترف تمّام بفضل آراء عبد القاهر الجرجاني في مقدمة كتابه "اللغة العربية ومعناها ومبناها"،ولم يغفل اهتمام الدراسات اللغوية الحديثة بدراسة المعنى، وقد أفاد تمّام من ثلاث جذور أنبتت عليها أفكاره عن تظافر القرائن هي: التراث النحوي واللغوي

---

[1] -محاضرات في الألسنية العامة، فيرديناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي، ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986، ص 150-151.

[2] -إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، دار النشر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 25.

[3] -المرجع نفسه، ص 27.

العربي الذي ورد فيه استخدام مصطلح (القرينة) و(القرائن) بالإضافة إلى إلمامه بهذا التراث، ونظرية النظم للجرجاني وعلم اللغة الحديث في الغرب بدءا من أفكار دي سوسير ومحاضراته في اللغة وانتهاءً إلى نحو النص.

ولعلّ أبرز تقسيم للقرائن وأكثرها تفصيلا هو ما ذهب إليه تمام حسان حين رأىأنّ أخطر شيء تكلم فيه الجرجاني لم يكن النظم ولا البناء ولا الترتيب، وإنّما كان التعليق الذي هو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة القرائن اللفظية والمعنوية والحالية، فهو الفكرة المركزية في النحو العربي وهو الإطار الضّروري للتحليل النحوي"،[1] وقد ذكر تمام حسان أن النحو يقوم على:

معاني الجمل والأساليب.

معاني ابواب المفردات، كالفاعلية، المفعولية. والحالية،.....

القرائن المعنوية: العلاقات التي تربط معاني أبواب المفردات.

القرائن اللفظية: التي يقدمها علما الصوتيات والتصريف لعلم النحو، كالحركات والحروف (الفونيمات) ومباني التقسيم ومباني التصريف....

القيم الخلافية بين أفراد كل عنصر ممّا سبق.

ويبدو أنّ القرائن اللفظية والمعنوية هي التي تنظم العلاقات بين المعاني النحوية لذلك أولاها اهتماما خاصا، وقسم القرائن على هذا النحو:[2]

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 188.

[2]-المرجع نفسه، ص 190.

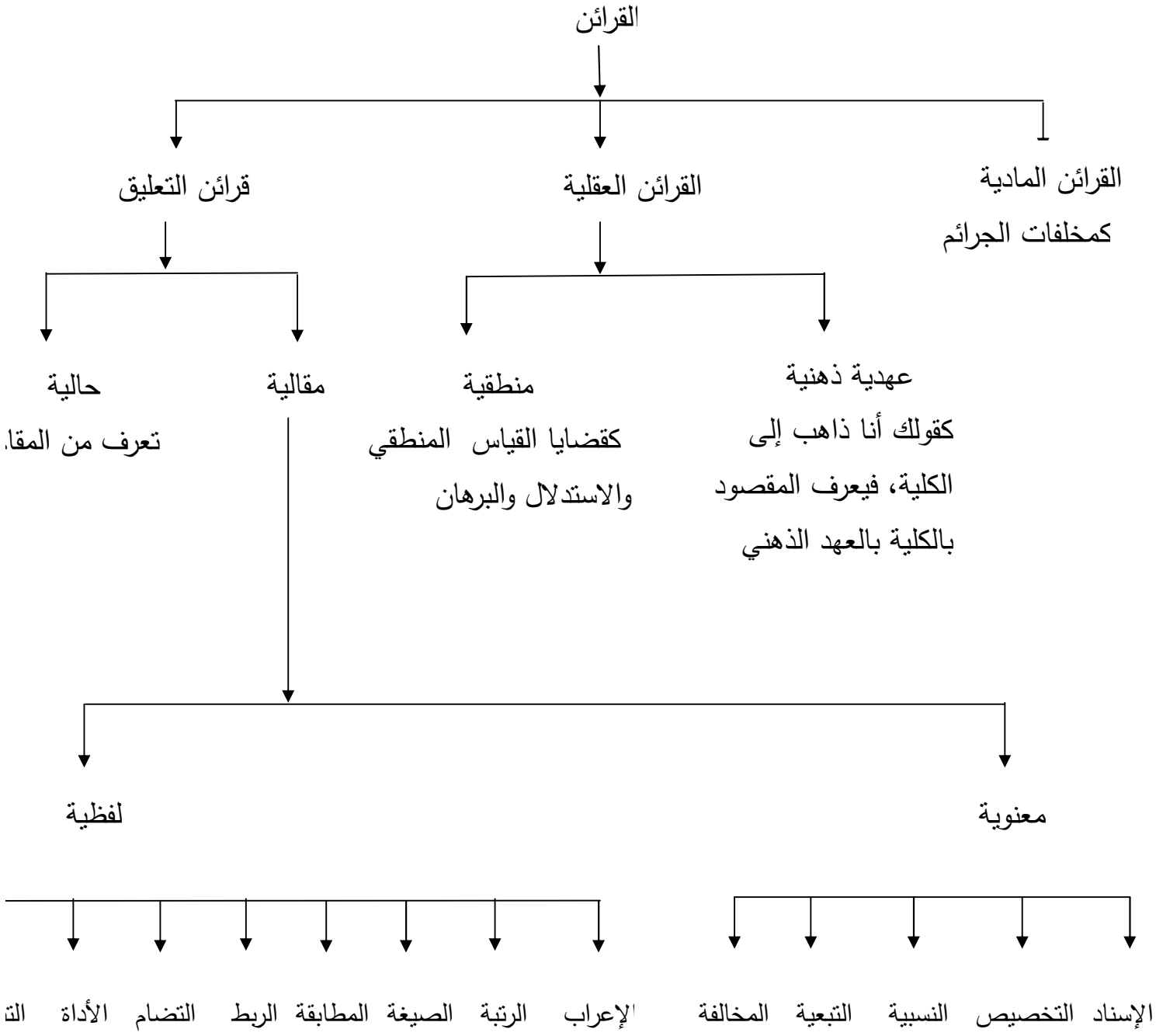
القرائن
القرائن المادية
كمخلفات الجرائم
القرائن العقلية
قرائن التعليق
عهدية ذهنية
كقولك أنا ذاهب إلى الكلية، فيعرف المقصود بالكلية بالعهد الذهني
منطقية
كقضايا القياس المنطقي والاستدلال والبرهان
مقالية
حالية
تعرف من المقا
معنوية
لفظية
الإسناد
التخصيص
النسبية
التبعية
المخالفة
الإعراب
الرتبة
الصيغة
المطابقة
الربط
التضام
الأداة
الت

إنّ الذي يهم اللغوي من هذه القرائن -حسب تمام حسان- "هو قرائن التعليق التي تعد الإطار المرجعي الضروري للتحليل النحوي الذي يسمّى عادة بالإعراب"[1] ويرى أنّ القرائن الحالية أو المقامية لا تخضع للتقييد والضبط كما تخضع القرائن المقالية التي عبّر عنها بالأنظمة اللغوية وسبب ذلك هو كون القرائن الحالية "تعبر عن مقامات اجتماعية فهي نسيج الثقافة بالمعنى الأنثروبولوجي أي هي نسيج من العادات والتقاليد والأعمال اليومية والفلكلور والذاكرة الشعبية ثم الإحساس والعواطف الشعبية". [2]

وقد قام تمّام حسان في بحث له بحصر هذه القرائن المقالية وضبطها وتحديد مفاهيمها وقد أوجز ها وفق الجدول الآتي:

[1] القرائن النحوية وا إطراح العامل والإعرابين، التقديري والمحلي، تمام حسان، مج 21، ج1، مجلة اللسان العربي، الرباط، 1974، ص 40.

[2] - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 42.

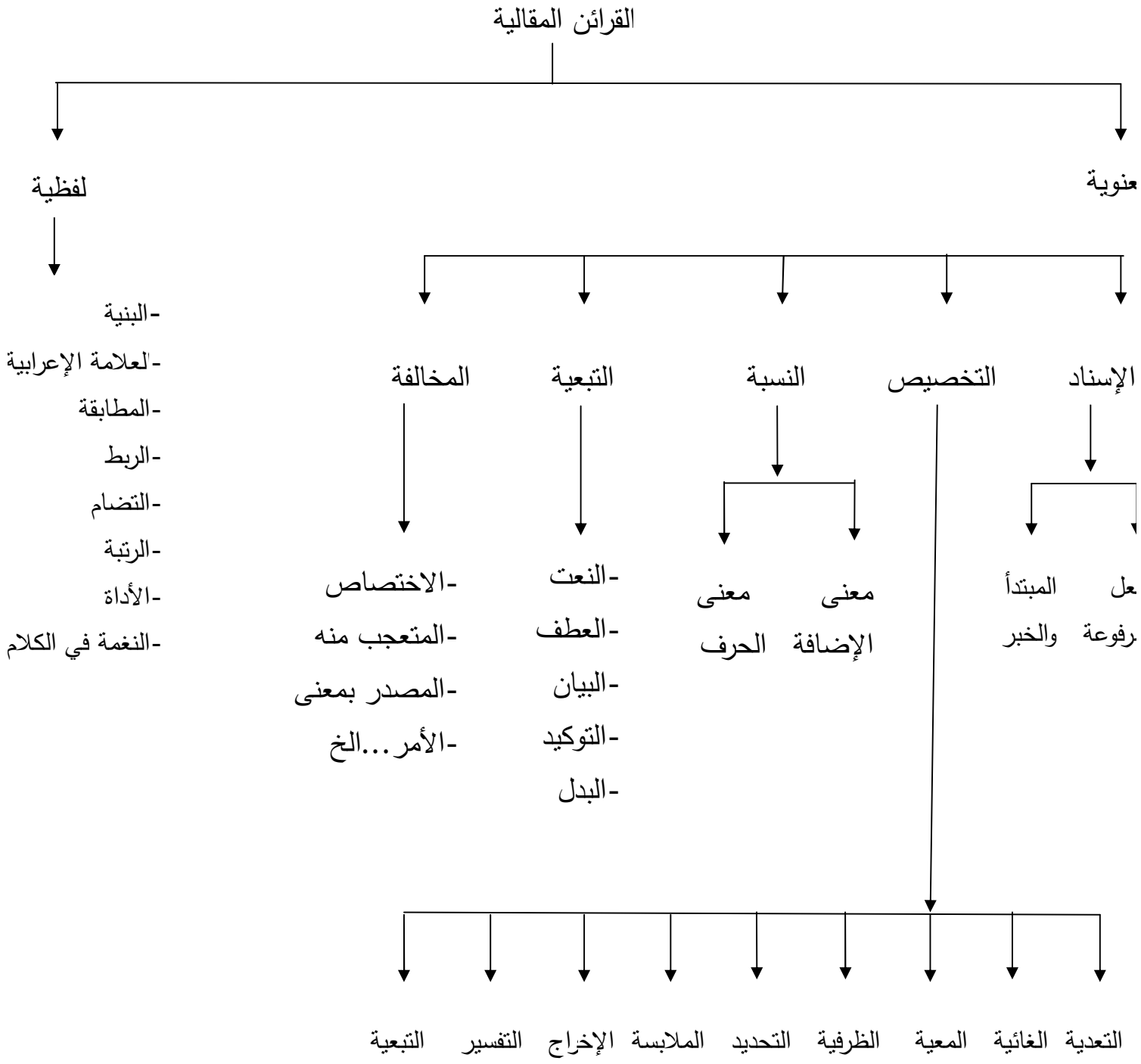
القرائن المقالية
لفظية
-البنية
-العلامة الإعرابية
-المطابقة
-الربط
-التضام
-الرتبة
-الأداة
-النغمة في الكلام
عنوية
الإسناد
التخصيص
النسبة
التبعية
المخالفة
المبتدأ والخبر
معنى الإضافة
معنى الحرف
-النعت
-العطف
-البيان
-التوكيد
-البدل
-الاختصاص
-المتعجب منه
-المصدر بمعنى
-الأمر...الخ
التعدية
الغائية
المعية
الظرفية
التحديد
الملابسة
الإخراج
التفسير
التبعية

3-1-قرائن التعليق:

إنّ الغاية من النّظر في النص هي فهم النص، وسيلة الإنسان في ذلك النظر في العلامات المصاحبة له منطوقة كانت أم مكتوبة، وقد أطلق تمام حسان مصطلح القرائن المقالية على ما يساعد في فهم المراد من قرائن معنوية وأخرى لفظية، كما أنّ العلاقات السياقية قرائن معنوية كالإسناد، ومن القرائن المعنوية المعية وهي تفيد المصاحبة على غير العطف، واصطلاح المعية مقصور على قرينة المفعول معه والمضارع بعد الواو، ومنها الظرفية وهي قرينة معنوية دالة على إرادة معنى المفعول فيه والإعراب بحاجة إلى القرينة بنوعيها المعنوي واللفظي.

أ_ **القرائن المعنوية:** وتكون بالعلاقات السياقية إذ تساعد في تحديد المعنى النحوي وسأحاول التطرق إليها جميعا بشيء من الإيجاز وتشمل الآتي:

§ **الإسناد:** وهي العلاقة التي تقوم بين المسند والمسند إليه فهما الركنان الأساسيان اللذان تتكون أو تتألف منهما الجملة، أي التي تربط بين المبتدأ والخبر أو التي تكون بين الفعل **و َلا َ ي َحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ** ". **(سورة آل عمران** 187).

فالجملة الفعلية لا(يحسبنّ) بحسب قرينة الإسناد، قد يكون الفعل مسند إلى (الذين كفروا) أو مسندا إلى ضمير الغائب ويراد به الرسول، والقرائن اللفظية هنا تبقى عاجزة في تحديد أحدهما فقرينة البنية في الفعل تكشف عن كون المضارع يجوز أن يكون فاعله اسما ظاهرا أو ضمير غائب، وأورد أبو يحّان ما ترتب على الفاعلين كالآتي:

"إذا كان الفعل مسندا إلى (الذين كفروا) يكون المصدر المؤول من إنّما نملي لهم خير ُ)سادا مسدّ مفعولي (يحسب).

وإذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الغائب، فالمفعول الأول (الذين كفروا) والمصدر المؤول مفعول ثان، وهذا التخريج يقتضي حذف المضاف، إما من الأول والمعنى يكون: ولا تحسبن شأن الذين كفروا إملاءنا خير لهم، وإما من الثاني إصحاب أن إملاءنا خير لهم".[1]

§ التخصيص:

تكشف قرينة التخصيص عن القسم الذي يفيد تقييد المعنى الإسنادي أو ما يقع في حيزه، وتصنيفا له، فالتخصيص "علاقة نحوية عامة تربط بين المعنى الإسنادي المستفاد من المسند، وطائفة من المنصوبات تشتمل على المفعولات الخمسة، والحال والمستثنى والتمييز"[2] لتكمل المعنى التركيبي وتضيف معنى زائدا على معنى الإسناد، فجملة (علّم زيد) يخصص بتعديته إلى مفعول به (عمرو) بقولنا:علّم زيدٌ عمرًا ،افعلاقة الإسناد خصّصت بالتّعدية، ويمكن تخصيصها بتعدية أخرى لمفعول ثان فنقول:علّم زيدٌ عمرًا النحوَ ، ويمكن أن يخصص بعلاقة الظرفية، بالمفعول فيه كأن نضيف (أمس) وقرينة التخصيص قرينة معنوية كبرى تتفرع منها قرائن معنوية أخص منها، وتدل كل قرينة على معنى خاص فتكون قيودا على علاقة (الإسناد) إذ يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل، أو الصفة وهي على المنوال التالي كما أورده تمام حسان:[3]

---

[1]- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ زهير جعير، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص 443.

[2]-القرائن النحوية والإطر اح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، تمام حسان، ص 42.

[3]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 194.

القرينة المعنوية	المعنى الذي تدل عليه
التعددية	المفعول به.
الغائبة (وهي تشمل غائية العلة وغائية المدى).	المفعول لأجله والمضارع بعد اللام. وكي والفاء ولن وا إذن...الخ.
المعية	المفعول معه والمضارع بعد الواو.
الظرفية	المفعول فيه.
التحديد والتوكيد.	المفعول المطلق.
الملابسة	الحال.
التفسير.	التمييز.
الإخراج	الاستثناء.
المخالفة.	الاختصاص وبعض المعاني الأخرى.

§ النسبة:

هي قرينة معنوية كبرى وتدخل تحتها قرائن معنوية فرعية، والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد، أو ما وقع في نطاقها، ومعنى النسبة غير معنى التخصيصلأن ّ معنى التخصيص تضيق، ومعنى النسبة إلحاق لها،[1] ويستفاد معناها من الإضافة، أو من حروف الجر و تتفرع إلى:

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص201.

- **قرينة الإضافة:** وتكون بين المضاف والمضاف إليه.

- **قرائن معاني حروف الجر:** وهي نسبة بين الحدث وبين المجرور، و"التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد"،[1] ومعاني حروف الجر كثيرة يصل عددها الثلاثين، كابتداء الغاية وانتهائها، والبعضية والاستعلاء والمجاورة والتعليل والاستعانة والظرفية.... الخ.

§ التبعية:

"يفهم بها ارتباط التابع بالمتبوع"،[2] ويندرج ضمنها أربع قرائن هي: النعت والعطف، والتوكيد والإبدال.

ويمكن أن نقول أنّ للقرائن المعنوية أثرا في توجيه المعنى الوظيفي، وبخاصة إذا تظافرت مع القرائن اللفظية.

ب_ القرائن اللفظية:

لهذه القرائن أثر مهم في التعرف على الأبوابالنحوية، حتى إنّها تعد من القرائن المساعدة عل فهم القرائن المعنوية، وأيسر وصولا إلى الفهم من القرائن المعنوية، والقرائن اللفظية في سياق الكلام على النحو الآتي:

§ العلامة الإعرابية:

تُعدّ العلامة الإعرابية إسهاما من النظام الصوتي في بناء النظام النحوي"،[3] وهي أوفر القرائن حظا عند النحويين لأنّهم جعلوا للإعراب نظرية كاملة سمّوها (نظرية العامل)، ويؤكد

---

[1] -القرائن النحوية و الإطراح العامل والإعرابين التقديري والمحلي، تمام حسان، ص 204.

[2] -المرجع نفسه، ص 45.

[3] - مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، ج1، ص 255.

تمام حسان أنّ "العلامة الإعرابية بمفردها تعين على تحديد المعنى إلاّ إذا تظافرت القرائن الأولى معها وهو ما يصدق على القرائن الأخرى"،[1] وهو ما صادق عليه **محمد صلاح بكر** أنّ "الإعراب قرينة من مجموعة من القرائن تقوم بتوضيح الجزئيات التي يتكون منها العمل النحوي"[2] والشكل الآتي يوضح للعلامة الإعرابية، واستخدامها في اللغة العربية الفصحى.

[1] - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 295.

[2] - نظرة في قرينة الإعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة، محمد صلاح الدين بكر، حوليات كلية الآداب بالجامعة الكويت، الحولية الخامسة، الرسالة العشرون، 1984، ص 47-49.

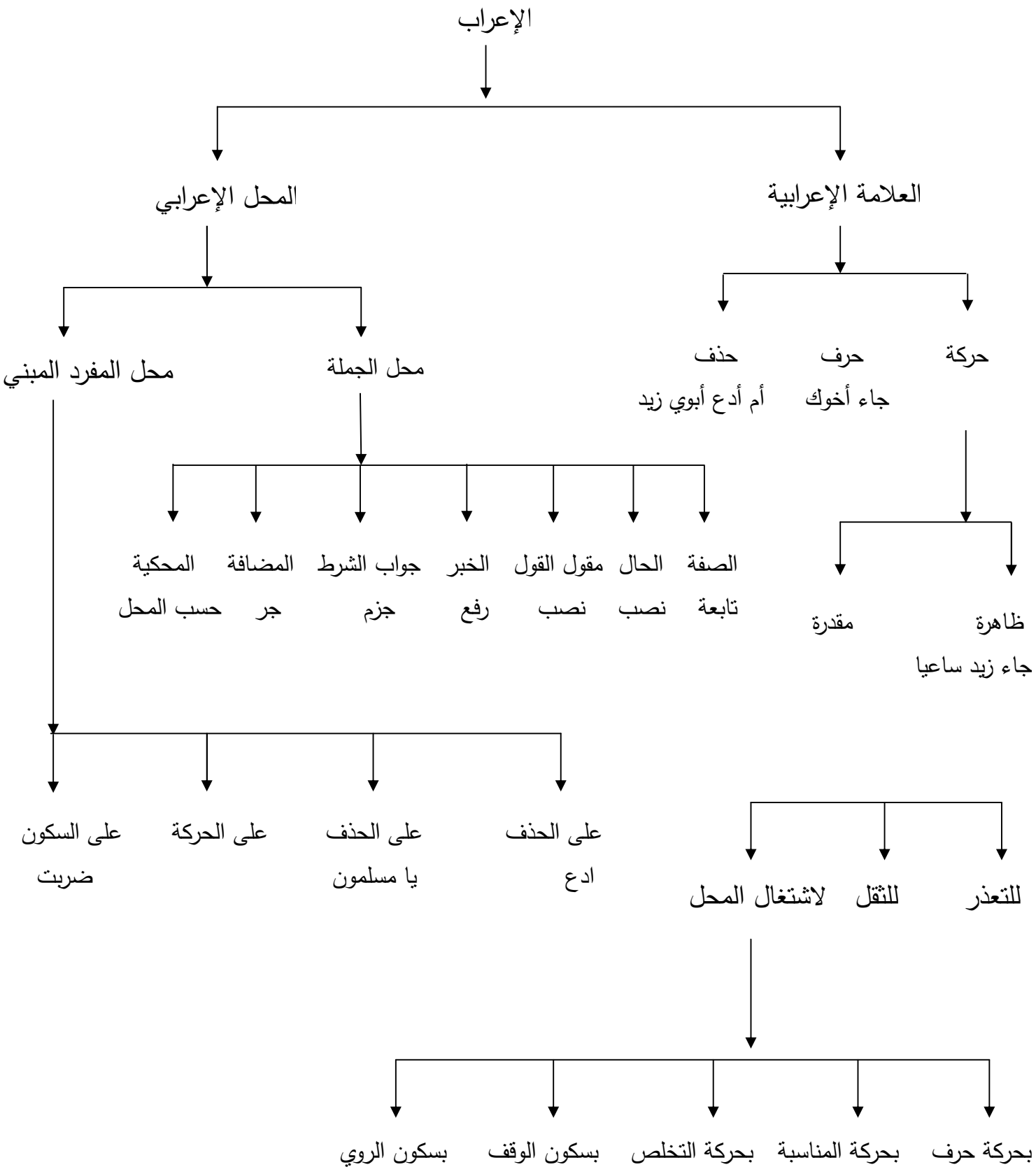
الإعراب
العلامة الإعرابية
المحل الإعرابي
حركة
حرف
حذف
جاء أخوك
أم أدع أبوي زيد
ظاهرة
مقدرة
جاء زيد ساعيا
محل الجملة
محل المفرد المبني
الصفة
الحال
مقول القول
الخبر
جواب الشرط
المضافة
المحكية
تابعة
نصب
نصب
رفع
جزم
جر
حسب المحل
على الحذف
على الحذف
على الحركة
على السكون
ادع
يا مسلمون
ضربت
للتعذر
للثقل
لاشتغال المحل
بحركة حرف
بحركة المناسبة
بحركة التخلص
بسكون الوقف
بسكون الروي

والعلامة الإعرابية عند **تمام حسان**، لا تعين بمفردها على تحديد المعنى، وهي عبارة عن قرينة واحدة من عدّة قرائن تتضافر لإنتاج المعنى، وحتى إذا غابت أدّت القرائن الأخرى ما تؤديه ودلّت على ما تدل عليه "وهي ليس نوع واحد من أنواع القرائن بل هي قرينة يستعصي التمييز بين الأبواب بواسطتها حين يكون الإعراب تقديريا أو محليا، او بالحذف لأنّ العلامة الإعرابية في كل واحدة هذه الحالات ليست ظاهرة فيستفاد منها معنى الباب".[1]

§ الرتبة:

هي علاقة بين جزئين مرتبين من أجزاء السياق، يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه،[2] والمقصود بالرتبة *أن يكون للكلمة موقع معلوم بالبنية لصاحبتها، كأن تأتي سابقة لها أو لاحقه، فإذا كان الموقع ثابتا سميت محفوظة كأن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، والتوكيد عن المؤكد، والبدل عن المبدل، والتمييز عن الفعل، وصدارة الأدواتفي أساليب الشرط، والاستفهام والعرض، والتخصيص، أمّا إذا كان موقع

---

[1] اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان، ص 205.

[2] -المرجع نفسه، ص 205.

*في الكلام رتب غير الرتب النحوية، وهي من قبل الرتب الزمانية، إذ يؤمن اللبس رغم انعكاس رتبة الأشياء لقوله تعالى: "فاستجبنا له ووهبنا له يحي وأصلحنا له زوجه". ا(لنبأ 90). فالمعقول في هذه الآلية أن يتم إصلاح إمرأة زكرياء، ثم يترتب على ذلك أن يأتي الاهم هبة من الله لوالده، ولمّا كان هذا المعنى لا بغيره أو يخفيه عكس ترتيب ذكر الأحداث، جاءت الآية وهي تقدم ذكر الهبة، لأنّها هي المظهر الأوضح للاستجابة، ولأنّ الدعاء لم يقع على إصلاح الزوجة، ومن ذلك أيضا تشويش اللّف والنشر، كما في قوله تعالى:و"من آياته منامكم باللّيل والنّهار وابتغائكم من فضله ". الروم 23. فالعادة أن المنام خاص بالليل والابتغاء خاص بالنهار، وترتيب المعنى يكون (ومن آياته منامكم بالليل وابتغائكم بالنهار)لمّا كان هذا التوزيع لوظيفتي الليل والنهار وتوزيعا بحسب العادة، كان من الممكن أن تختلف العادة فينام بعض الناس بالنهار ويبتغوا من فضل الله بالليل، لم تحرص الآية على الترتيب المعتاد وجاء اللف والنشر مشوشا دون أن يتأثر المعنى، ينظر: البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص 95-97.

الكلمة عرضة للتغيير سميت غير محفوظة،[1] كالمبتدأ والمفعول به، وقد يطرأ على الرتبة غير المحفوظة من دواعي أمن اللبس ما يدعوا إلى حفظها، نحو: ضرب موسى عيسى، وأخي صديقي، إذ يتعين في "موسى" أن يكون فاعلا، وفي "أخي" أن يكون مبتدأ محافظة على الرتبة لأنّها تزيل اللبس.[2] والمخطط الآتي يبين الرتبة:

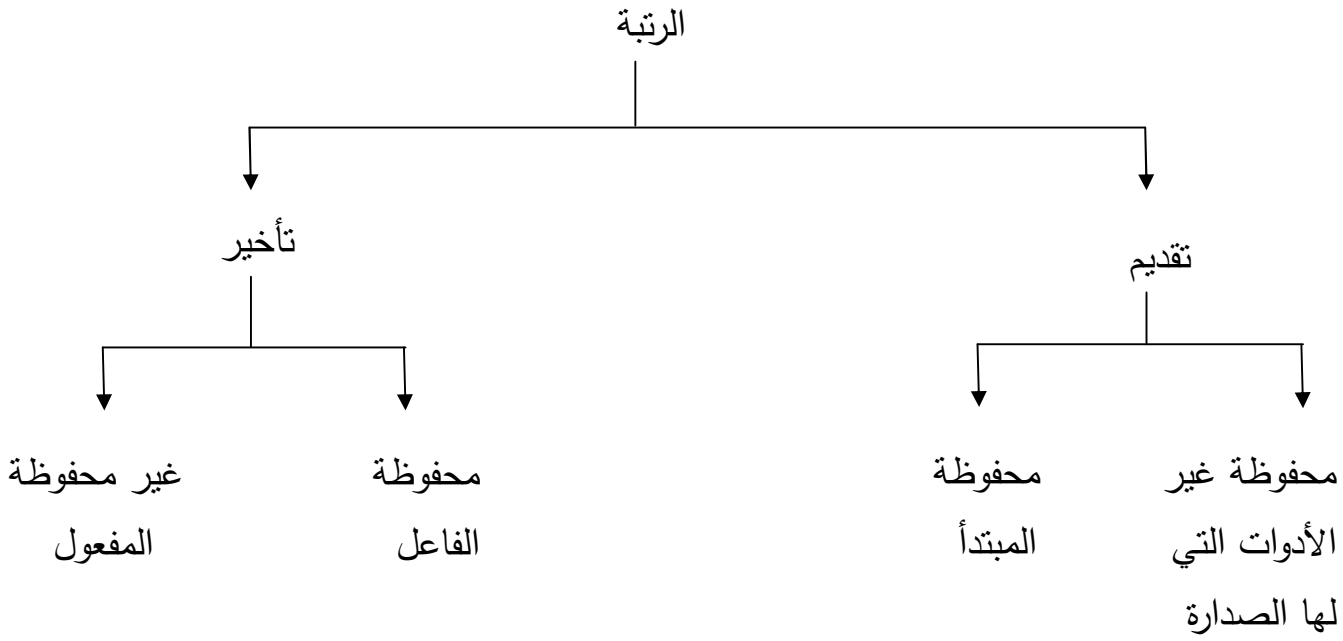

ويرى تمام حسان أن عدم وجود قرينة العلامة الإعرابية في المبنيات، يلزم علينا الجنوح إلى قرينة الرتبة التي ترد مع الظروف والأدوات والتي تصبح صاحبة الأثر المهم في تمييز المعنى.

[1] الرتبة غير المحفوظة هي رتبة في نظام اللغة لا في استعمالها، لأنّها في استعمالها معرضة للقواعد النحوية من حيث عود الضمير ثم للاختيارات الأسلوبية من حيث التقديم والتأخير، المرجع نفسه، ص 94.

[2] اللغة العربية معناها ومبناها، تمّام حسان، ص 207-209.

§ مبنى الصيغة:

المقصود بقرينة البنية هو دلالة صورة الكلمة على المعنى النحوي، وهي إطار ذهني للكلمة المفردة، وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، فهي مفهوم صرفي لا ينطق، وأمّا الكلمة فهي مفهوم معجمي منطوق بالقوة، وإنّ اللفظ مفهوم استعمال تتحقق به الكلمة بالفعل بواسطة النطق أو الكتابة في محيط الجملة"، وليوضح تمام حسان الفرق بين هذه المفاهيم قدّم مثالا على النحو التالي:

صيغة الفاعل= بنية عامة لعدد من الكلمات، وهي ذات معنى وظيفي صرفي.

كلمة "كاتب" هي كلمة منطوقة بالقوة لا بالفعل".[1]

§ المطابقة:

تعتبر من وسائل الربط وإنّما كانت كذلك لأنّ في اشتراك العنصرين اللغويين في محور واحد من محاورها نوعا من التصنيف يحمل في طيّه دعوى ضمنية بانتماء كليهما إلى صنف واحد وارتباط أحدهما بالآخر بواسطة هذه الشراكة"، [2]ويقصد بالشراكة أن تكون متطابقة في أمور معينة دون غيرها وهي تحصل في أحد المعاني العامة الآتية:

العلامة الإعرابية.

الشخص (التكلم والخطاب والغيبة).

العدد (الإفراد والتثنية والجمع).

النوع (التذكير والتأنيث).

---

[1] - البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص17.

[2] - الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية، حسين رفعت حسين، علم الكتب للنشر والتوزيع، طباعة، ط1، 2005، ص 160-161.

التمييز (التعريف والتنكير).

§ الأداة:

هي الكلمة التي تستعمل للربط بين الكلام، أو للدلالة على معنى في غيرها ويوضح تمام حسان كيفية قيام الأداة بوظيفتها في الجملة التي تدخل عليها فيقول إنّ الأداة "تدل على معنى وظيفي هو معنى الربط السياقي"[1] ويقول "كل أداة داخلة على الجملة لإفادة معنى الجملة فهي رابطة تقوى بها الصلة بين كل المفردات الداخلة في حيزها يصدق في ذلك على النفي وعلى الأمر باللام والنهي والاستفهام والشرط والقسم والتعجب ...الخ".[2]

والأداة أعمّ وأوسع مدى من الحرف إذا كل حرف أداة وليست كل أداة حرف فالأدوات النحوية ليس لها معنى في نفسها، فهي فارغة في مضمونها المعجمي ولا يظهر إلاّ حين توصل بغيرها.

"والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية وهي قرينة لفظية تنقسم إلى قسمين:[3]

- **الأداة الأصلية:** هي حروف المعاني، كحروف الجر والنسخ والعطف.
- **الأداة المحولة:** وتكون **ظرفية** (استعمال الظروف في تعليق جمل الاستفهام، أو **اسمية** (الأسماء المبهمة، مثل كيف وكم) أو **فعلية** (كان وأخواتها، وكاد وأخواتها) أو **ضميرية** كنقل (من وما وأي) إلى معاني الشرط أو الاستفهام والمصدرية والظرفية والتعجب.

---

[1]- الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية، حسين رفعت حسين، ص 161.

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 125.

[3]- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع الطباعة، ط1، 2000، ص 70.

"وضعت الأدوات أساسا للدلالة على المعاني الصرفية العامة، التي حقّها أن تؤدي بالحرف، ومن ثم تكون كل أداة قرينة لفظية على المعنى الذي سبقت له، ومن الأدوات ما يدخل على الجملة، ومنها ما يدخل على المفردات، فيربط المفرد بعنصر آخر من عناصر الجملة." [1]

§ **التضام:**

إنّ متكلم اللغة إنّما يضع كلامه وفق مبادئ وقواعد ليحقق بذلك الفائدة ومن بين ما يحكم مفردات التركيب اللغوي من سبك وتراص تضامها فيما بينها فعند تمام حسان "أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يتلاقى به ويسمّى هذا (التنافر)"[2]

وتمام حسان يكون بتعريفه هذا قد عبر عن جهتي التضام بالعنصر، والعنصر يشمل الكلمة وغيرها، كما أنّه ضمّ التنافي الذي يمثل جانبا من جوانب التضام، وهو سلب التضام وقد أورد تمّام في كتابه "البيان في روائع القرآن"أنّه "لا يكاد باب من أبواب النحو العربي يخلو من ظاهرة التضام إمّا في صورتها الإيجابيةالافتقار، والاختصاص والتوارد، وإمّا في صورتها السلبية كالتنافي أو التنافر".[3]

أمّا **محمد الشاوش** أورد في كتابه "أصول تحليل الخطاب" أن للتضام الدور الترابطي في الوسائل النحوية و"لعلّ أهم خاصية تميز عمل الوحدات المعجمية من عمل الوحدات النحوية في تحقيق الترابط النصي تتمثل في أن كل وحدة معجمية يمكن أن تدخل في علاقة

---

[1]- الخلاصة النحوية، تمام حسان، ص: 70

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 217.

[3]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص 154.

اتساقية، لكنّها لا تحمل في ذاتها ما يدلّ على قيامها بهذا الدور أو عدم قيامها به، وإنّما يكون ذلك بحسب موقعها من النص".[1]

§ النغمة أو التنغيم:

"وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق"[2] وقد عرّفه **تمام حسان** بأنّه ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، وله وظيفة نحوية هي تحديد الإثبات والنفي في جملة لم تستعمل فيها أداة الاستفهام،[3] ولا يمكن أن نتصور التنغيم إلاّ في الكلام المنطوق الذي نجد فيه نغمة موسيقية تعبر عن مشاعر الفرد المختلفة من فرح وغضب ونفي وإثبات وتهكم...الخ.

وقد نال هذا الباب من اهتمام الدارسين القدماء منهم والمحدثين في دراسة الصوت والإيقاع القرآني لما له من حلاوة وعليه من طلاوة ولم توجد لا في شعر ولا في نثر إذ أنّه يعد من أهم مقومات الأسلوب القرآني في التعبير وفي هذا يقول الراجحي: "لو تدبّرت ألفاظ القرآن في نظمها لرأيت حركتها الصرفية واللغوية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف أنفسها فيما هي به من أمر الفصاحة فيهيئ بعضها لبعض ويساند بعضها بعضا، ولن تجدها إلا مؤتلفة مع أصوات الحروف، متساوقة معها في النظم الموسيقى، حتى أنّ الحركة ربّما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيّا كانت فلا تعذب و لا تساغ ربّما كانت أوكس النصيبين في حظ الكلام من الحرف والحركة، فإذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا، ورأيت أصواتا للأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت طريقا في

---

[1]- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ-2001م، ص 142.

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 226.

[3]- الخلاصة النحوية، تمام حسان، ص:217

اللسان واكتنفتها بضروب من النّغم الموسيقي حتى إذا خرجت فيه كانت أعذب شيء ورأقّه".[1]

§ **الربط:**

قرينة لفظية تدلّ على اتصال أحد المترابطين بالآخر، وهي العلاقة التي تؤديها بعض العناصر اللفظية، فتعين على فهم الجملة بربطها بين أجزائها، ويتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره وبين الحال وصاحبه، وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه...الخ. ويتم بالضمير العائد ويشمل ضمائر الأشخاص (أنا وأنت وهو وفروعها) نحو قوله تعالى:" **نَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ** ".(يوسف 7)

وضمائر الإشارة (ذا وذي وفروعها) كقوله تعالى: "**ولباس التقوى ذلك خير**". (الأعراف 26). والضمائر الموصولة (الذي والتي وفروعهما، ومن ما وأي) كما في قوله: **الأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ** ". (التوبة 90). وحين يعود الضمير يكون عوده على مذكور لفظا ورتبة، أو لفظا دون رتبة، ويعود بعض الضمائر على متأخر لفظا ورتبة، كضمير الشأن، وقد يعود على مفهوم، فإذا على مذكور طابقه من حيث الشخص، والعدد والنوع، ومن هنا كان الضمير في قوله تعالى:"**سَبْعَةُ لِّكُلِّ بَابٍ أَبْوَابٍ لَّهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ** ". (الحجر 44). عائدا على الكافرين لا على الأبواب، ولو أعاده على الأبواب لقال (منها)".[2] أو الربط بإعادة اللفظ كقوله تعالى:"**وَيُعَلِّمُكُمُ**

[1]- الانسجام في النص القرآني دراسة في الأدوات والمستويات، عزوز ختيم، رسالة دكتوراه، السنة الجامعية 1438هـ-2017-2018 من جامعة باتنة 1، الجزائر، ص 41.

[2]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 215.

اللَّهُ وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ". (البقرة 282). أو إعادة المعنى كقوله تعالى: "**تحيتهم فيها سلام**". (إبراهيم 23). ويمكن أن توضح على المنوال التالي:[1]

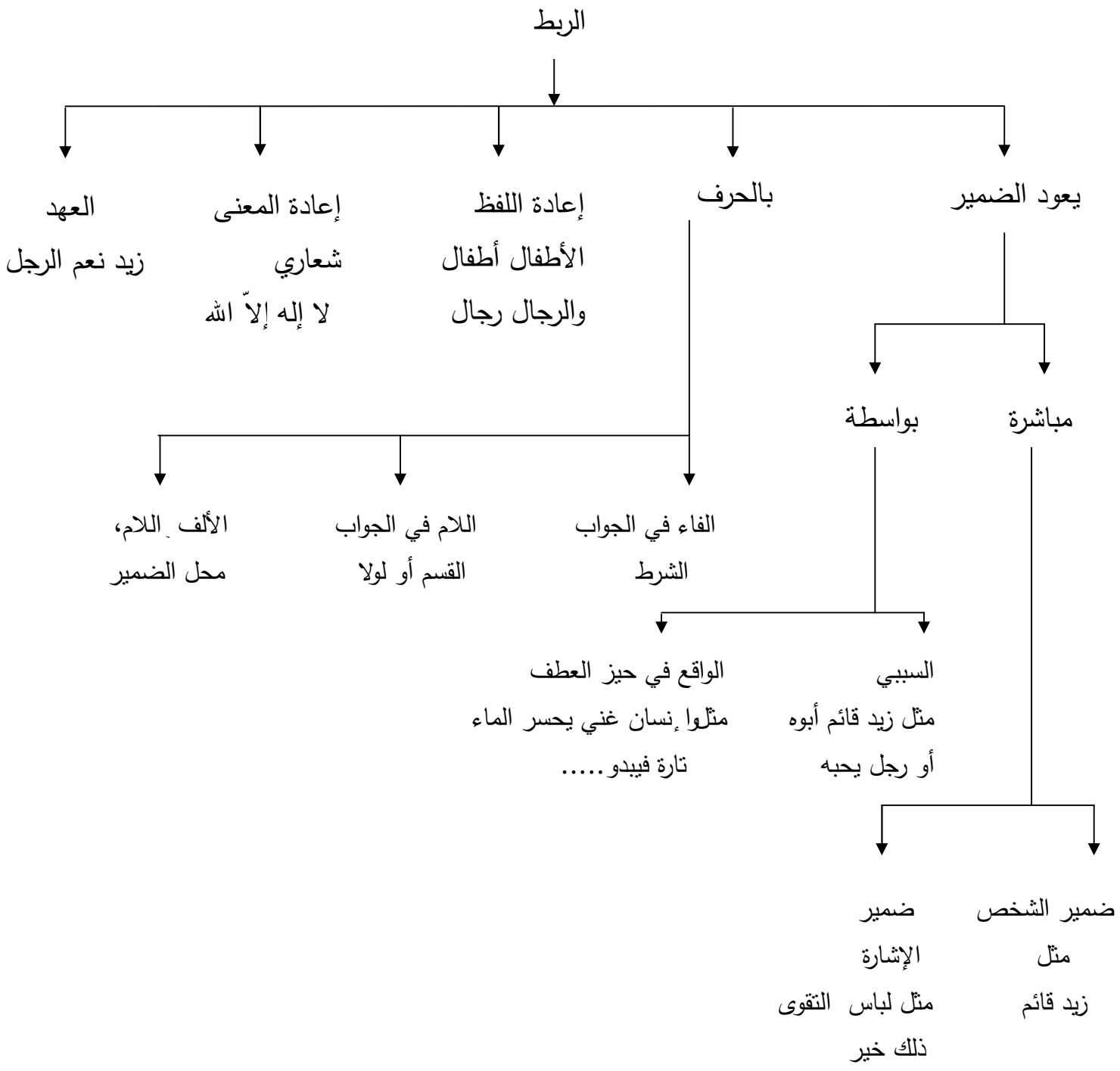

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 215.

وتعتبر قرينة الربط من أهم الأدوات اللغوية المساهمة في اتساق النص وترابطه وفي فهم المعنى وانتظام الجمل والمفردات يقول "هاليداي" و"حسن رقية" في تعريفه للنص "كل قطعة شفوية او مكتوبة طالتأو قصرت وكو ّ نت كلا موحدا"،[1] وهذا ما يحيلنا في المبحث الموالي إلى تناول الربط وأدواته في النحو العربي.

[1]- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، ج1، ص 106.

ثانيا -الربط وأنواعه:

إنّ الذّظرة العلمية الحديثة التي قامت بها البنيوية جعلت علماء اللغة الغربيين، يركزون جهودهم على تحليل اللسان وفهم الخطاب والنص، ما أعطى لمفاهيم البنية النصية أبعادا جديدة في النص المترابط فرضت نفسها في الواقع اللغوي العربي "وأصبحنا أمام ضرورة الاهتمام بالنص المترابطوالبحث فيه وا ٍلاّ إنّه يستحيل التنظير والتقعيد لهذا النص أو إنتاجه أو تلقيه أو قراءة مايتجاوز ه من الدلالة والتأويل".[1]

فالذّظام اللغوي في العربية يقوم على مجموعة من الأنظمة الفرعية والظواهر اللغوية التي تحتاج إللىدراسة والبحث، ومنها نظام الر ّبط: فهو "عنصر مهم من عناصر النظرية النحوية العربية، وعامل أساسي في انتظام فهم المعنى وانتظام المفردات والجمل".[2]ومن هنا سنحاول الكشف عن مختلف الروابط التي تربط بين الجملة ومفردات النص على أن نقوم بكشف دور الروابط الإحالية في نصية القصة القرآنية وتماسكها في الفصل الموالي.

وقبل ذلك سنحاول الوقوف على مفهوم الربط، الترابط والر وابط راصدين كلاّ من نظرة القدماء والمحدثين لأنواعالر ّ وابط وأهميتهافي الدّراسات اللّغوية عامة والدرّاسات الذّ صية على وجه الخصوص تمهيدا للانتقال إلى اختيار تصنيف واحد للروابطو هو الإحالية منها في سورة القصص.

---

[1]- من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص 187.

[2]- نظام الربط في النص العربي، جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص 20.

1_ مفهوم الربط:

1-1-لغة: جاء في لسان العرب: "ربط الشيء يربطه، ويربطه ربطًا، فهو مربوطٌ وربيطٌ، أي شدّه والرّباط ما ربط به، والجمع: ربطٌ"[1]، أمّا في القاموس المحيط: ربَطَ يربِطُ ويربُطُ فهو مربوطٌ وربيطٌ، والمرابطة: أن يربط كل من الفريقين خيولهم في ثغره وكلّ معد لصاحبه"[2]، الرّبط في اللغة يكون عملية آلية للشّد والتلاحم، ويكون بوسيلة ما يطلق عليها الرباط.

1-2-اصطلاحا: في الاصطلاح اللساني الربط هو العملية التي بموجبها تتصل جمل النّص، قصد إقامة علاقة دلالية بينها.

وعلينا أن نفرّق بين الرّبط والارتباط لأنّ هذا الأخير هو نتاج عملية الربط، وفيه يتمثل التماسك الشكلي والتماسك الدلالي تمهيدا للوصول إلى التّماسك الكلي الذي يتحقق بعوامل داخل النص وأخرى خارجه، فالترابط عملية أخرى تختلف عن الربط، وهي عملية تمثل محصلة لعملية الربط السابقة يقول "**مصطفى حميدة**".فأمّا الارتباط فهو نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون اللجوء إلى واسطة لفظية، تعلق إحداهما بالآخر، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسه، وأمّا الربط فهو اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة، أو ضمير بارز عائد يكون الرّبط إمّا لأمن لبس الانفصال أو لأمن لبس الارتباط وأمّا الانفصال فهو انعدام العلاقة الدلالية والنحوية بين معنيين"[3] فعلاقات الربط تساهم في اتساق التركيب اللغوي للنص وإنعاش

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مج3، ج18، ص 1560 (مادة ربط).

[2]- القاموس المحيط، محي الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي (ت 817هـ)، جذر (ر ب ط)، ج2، ص 360.

[3]- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997، ص203.

الذاكرة لاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول على هذه الغاية"[1] وهذه الوسائط اللفظية هي الروابط لأنّ نظم الكلمات دون تلاحم أو ترابط يجعلها عاجزة عن أداء الهدف اللغوي، بل تجعل النص مقطع الأوصال.

2_ مفهوم الروابط:

إنّ الروابط هي وسائل التلاحم في جسد اللغة، ومفردها رابطة وهي التي يتم بها الربط للوصول إلى الترابط النصي الذي يمثل الاتساق عند Bertintto كأحد مقومات النص "فأنت لا تكاد تظفر بما يعتمد على صياغة النص إلاّ في الشرط الأول المتمثل في الترابط والاتساق، وقد اتخذ هاليداي وحسن رقية من هذا الشرط مدخلا لما حدثا به عن النص في مؤلفهما Cohesion...1976 ".[2]

واللغة العربية لا تكتفي بالروابط اللفظية بل تلجأ إلى روابط معنوية أهمّها السياق، وما يجعل السياق مترابطا إنّما هو ظواهر في طريقة تركيبه ورصفه، لولاها لكانت الكلمات المتجاورة غير آخذة بعضها بحجز بعض في علاقات متبادلة تجعل كل كلمة منها واضحة الوظيفة في هذا السياق"،[3] أي أنّ التماسك السياقي ينبنى على العلاقات المتشابكة بين أجزاء السياق.

---

[1]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ج1، ص 109.

[2]- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد شاوش، ص 106.

[3]- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 237.

3_ تصنيف الروابط العربية:

عالج نحاتنا –قدماء ومحدثين– الربط إلاّ أنّه لم يكن لهم الاهتمام الكبير به، فالنحاة المتقدمون لم يشيروا إلى الربط إلاّ إشارات عابرة في مواضع متفرقة، أمّا المتأخرون فقد تنبّه القليل منهم إلى أهمية هذه الظاهرة التركيبية فحاولوا حصر مواضعها في مباحث خاصة".[1]

3-1-الروابط عند القدماء:

أشار القدماء إلى الروابط في ثنايا بحوثهم اللغوية ولم يجعلوا لها بحثا مستقلاغير أنّهم استقصوا الروابط استقصاءً تماما ودرسوها دراسة جادة مبينين الفروق الدقيقة بينها وعليه سنحاول التطرق إلى بعض ما جاء عند علمائنا- نحاة وبلاغيين- من إشارات لظاهرة الربط، ونظرتهم وتحليلهم لدور الروابط في الجملة.

أ- النحاة وظاهرة الربط:

سيبويه (ت 180هـ):

يأتي سيبويه من بين العلماء الأفذاذ في الصدارة حين أشارإلى الدّور الذي تؤديه المعوضات والأسماء المبهمة التي تمتلك سمة الإحالة وتفتقر في المقابل إلى مرجع يفسرها قائلا:فأمّا المبني على الأسماء المبهمة فقولك: "هذا عبد الله منطلقا" فـ "هذا" اسم مبتدأ يبنى عليه ما بعده وهو "عبد الله" ولم يكن ليكون هذا الكلام حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله"[2]وبذلك شرح قضية التماسك الشكلي والدلالي كما يمضي في وضع اللبنات الأولى لتشييد صرح نظرية الربط الإحالي منذ القرن الثاني الهجري حيث يشرحها بقوله: "بدأوا

---

[1]- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص 195-196.

[2]- الكتاب، سيبويه (ت 180هـ)، ج1، ص 75.

بالإضمار لأنّهم شرطوا التفسير...ومثل ذلك: "ربّه رجلاً" بالإضمار على شريطة التفسير، وإنّما هو إضمار مقدم قبل الاسم، والإضمار الذي تقدم من الإضمار لازم له حتى يبيّنه...ما يضمر لأنّه يفسره ما بعده، ولا يكون في موضعه مُظهر كقول العرب: "إنه كرام قومك" فالهاء إضمار الحديث الذي ذكرت بعد الهاء..."[1] وبناء على ما جاء به سيبويه في نصوصه التي أوردتها حتى الآن عن الضمير ومفسره والموضع الذي يشغله كل منهما في الكلام تدرك مدى سبقه لعلماء النص المحدثين في صياغة نظرية الربط الإحالي، بالضمير أو اسم الإشارة وإن علىمستوى الجملة، فإمّا أن يرد المفسر أو ما اصطلح عليه علماء النص المحدثين ب، "العنصر الإشاري" قبل الضمير أو المعوض الذي يفتقر إلى مرجعه يفسره ويزيل إبهامه وغموضه وبذلك تكون الإحالة سابقة "référence anaphorique" وإمّا أن يتخلف المفسر عن الضمير ويأتي لاحقا عليه وحينئذ تكون الإحالة بعدية أو لاحقة "référence cataphorique" غيرأنّ هذه الضوابط والشروط المتعلقة باتجاه الإحالة تعمل في الجملة كما تعمل أيضا في النص، وما قاله سيبويه عن الإحالة الضميرية على مستوى الجملة يمكن تطبيقه على النص.

ابن السراج (ت 316هـ):

يعتبر "ابن السراج"أوّل من تناول الروابط كمصطلح حيثأشار في مصنّفه "الأصول في النحو" إلى مسألة الربط بالحرف، يقول في باب مواقع الحروف "اعلمأنّ الحرف لا يخلو من ثمانية مواضع:إمّا أن يدخل على الاسم وحده مثل: للرجل، أو الفعل مثل: سوف، أو الربط اسما باسم، أو فعلا بفعل أو فعلا باسم، أو على كلام تام، أو ليربط جملة بجملة، أو يكون زائدا..فأمّا ربطه الاسم بالاسم فنحو قولك: جاء زيد وعمر، فالواو ربطت عمرا بزيد،

[1]- الكتاب، سيبويه (ت 180هـ)، ج1، ص 178-179.

وأ ّا ربطه الفعل بالفعل فنحو قولك: قام وقعد، وأكل وشرب، وأشار ربطه الاسم بالفعل فنحو قولك: زرت بزيد، ومضيت إلى عمرو، وا ِم ّا ربطه جملة بجملة نحو قولك: إن ْ يقم زيد يقعد عمرو، وكان أصل الكلام: يقوم زيد، يقعد عمرو، ليس متصلا فيقعد عمرو ولا منه في شيء فلما دخلت "إن" جعلت إحدى الجملتين شرطا والأخرى جوابا".[1]

السيوطي (ت 911هـ):

أورد السيوطي في كتابه "الأشباه والنظائر في النحو" ما جاء به ابن هشام من آراء حول الربط، كما أدرك ما يتعلق بتوظيف الدلالة والسياق في دراسة الروابط الإحالية، ومفاد ذلك: أنّ ّ العلاقة بين مقومات الربط الإحالي وبين ما تدل عليه هي علاقة دلالية لان ّ تلك المقومات دوال لمدلولات بهذه الدوال أو المدلولات تكون مبهمة و غامضة لأن ّ دلالاتها خارج السياق تكون عامة ولا تتخصص دلالتها العامة إلاّ في السياق الذي يعيّ ن المعنى المناسب من بين المعاني المحتملة"،[2] يقول السيوطي في مرجع الضمير "وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع، نحو **كُلُّ من عليها فان**" (الرحمن 26). "**ما ترك على ظهرها**" (فاطر 45).أي الأرض الد ّنيا"[3]

والاحالة الضميرية قد تكون لغوية يعثر عليها في سياق النص الداخلي مم ّا تقدم أو تأخر "فقد يتأخر العنصر الإشاري المحال إليه لفظا لا رتبة له"[4] نحو "**فأوجس في نفسه**

---

[1]- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، (ت 316هـ)، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص 59.

[2]- الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية، مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي، عادل رماش، مذكرة شهادة الماجستير، جامعة سطيف 02، الجزائر، 2013-2014، ص 138.

[3]- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 2005، ص 282.

[4]-المرجع نفسه، ص 282.

خيفة موسى" طه: 67 و"**ولا يُسأل عن ذُنوبهم المجرمون**" القصص 87 فالضمير في كلمة (نفسه) أحال إحالة داخلية بعديه إلى العنصر الإشاري (موسى) كما قد "يذكر شيئان ويعاد الضمير إلى أحدهما والغالب كونه الثاني نحو**واستعينوا بالصّبر والصلاة وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين**". (البقرة 45). فأعيد الضمير إلى الصلاة"[1] كما أضاف أنّ الأصل توافق الضمائر في المرجع حذرا من التشتت ولهذا جوّز بعضهم في "**أن اقذفيه في التّابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليمّ** " (طه 39)أنّ الضمير الثاني للتابوت وفي الأول لموسى عابه الزمخشري وجعله تنافرا مخرجا القرآن في إعجازه فقال: "الضمائر كلّها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت أهم ما يجب على المفسر"[2]ويقول السيوطي أن أصل وضع الضمير للاختصار.

وكما لاحظنا فقد تناولت كتب إعراب القرآن وتفسيره أدوات الربط بالدراسة والتطبيق في النص القرآني.

البلاغيون:

تحدث البلاغيون عن قضايا الربط في مبحث الوصل والفصل وأفاضوا في دراسة تتابع الجملتين المتقاطعتين خصوصا بحرف العطف (الواو)لأنّها تدل على مطلق الجمع، فضلا عن كونها أداة العطف الرئيسية في اللغة العربية.

عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):

يعد أبرز من تناول قضية الربط من البلاغيين القدامى إذ خصها بنظرية مستقلة وهي **نظرية النظم** إذ جعل النظم منوطا بالمعنى فيقول عن نظم الكلم إنّك تقتفي في نظمها آثار

[1]- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، ص 283.

[2]-المرجع نفسه، ص 284-285.

المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس، فهو –إذن- نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء و اتفق"[1] والملاحظ أنّ نظريته تهتم بالمعنى واللفظ على حد سواء إضافة إلى اهتمامه بالتواصل والسياق.

وقد اعتمد الجرجاني على الدلالة لتفسير ظاهرتي الفصل والوصل بالنظر إلى وجود أداة ربط أو عدم وجودها، أي انطلق من الشكل إلى الدلالة. وتحدث عن الربط الإحالي بأداةالتعريف حيث يرى أنّها تتجاوز تحويل النكرةإلى معرفة وتتعدّى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطا يماثل الإحالة بالضمير من حيث أنا تذكر بشيء سابق، وقد جاء بالمثال التالي **لابن البواب:**

وا ِن قتل الهوى َ جلاً فذّلك الر ّجل ُ [2]

وما يثبت عناية الجرجاني قوله "أنظر إلى الإشارة والتعريف في قولهفإنّ ى ذلك الرجل"[3] فتعريف الرجل يؤدي دورا خاصا في الربط واتساق النص كونه يميل على سابق.

وقد عقد الجرجاني فصلا خامسا باسم الموصول "الذي" شارحا خفاياها وموضحا فوائدها ويعرف ما للاسم الموصول من أهمية في الربط بين ما تقدم ذكره وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى سبق العلم به. وقد جاء الاسم الموصول "الذي" للربط بين الجملتين (مررت بزيد) الذي أبوه منطلق فهذا كلّه على معنى الوهم والتقدير وأن يصوره في خاطره شيئا لم يره ولم يعلمه، ثمّ يجريه مجرى ما عهد وعلم.

---

[1]- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 85.

[2]- المرجع نفسه، ص 91.

[3]- المرجع نفسه، ص 91

وليس شيء أغلب على هذا الضرب الموهوم من "الذي"فإنّه يجيءكثيرا على أنّك تقدر شيئا في وهمك، ثمّ تعبر عنه "بالذي" ومثال ذلك قوله: (الطويل)

أخوك الذي إن تدعه لملمّةيجبك وإن تغضب إلى السّيف يغضب**

فهذا ونحوه على أنّك قدرت إنسانا هذه صفته وهذا شأنه، وأحلتالسّامع على ما بعث في الوهم، دون أن يكون قد عرف رجلا بهذه الصفة، فأعلمته أن المستحق لاسم الأخوة هو ذلك الذي عرفه حتى كأنّك قلتأخوك زيد الذي عرفت أنّك إن تدعه إلى ملمّة يجبك".[1]

وللربط أهمية بالغة في تشاكل النص ولكنّه يتحقق على مستويات مختلفة ولعلّ الأساس الأول للربط في اللغة العربية هو أدوات الربط الشكلية لاعتماد كثير من صور الربط الأخرى عليها وهي عبارة عن روابط جملية جاءت في كتب النحاة العرب.

3-2-الروابط عند المحدثين:

ويمكن تقسيم نظرة المحدثين للروابط إلى قسمين: قسم عنى بدراستها ضمن مباحث نحو الجملة، وقسم آخر تناولها ضمن مباحث لسانيات النص.

القسم الأوّل:

عالج العلماء الذين يمثلون هذا القسم الروابط كمعالجة القدماء لها، مع نوع من الشرح والتحليل غير أنّ بعضهم طوّر في هذه المعالجةو أضفى عليها الصبغة العلمية، وأبرز من يمثل هؤلاء:

[1]- دلائل الإعجاز، الجرجاني، ص 184- 185.

تمام حسان:

تأثر تمّام حسان بنظرية النظم للجرجاني فحاول قراءتها وبعثها من جديد، ولكن بنظرة علمية وظيفية تجعل منها نظرة كاملة لها أسسها ومبادئها، تمثلت في نظرية "تضافر القرائن" حيث ذكر قرائن التعلق اللفظية والمعنوية، وعدّ قرينة الربط من القرائن اللفظية وقد خرج من رحم هذه النظرية نظرية الارتباط والربط لدى **مصطفى حميدة** حيث فرّق بين الربط والارتباط وتناول علاقات الارتباط في تركيب الجملة العربية كالإسناد والتعدية، والإضافة، وعلاقات الربط في تركيب الجملة العربية[1] ونجد أنّ بعضهم قد درس الروابط اللغوية ضمن أبحاث مستقلة بعضها تناول أدوات رابطة محددة والبعض الآخر تطرق إلى العديد منها نذكر منهم:

شرف الدين علي الراجحي:

تناول في دراسته الموسومة بـ "الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم" الفاءات ووظيفتها في النظم العربي ومنها الفاء العاطفة والفاء الاستئنافية والفاء حرف الجواب."[2]

حسين رفعت حسين:

جاءت دراسته للروابط في الكتاب المسمى "الموقعية في النحو العربي" عبارة عن دراسة سياقية وفق نظرية "تضافر القرائن" لأستاذه "تمام حسان" حيث أفرد فصلا بعنوان "الموقعية في ضوء قرينة الربط" فقسم وسائل الربط إلى نوعين ملفوظة وملحوظة شارحا لها مستشهدا بنصوص القرآن الكريم، فابتدأ بالربط بالأداة كالربط بالأدوات الداخلة على الجمل ثم تطرق إلى واو الحال، حروف العطف، الظروف المضافة إلى الجمل، الحروف

---

[1]- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص 195-202.

[2]- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 1995، ص 46.

المصدرية....ثم تطرق إلى الربط بالإحالة كالربط بـ:إعادة اللفظ الذي عدّه الأصل في الربط بالإحالة ،الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول، أل التعريف، اللفظ الواصف،[1] وهي دراسة وظيفية حيث مزجت بين ما جاء به القدماء وما جاء به المحدثين من أمثال "تمام حسان".

عبد القادر الفاسي الفهري:

ألّف "الفهري" كتابه (اللسانيات واللغة العربية) من منظور نظرية الربط العاملي عند تشومسكي التي تركّزت حول الربط في إطار نحو الجملة.[2]

القسم الثاني:

أبرز من يمثل هذا القسم من يمكن الاصطلاح عليهم بلسانيي النص، حيث نظروا إلى الروابط في اللغة العربية باعتبارها الأساس الأول في علم اللغة النصي، إذ بواسطتها يتم التوصل إلى التماسك الكلي للنص ممّا يحقق الاتساق العام، وقد تأثر بعضهم بالنظريات العربية المتعددة في لسانيات النص ونذكر منهم:

الأزهر الزناد:

اهتم الزّناد" في كتابه (نسيج النص) بالروابط الشكليةوعدّها العنصر الأهم في تكوين النص وجده يُفصل في كيفية الربط بالأداة عندما قال أمّا الربط بالأداة فيوجد بين الجمل كما أنّ حضور أداة الربط مشروط بالخلاف بين الجملتين أو القطعتين المتصلتين أو المتباعدتين، ومصطلح الخلاف يجمع عددا من الوجوه كما يلي:

---

[1]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2005، ص 265-300.

[2]-ينظر: اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1985، ص 35-42.

1_ **تعاقب في الذكر:** وتدخل في هذا الصنف بعض أحرف العطف كـ (الفاء) و (ثم) اللتان تفيدان أنّ الثاني يعقب الأول ويرتبط به ارتباطا ترتيبيا تعاقبيا مع اختلاف في الزمن الفاصل بين الأسلوبين إذ (الفاء) تفيد الترتيب والتعقيب دون مهلة زمنية أمّا (ثمّ) تفيد الترتيب والتعقيب مع وجود مهلة زمنية.

2_ **تعاقب على أساس السببية:** ويدخل تحته في العربية أدوات الشرط نحو إنْ تخرج أخرج، فالخروج الذي يفترض أن يقع من المتكلم في هذا المثال مرتبط بسببية الخروج التي يقع من المخاطب في المثال.

3_ **تعاقب على أساس إضافة عنصر إخباري جديد:** ويدخل تحته أحرف الجر فقولك: صلّى المسلمون صلاتهم في المسجد، فإضافتك الحرف (في) كان مفترضا أن تضيف عنصرا إخباريا جديدا

4_ **تعاقب على أساس الترديد والذكر**: يدخل تحته الحرف العاطف (أو)[1]

محمد خطابي:

يمكن اعتبار كتابه "الموسوم" بـ "لسانيات النص، مدخل في انسجام الخطاب" دراسة متكاملة في النص بما في ذلك روابطه المختلفة، حيث قسمها إلى قسمين:

روابط إحالية: مهمتها الإحالة في النص مثل: الضمير، اسم الإشارة، أل المشبهة بالضمير، وأل العهدية، أدوات المقارنة، اللفظ المكرر، بعض الظروف الزمانية والمكانية...الخ.

روابط لا إحالية: مهمتها وصل أجزاء النص ونسج تراكيبه، وهي كثيرة لا يمكن حصرها بسهولةلأنّها تخضع للزيادة كمظهر من مظاهر التطور اللغوي، ويدخل فيها ما يلي: أدوات

[1]- الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية، عادل رماش، ص 145.

الشرط وجوابه، أدوات التوكيد ومنها أدوات القسم، أدوات النفي، أدوات النداء، أدوات الاستفهام، أدوات العطف، أدوات الجر، نواصب وجوازم المضارع، حروف التسويف، التوابع "(التوكيد، البدل، النحت)، النواسخ ...الخ.

للأدوات في اللغة العربية أهمية كبيرة كما أنّ لها مواقع يجب التزامها بحسب وظائفها فمنها ما له الصدارة كحروف الجر، ونواصب وجوازم المضارع، وأدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة، ولام الابتداء، وألف الاستفهام، وأحرف التنبيه، ولا النافية للجنس و كم الخبرية والاستفهامية وا إنّ ومعولاتها، وما النافية، ربّ التي بمنزلة (ما) النافية وإنّ) المؤكدة "والحروف التي لها صدور الكلام عاملة أو غير عاملة لا يجوز أن يقدم ما بعدها بل ما قبلها"،[1] فمن ذلك حروف لا يجوز أن يقدّم عليها ما عملت فيه ولا يجوز أن يفرق بينها وبين ما تعمل فيه"،[2]ومنها ما له التوسط إذا كان له دور الربط بين الجملتين أو اللفظتين كحروف العطف، فكلّ أداة في اللغة الفصحى تحتفظ برتبة خاصة وتعد قرينة لفظية تُعين على تحديد المعنى المقصود بالأداة".[3]

أمّا وظيفة الأداة في الربط ناشئة من تلخيصها لمعنى نحوي كالعطف، والشرط، والاستثناء وغيرها من المعاني"[4] وتفيد الأدوات في تماسك النص لما تلعبه من دور في تضام مفرداته، ذلك أنّ بعضا منها ليس له مدخول إلاّ على نوع واحد من العناصر اللغوية، كأن يكون الاسم كحروف الجر، أو أن يكون الفعل فقط كحروف النصب أو الجزم، فإذا كان الأمر كذلك سمي اختصاص، فالأداةإمّا أنتدخل على نوع معيّن من الكلمات لا تتعداه

---

[1]- الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، ص 234.

[2]- المرجع نفسه، ص 230.

[3]- الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين نووية، عادل رماش، ص 146.

[4]- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، ص 196.

إلى غيره فتسمّى مختصة كاختصاص أنّ وأخواتها بالدخول على الأسماء واختصاص حروف الجر بذلك أيضا"[1] وهناك حروف لا تختص بالدخول على أي نوع من الكلمات ويبقى دخولها عليها عاما، إ بعض الحروف تتصل بنوع واحد من الكلمات لكنّها لا تعمل فيه مثل أداة التعريف "أل"فهي لا تتصل إلاّ بالاسم والسين وسوف ،لا يتصلان إلاّ بالفعل المضارع، وعلة ذلك أنها كجزء من كل وهو الذي يمنع عملها لان "كل ما لزم شيئا وهو خارج عن حقيقته أثر فيه وغيّره غالبا"[2].

وكل هذه الحروف جاءت سابقة لما دخلت عليه إذ لا يجوز لها أن تتأخر عليه، وا ن تأخرت لوجدنا اللغةشازا واهتزازا وضيّع المعنى عند المتلقي، فهذه الرتبة هي التي راقبها، التركيب اللغوي إنّما تشير إلى اتساق التركيب وانسجام المعاني.

ولم يكتف النصيون بالروابط الواردة عن نحاتنا، بل جاءوا "بصور جديدة للروابط داخل النص سميت بالروابط النصية، وهي عبارة عن عبارات رابطة بين الجمل وعناصرها وبين الفقرات، أضيفت للروابط الواردة من النحاة العرب مثل عبارات (من جهة...ومن جهة أخرى، في النهاية، بالإضافة إلى ذلك، بسبب...) وسميت باصطلاحات عديدة منها: الروابط الاستنتاجية، السببية، الإضافية،..."[3]غير أنّ هذه الصور للروابط النحوية والبلاغية لا نلمحها ولا نقف عليها في النصوص القرآنية لأنّ هذه الأخيرة تقوم على التنظيم النحوي القديم، وكتب التراث النحوي تمثل عينية دالة لما جاء عليه الربط في اللغة العربية، او كما صورته بعامة.

---

[1] - البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ج1، ص 896.

[2] - مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف محمد السكاكي، (ت 626ه)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص 242.

[3] - دور الروابط في اتساق انسجام الحديث القدسي، محمد عرباوي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011، ص 70

والمجال لا يتسع لتناول جميع الروابط اللفظية وإنّما نكتفي بالإحالية منها (كاللفظ المكرر، الضمير، اسم الإشارة، الاسم الموصول، و"أل" التعريف) والّتي ارتكزت عليها النصوص القرآنية في بناء اتساقها وانسجامها بشكل واضح، فتناول كل جزء بالتحقيق وإحصاء شواهده في سورة القصص ثم إلحاقها بالتفصيل والتحليل على نية الإفادة خير من تناول الكثير بطريق العموم والسطحية، وهذا قصد الوقوف على دورها في اتساق القصص القرآني.

ثالثا - الإحـالــة

1 - مفهوم الإحالة:

1-1- لغة: جاء في لسان العرب المحال من الكلام، ما عدل عن وجهه، وحوله وجعله محالا، وأحال أتى بمـُحالٍ، ورجلٌ محوالٌ كثير محال الكلام.ويقال أحلتَ الكلام أحيله إحالة إذا فسدته، وروى ابن شميل عن الخليل بن أحمد انه قال: المحال لغير شيء.والحِوال كل شيء حال بين اثنين.والرّجل يحـُولُ من موضع إلى موضع، الجوهري:حالَ إلى مكان آخر أي يحولُ، تحولَّ من موضع إلى موضع، الجوهري حال إلى مكان آخر أي تحول..."."[1]

1-2- اصطلاحا:تعدّدت التعريفات لمصطلح الإحالة وسنحاول عرض بعض هذه المفاهيم للوصول إلى تركيب يجمع بينهم.

عرّف **ميرفي** Murflyالإحالة بأنّها: "تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النّص الذي سبقه.[2]وقدّم **سعيد بحيري** تعريفا للإحالة فيقول هي العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه "عنصر علاقة" وضمائر يطلق عليها "صيغ الإحالة" وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو المفسر العائد إليه"[3] فمن خلال تعريف سعيد بحيري يتضح لنا أن الإحالة هي تلك العلاقة التي تربط المكون الأول وهو العنصر الإشاري والثاني العائد أو الإحالي وهو إمّا أن يكون ضميرا أو اسم إشارة أوتكرار ا يؤدي بالضرورة إلى تماسك النص وتلاحم أجزائه.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مادة حول.

[2]-معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النّص، أنس بن محمود الفجال، مقال إلكتروني: takatub, ahla mantoch.com/t745-topic

[3]- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري، مكتبة الآداب، ط1، 2005، ص 67

ونجد تعريفا أكثر شمولا للإحالة عند **احمد عفيفي** فيقول هي: "ليست شيئا يقوم به تعبير ما، ولكنّ ها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيرا معينا"[1] ففي الإحالة يشير الكاتب أو المتكلم على أن حدثا أو شيئا ما ارتبط بشيء آخر تقدم أو سيأتي ذكره لكن لن يذكره الكاتب في هذا الموقف بل يعبر عنه بلفظ مبهم الدلالة مثل الضمير اسم الإشارة أو الموصول دون ذكره.

2-أنواع الإحالة:

الإحالة خاصية تمتلكها كل اللغات الطبيعية فالعناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها في تأويلها "تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين الإحالة المقامية والإحالة النصية وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وا ٍحالة بعدية"[2]

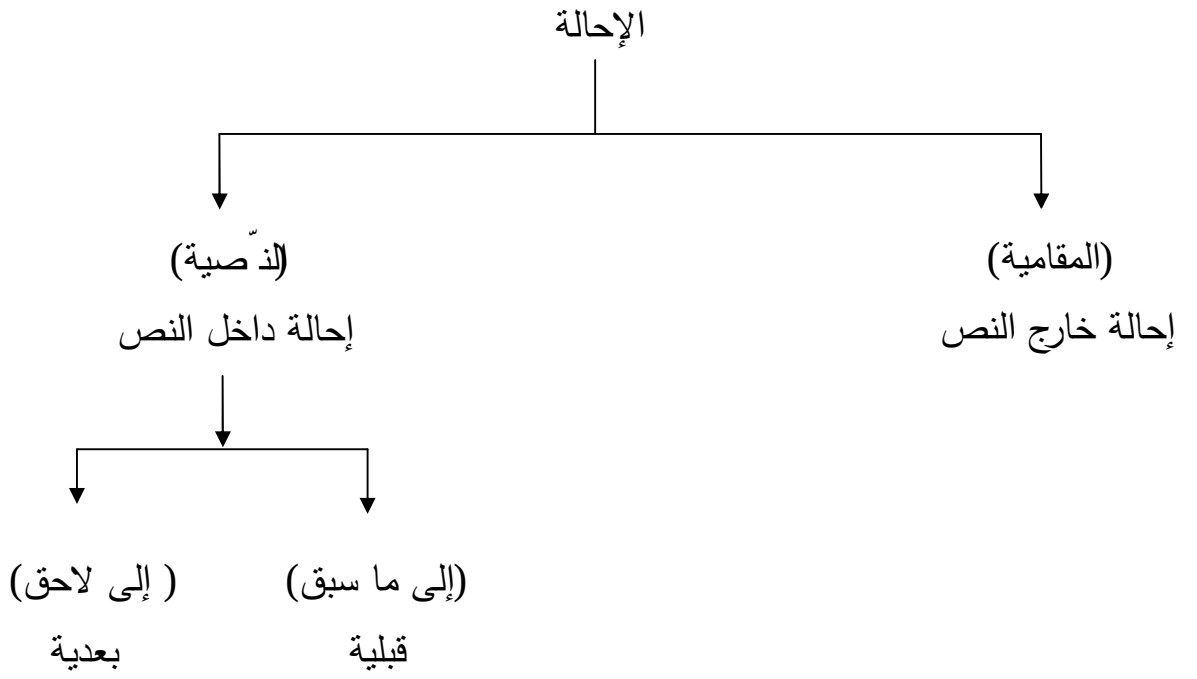

[1]-نحو النّص اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 116.

[2]- مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، 1991، ص 17.

2-1-الإحالة الداخلية:

وهي الإحالة النصية تركز على العلاقات التي تتم بين أدوات الإحالة "إذا كانت نصية فإنّها يمكن أن تحيل إلى السابق أو اللاحق"،[1]وهي تنقسم إلى قسمين:

- **إحالة قبلية:** وهي إحالة سابقة إذا كانت تحيل إلى عنصر سابق، يعرفها **إبراهيم الفقي** بأنها: "استعمال كلمة أو عبارة تشير على كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النّص أو المحادثة"[2]ويضيف عن وظائفها قائلا: "هي الإشارة إلى ما سبق من ناحية التعويض عنه بالضمير أو بالتكرار أو بالتوابع أوبالحذف من ناحية أخرى ومن ثمّ الاسهامفي تحقيق التماسك النّصي من ناحية، أخرى ثالثة."[3]

- **إحالة بعدية:** وهي إحالة لاحقة إذا كانت تحيل إلى عنصر لاحق يعرفها **إبراهيم الفقي** بقوله: "هي استعمال الكلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة".[4]

2-2- الإحالة الخارجية:

وتعرف بالإحالة المقامية فهي "ذلك النوع الذي يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي حيث تسهم في خلق النّص باعتبارها تربط اللغة بسياق المقام".[5]

---

[1]- مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص 17.

[2]- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، إبراهيم الفقي، ج1، ص 165.

[3]-المرجع نفسه، ص 39

[4]-المرجع نفسه. ص 39.

[5]-الانسجام في النّص القرآني، عزوز ختيم، دراسة في الأدوات والمستويات رسالة دكتوراه، السنة الجامعية 2017-2018.

ويذكر **الأزهر الزّناد** في حده للإحالة المقامية إلى ما هو خارج اللغة بأنّها: "إحالة عنصر لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي...ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجمله إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه"[1] كأن يحمل ضمير المتكلم أنا على ذات صاحبه.

3- أدوات الإحالة:

يعرفها **أحمد عفيفي** بأنّها "تلك الألفاظ التي نعتمد عليها لتحديد المحال إليه داخل النّص أو خارجه وأطلق عليها البعض أدوات، فقد قال **براون ويول** بأنّها الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بل على إسنادها إلى شيء آخر وأشار دي بوجاراند إلى أنّها الألفاظ الثنائية، أمّا الزّناد سماها العناصر الإحالية."[2] وهي: التكرار، الضمائر، المحدد "ال" التعريف، أسماء الإشارة والاسماء الموصولة، والتي سنتطرق اليها بالتفصيل مع التطبيق في الفصل الموالي.

[1] -نسيج النّص، الأزهر الزناد، بحث في ماي كون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993.

[2] - نحو النص، أحمد عفيفي، ص 21.

رابعا - الاتساق النصي وأدواته:

1 - مفهوم الاتساق:

1-1-لغة: جاء في لسان العرب **لابن منظور**:اتّسقت الإبل واسْتسقَتْ ،اجتمعتَ ْ ...، والطريق يأتسقُ ويتسق أي يتقدم وفي التنزيل: " **أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ** (18) " (الانشقاق 16-18). واتساق القمر: امتلاؤه واجتماعه واستواءه ليلة ثلاث عشر وأربع عشر،.والوسَقُ ضم الشيء إلى الشيء، ...، والوسيقة القطيع من الإبل يطردها الشلال وسميت وسيقة لأنّ طاردها يجمعنها ولا يدعها تنتشر عليه فيلحقها الطلب فيردها والاتساق الانتظام.[1]

أمّا في القاموس المحيطوَسَقَهُ يسِقُهُ جمعهُ وحمله ومنه والليل وما وسق"، طرده، ومنه الوسيقة وهي الإبل كالرفقة من الناس، واستوسقت الإبل اجتمعت واتّسق انتظم.[2]

1-2-اصطلاحا: نال مصطلح الاتساق النصي اهتماما كبيرا من علماء النّص بداية بتوضيح مفهومه، ومرورا ببيان أدواته، ونجد عدة تعريفات لمجموعة من العلماء والباحثين ومن بينهم:

أحمد عفيفي يعرفه فيقول:أنّه معيار يهتم بظاهر النّص ودراسة الوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق"[3] يتبين من هنا أنّ الاتساق ظاهرة لغوية ومن خلاله يتحقق الترابط الشامل للنص وذلك من خلال الروابط الشكلية المحققة لتماسكه.

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور، مج6، ج 55، ص 4836-4837، (مادة وسق).

[2]- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مج3، مادة وسق، ص 418.

[3]- نحو الصرف اتجاه جديد في الدرس النحوي، أحمد عفيفي، ص 14.

ويعرفه كل من **هاليداي ورقية حسن**"أنّ مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إذ ّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل الذ ّص التي تحدده كنص"[1]فقد حصر الباحثين الاتساق في المستوى الدلالي فقط، أم ّا محمد خطابي جعل الاتساق في المستوى الدلالي فهو يتم في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا ما وضحه من خلال المخطط التالي:[2]

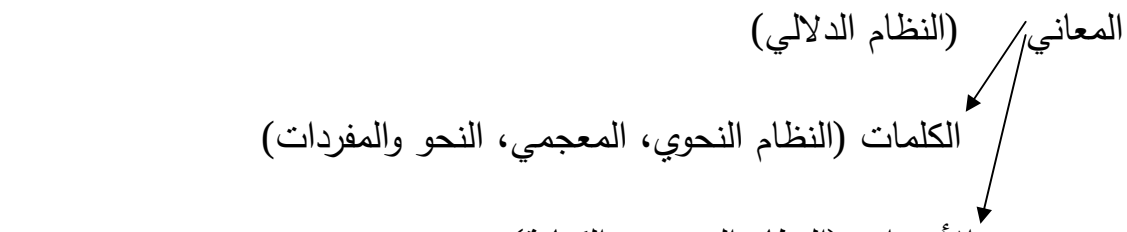

2-أدوات الاتساق:

2-1-الإحالة Référence:

تعر ّف في مجملها أن ّها علاقة قائمة بين الأشياء والمسميات فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل. وصور الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه" [3] وهذا بالاعتماد على عناصر إحالية مثل: الضمائر وأسماء الإشارة وأدواتالمقار نة.

---

[1]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص 150-151.

[2]- المرجع نفسه، ص 15.

[3]-المصطلحات الأساسية في لسانيات الذ ّص، وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، العبدلي، ط1، 1429هـ-2009م، ص 81.

ونجد محمد خطابي يقول: "تعتبر الإحالة علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلاّ أنّها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه." [1]

وذلك أن العنصر المحال يعتمد على عنصر آخر محال إليه بحيث لا يمكن فهم الأول إلاّ بالعودة إلى ما يحيل عليه وذلك لأنّ العناصر المحالة لا تمتلك دلالة مستقلة عن غيرها بل هي تابعة دلالتها إلى عناصر أخرى.

أ- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقاميةوا إحالة نصية، وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة بعديةوا إحالة مقامية وقد تم التفصيل فيها سابقا.

ب- أدوات الإحالة:

لا تكاد تخلو لغة من اللغات الطبيعية على عناصر معينة لها خاصية الإحالة وهي الضمائر، الإشاريات والموصولات ويعرفها**الزّناد** بقوله: "هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها النّص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[2]

وقد أضاف الباحثان "**رقية حسن** و"**هاليداي**" إلى جانب الضمائر والإشارة المقارنة واعتبروها إحدى وسائل الاتساق وقد صنفا المقارنة إلى صنفين:

"**عامة:** يتفرع منها التطابق، التشابه، الاختلاف.

---

[1]- لسانيات النص، محمد خطابي، ص 118.

[2]نسيج النّص، الأزهر الزّناد، ص 118.

خاصة: تتفرع إلى كمية، كيفية."[1]

2-2- **الاستبدال**: Substitution

الاستدلال عملية تتم داخل النّص، إنه تعويض عنصر في النّص بعنصر آخر"[2] فهو صورة من صور الترابط النّصي التي تتم في المستوى النحوي والمعجمي بين كلمات أو عبارات من النّص، ويستخلص من كونه عملية داخل النص فمعظم حالات الاستبدال في النص قبلية"[3] أي هناك علاقة بين عنصر متقدم وعنصر متأخر.

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[4]

استبدال اسمي: Nominal Substution:

ويتم استخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس).

مثال ف**قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ** ". (سورة آل عمران 13).

فقد تم استبدال كلمة فئة بكلمة اخرىأي وفئة كافرة وتم الاستدلال على ذلك من النّص القرآني نفسه.

---

[1]-لسانيات النّص، محمد خطابي، ص 19.

[2]-نحو النّص، أحمد عفيفي، ص 123.

[3]-لسانيات النّص، محمد خطابي، ص 19.

[4]-نحو النّص، أحمد عفيفي، ص 124.

استبدال فعلي: VEREB Substitution

ويمثله استخدام الفعل (يفعل)مثل:

هل تظن أنّ الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل) الكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه).

استبدال قولي: Causal Substitution

باستخدام (ذلك، لا) مثل قوله تعالى: قال ذلك ما كنّا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا". (سورة الكهف 64).

وكلمة "ذلك" جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة "أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة...". (الآية 63). فكان هذا الاستبدال عاملا على التماسك النصي بين الآية الكريمة.

2-3-**الحذف**: Ellipses

الحذف علاقة تتم داخل النّص لأنّ العنصر المحذوف موجود في النّص السابق، وبذلك لا يتم "إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغذيا في الدلالة كافية في أداء المعنى"[1] وقد تحذف أحد العناصر من التركيب عند استخدامها بسبب وجود قرائن معنوية أو مقامية توحي إليه وتدل عليه كما يشترط في حذفه أن يكون ذا معنى وأثر دلاليا.

[1]-نحو النّص، أحمد عفيفي، ص 125.

أ-أنواع الحذف:

لقد قسم كل من رقية حسن وهاليداي الحذف إلى ثلاثة أنواع:

1-**الحذف الاسمي** NOMINAL Ellipses

ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل أي سيارة ستشتري؟ هذه هي الأفضل، أي هللمـ ّيـ ّارة.

2-**الحذف الفعلي**: VERBEL Ellipses

أي أنّ المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهدة جديدة والتقدير: أنوي السفر.

3-**الحذف داخل ما يشبه الجملة** Causal Ellipses

مثل: كم ثمن القميص؟ خمس جنيهات، والتقدير ثمن هذا القميص خمس جنيهات.

2-4-**الوصل** Conjonction

يعرف **هاليداي** و**رقية حسن** الوصل بأنّه "تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم"[1] معنى هذا أنّ النص يتكون من مجموعة من الجمل والعبارات المتتالية والمرتبطة ببعضها بعناصر رابطة ومتنوعة تصل بين أجزاء النّص ممـ ّا يحقق تماسكه.

ويعمل الوصل من خلال "مؤشرات لغوية مثل علامات العطف والوصل والفصل والترقيم وكذلك أسماء الإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة والزمان والمكان وغير

[1]-لسانيات النّص، محمد خطابي، ص 23.

ذلك من العناصر الرابطة التي تقوم بوظيفة إبراز العلاقات السببية بين العناصر المكونة للنص في مستواه الخطي."[1] ما يساهم بشكل مباشر وكبير في التماسك النصي.

أ- أنواع الوصل:

لقد قسم الباحثان "رقية حسن" وهاليداي" الوصل إلى أربعة أنواع وهي:[2] إضافي، عكسي، سببي، زمني.

الوصل الإضافي: يتم الر ّبط بالوصل الإضافي بالاعتماد على الأداتين "الواو" و "أو" وهناك علاقة أخرى تتدرج ضمنه مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط.

الوصل العكسي: الذي يعني "على عكس ما هو متوقع"[3] وتتم بتعابير مثل: لكنّ ، غير أن

الوصل السببي: وهو إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر بعناصر مثل: بالتالي، لهذا السبب، إذا من أجل هذا، بسبب ذلك ...الخ. وهذه العلاقة هي السببية والنتيجة.

الوصل الزمني: وهو آخر نوع من أنواع الوصل، "وهو علاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وابسط تعبير عن هذه العلاقة هو then "[4] والتي تمثلها في اللغة العربية حرف العطف "ثم".

---

[1] -علم لغة الذّص، المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بحيري، ص 123.

[2] -لسانيات الذّص، محمد خطابي، ص 23.

[3] -المرجع نفسه، ص 23.

[4] -المرجع نفسه، ص 23-24.

2-5-الاتساق المعجمي:

يعدّ هذا النوع آخر مظهر من مظاهر اتساق النّص إلاّ أنّه مختلف عنها جميعا"[1]حيث يتخذ هذا الأخير وسائل أخرى غير وسائل الاتساق النحوي (كالإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل) ففيه تتحدد الكلمات المتشابهة أوالمرادفة في النّص.

أ-أنواع الاتساق المعجمي: ينقسم بدوره إلى قسمين:

-التكرار (إعادة اللفظ):

هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف.و[2] هذه الوسيلة الإحالة التكرارية، تتمثل في تكرار اللفظ في موضع اخر من النص او عدة مواضع.

-التضام:

يعد التضام وسيلة من وسائل الاتساق النصي ويعرفه **محمد خطابي**بأنّه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك والمقصود بالعلاقات ذلك التضاد أو التنافر الموجود بين الكلمات أو حتى علاقة الجزء بالكل كعلاقة الإصبع باليد.

[1]-لسانيات النّص، محمد خطابي، ص 24.

[2]- المرجع نفسه، ص 24.

خامسا- القصة القرآنية وأشكالها:

أ- مفهوم القصة القرآنية:

1-1-لغة: تكاد تجمع المعاجم اللغوية على أن معنى القصة هو التتبع والتقصي، وسرد الحكاية، سواء تعلق الأمر بالأثر المادي أم بالأحداث الدرامية أثناء عملية السرد الحكائي.

جاء في لسان العرب **لابن منظور**: "القص إتباع الأثر...قال الليث: القص فعل القاص إذا قصّ القصص، والقصة معروفة، ويقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه قوله تعالى: "**نحن نقص عليك أحسن القصص**". (يوسف 03) أي نبين لك أحسن البيان، والقاص الذي يأتي القصة من نصها...، ويقال قصصت الشيء إذا اتبعت أثره شيئا بعد شيء، ومنه قوله تعالى:**وقالت لأخته قصّيه**". (القصص 11). أي تتبعي أثره...والقصة معناها الخبر وهو القصص،وقصّ عليه خبره يقصُّ قصاً وقصصاً،ورأيته يقصُّ قصصاً ورأده، والقَصَص للخبر المقصوص بالفتح،والقِصَص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب"[1] ولم يبتعد **الزبيدي** عن هذا المعنى في معجمه حيث يقول: "يقال قَصَّ أثره قَصَصاً، وقوله تعالى: "**فارتدا على آثرهما قصصا**". (الكهف 64) أي رجعاعن الطريق الذي سلكاه يقصّان الأثر...وقال بعضهم: القص البيان، والقصص الاسم، والقاص من يأتي بالقصة على وجهها كأنه تتبع معانيها وألفاظهاوقيل القاص من يقصّ القصص لاتباعه خبرا بعد خبر وسوقه الكلام سوقا".[2]

وقد ورد معنى القصة في القرآن الكريم بعدّة معاني، حيث ورد بمعنى البيان في قوله تعالى: "**نحن نقص عليك أحسن القصص**". (يوسف 03). وبمعنى المتابعة في قوله تعالى:

---

[1]- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، 2013، ج 12، مادة (قصص)، ص 122.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط1، مادة (ق ص ص)، ج3، ص 433.

"**وقالت لأخته قصيه**". (القصص 11). وبمعنى الخبر في قوله تعالى: "**قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك**". (يوسف 05).

وجاءت بمعنى القطع والبتر في قوله تعالى: "**كتب عليكم القصاص**". (البقرة 187).

ومن خلال ماسبق ذكره من معان أوردتها المعاجم اللغوية تبين لنا أنّ القصة في اللغة مأخوذة من القصّ ، وتأتي في المعاني التالية: البيان، الخبر، تتبع الأثر.

1-2-**اصطلاحا:** قبل الحديث عن المعنى الاصطلاحي للقصة القرآنية لا بأس أن نعرج على المعنى الاصطلاحي للقصة عموما.

يعرف **شوقي ضيف** القصة قائلا: "القصة سلسلة أو سلاسل من الواقع، سلاسل تلتقي لتكون عملا قصصيا طويلا لا يكتفى فيه بجزء من الأجزاء فهي ليست نبذة وإنّما كل كبير، إنّها نهر زاخر فيّاض بالحياة، واسع الرحاب والأفق، يتدفق القاص فيه كما يريد من غير انقطاع حتى يصل إلى نهاية القصة، وتتجلّى وحدة الأحداث بينة واضحة، والقصة تسمو كلّما تغلغلت في دراسة الإنسان وواقعه."[1]

فالقصة بهذا المفهوم مجموعة من الأحداث المتسلسلة والمتتابعة، تعبر عن واقع معاش أم متخيل ترتبط فيما بينها ارتباطا سرديا، ويعرفها **أحمد الهاشمي** بقوله: "القصص معرفة أحوال السابقين، وكانوا يعرفون ما كان عليه أسلافهم وبعض مجاوريهم من الأحوال المأثورة، وواقع أيامهم المشهورة كقصة الفيل، وحرب البسوس وحرب الفجار"[2]أو كما قال عنها **فضل عباس** "وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة، يتناول حادثة واحدة، أو عددا

---

[1]- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، الفيروز أبادي، 2005، ط8، مادة (ق ص ص)، ص 627.

2- في النقد الأدبي، شوقي ضيف، دار الفكر، بيروت، ط1، ص 225.

[2]- إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار الفكر، بيروت، ط1، ص 225.

من الحوادث بينهما ترابط سردي، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية"[1]فالقصة بهذا المفهوم تعدّ كلا متكاملا من الأحداث تنقل لنا واقع حياة الأمم التي سبقتنا لنأخذ العبر منها وتجعلنا نعيشها بكل حركاتها وسكناتها.

أمّا القصة القرآنية فقد عرّفها **عبد الكريم الخطيب** بقوله:لفظ القصص ما حدّث به القرآن من أخبار القرون الأولى، في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع قوى الحق ضد الباطل، وإخبار عن الأمم السابقة، وتصوير مشاهد الصراع الأزلي بين النور والظلام"2.

وعرّفها **محمد الطاهر بن عاشور** بأنّها: "الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصا مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوّهم"،[2]فالقصة عنده إخبار عن قصص الأمم السابقة، وليس عن أحوال المسلمين، فما ذكر عن أحوال المسلمين في القرآن الكريم ليس بقصة ومهما يكن من تعريف لها فهي "إخبار عن أحوال الأمم الماضية، والسنوات السابقة، والحوادث الواقعة"،[3] وهي في كل هذا "الكلام حسن مشتمل على أحداث حقيقية سابقة، ومتضمن على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الخير"،[4]فالهدف الأسمى من القصة القرآنية على عكس القصة العادية –العظة وإخبارها عن أحداث واقعية للأمم السابقة.

---

[1]- القصص القرآني في منطوقه مفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975، ص 40.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج1، الدار التونسية، تونس، 1984، ص 64.

[3]-مباحث في علوم القرآن، منّاع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، ص 300.

[4]- التربية الخلقية في القرآن الكريم، خليفة حسين العسال، حولية كلية الشريعة والراسات الإسلامية، العدد العاشر، 1413هـ/ 1993م، ص 532

وا ٍجمالا فالقصة القرآنية كلام معجز في نظمه ومعناه يعبر عن أحداث واقعية وأخبار حقيقية لأمم سابقة قصد الوعظ والإرشادوتعدّ القصة القرآنية إحدى وسائل القرآن الكريم لإبلاغ الدعوة وتثبيتها لذا شغلت حيزا كبيرا فيه، وجاءت بأسلوب فني يتسم بقدر كبير من الجدية في الأسلوب.

2- أنواع القصة القرآنية:

تتنوع القصة القرآنية بحسب الغرض الذي تهدف إليه، وقد قسمها العلماء إلى أنواع ثلاثة:

النوع الأوّل: قصص الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام، كقصة سيدنا آدم، ونوح وا ٍبراهيم وغيرهم _عليهم السلام_ والتي تضمنت أخبارهم مع قومهم والمعجزات التي أجراها الله عز وجلّ على أيديهم، وموقف أقوامهم منهم، وتأييد الله لهم.

النوع الثاني: قصص تتعلق بأشخاص صالحين وغير صالحين، وقعت في غابر الزمان.

وهذا النوع من القصص القرآني يسرد لنا وقائع كانت في غابر الزمان لأشخاص "ليسوا بأنبياء ولا رسل نإّما هم ممن سلكوا طريق الحق، واتبعوا الأنبياء والرسل"[1]كقصة مريم عليها السلام، وذو القرنين، وأصحاب الكهف، وأصحاب الأخدود، وما روي عن أناس حاربوا الرّسل وتنكروا لدعوتهم كفرعون وهامان وقارون.

النوع الثالث: قصص تروي أحداثا وقعت في زمن الرسول -صلّى الله عليه وسلّم-كقصته مع أبي بكر في الغار، وما وقع في الغزوات كغزوة بدر و أحد في سورة آل عمران، وغزوة حنين وتبوك في التوبة، وغزوة الأحزاب في سورة الأحزاب...وغير ذلك."[2]

---

[1]- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2005، ط14، ص 607.

[2]- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص 301.

3-خصائص القصة القرآنية:

تتميز القصة في القرآن الكريم بخصائص لا نجدها في غيرها من القصص، ومن أبرز هذه الخصائص نجد ما يلي:

أربّانية المصدر:

القصة القرآنية ربانية المصدر والمنبع، "فهي وحي من عند الله سبحانه وتعالى، لا يأتيه الباطل ولا يتخلله النقص، وهي خاصية مستمرة إلى يوم القيامة، لأنّ الله حفظ كتابه من أن تمدّ إليه يد التحريف قال تعالى:نزّ ّلنا الذكر وا ّنا له لحافظون". (الحجر 09)[1]

"واقتضت الحكمة الإلهية أن يرتب القرآن الكريم ترتيبا آخر مختلفا عن الترتيب الذّ زولي في نسق يتّم بالانسجام والشمول، مخالفا الترتيب الزّ مني الذي نزل به، مجموعة ومرتبة ترتيبا وقفيا من الله تعالى، لتكون الدستور الخالد الذي ينظم حياة الإنسان وعلاقته بخالقه."[2]

ب. الشمولية:

تتميز القصة في القرآن الكريم بشموليتها من عدّة جهات سواء من حيث الموضوع، كمعالجتها للعقائد والعبادات والآداب الاجتماعية، أو السياسية وحتى الاقتصادية، كما تشمل الفرد والجماعة فالفرد متمثلا في شخصية الداّعية وهو النّبي، ومنهج إعداده وتربيته ليكون

---

[1]- المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآنيشاهر ذيب أبو شريخ، دار جرير، عمّان، ط1، 2005، ص 20.

[2]- الانسجام في النص القرآني دراسة في الأدوات والمستويات، ختيم عزوز، ص 45.

أنموذجا صادقا في تطبيق منهج الله في نفسه، فيكون أهلا للاقتداء والإتباع، وأمّا الجماعة فممثلة في من آمن بهذا النّبي الكريم."[1]

ج. الواقعية والصدق:

القصة في القرآن الكريم تتميز بالواقعية في أحداثها والصدق الذي لا يحتمل الكذب، والبعد عن الخيال، فهي حقائق واقعية فالقرآن الكريم "لا يقص لمجرد الإمتاع الفني، بل هو **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن** **يْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ". (يونس 111)إنّه تفصيل لدعوة الأنبياء، ولواقع الشعوب والأقوام الذين أرسلت إليهم الأنبياء، ولكلّ شيء يهمّ الإنسانية معرفته، بمنهج الله وأسلوب تطبيقه وعبادته تعالى، وتوحيده."[2]

د. القصة القرآنية هادفة الغرض:

تأتى القصة في القرآن الكريم من اجل معالجة هدف سام في الحياة كالعقيدة والأخلاق، فالله سبحانه وتعالى" يختار من القصة او الحدث أجزاء تناسب أهداف الموضوع أو الصورة ومقاصدها للعظة والاعتبار"،[3]وأحيانا يصرح القرآن الكريم بهذا الغرض والهدف من قصصه، وفي أحيان أخرى يترك للقارئ حرية استخراجه وقد كان من آثار هذه الخاصية أن ترد القصة الواحدة مكررة في مواضع شتى من القرآن الكريم، وهي في كل موضع من هذا التكرار تحقق غرضا أو هدفا غير الأهداف التي حققتها في المواضع الأخرى، وذلك حسب ارتباط حوادث القصة بمغزاها... فتارة تعرض عرضا سريعا على نحو القصة قصيرة،

---

[1]- منهج العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الكريم داوود، دكتوراه، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1417هـ، ص 203.

[2]- التربية بالقصة، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008، ص 16.

[3]- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن سليمان الروماني، ص 611.

كقصص: هود، صالح، ولوط وشعيب، لأنّها تقتصر على الجزء الذي يحقق هدف الرسالة...وتارة بذكر بجميع حوادثها وتفصيلاتها كقصة يوسف وموسى لكثرة ما فيها من عبر وأهداف."[1]

والمتتبع للقصة المكررة في القرآن الكريم يجدها ترد في كل موضع بأسلوب يتمايز عن موضعها الآخر مصاغة في قالب غير القالب الذي وردت فيه قبل ذلك ولا يملّ الإنسان من تكرارها وإنّه تتجدّد في نفسه معان لم تحصل له في المواضع الأخرى فكانت في أعلى مراتب البيان والبلاغة.

[1]- التربية بالقصة، عبد الرحمن النحلاوي، ص 16.

تمهيد:

بعد ما قدمناه في الفصل الأول من مفاهيم عامة حول القرينة والربط وأنواعه، وتطرقنا أيضا إلى الاتساق النصي والقصص القرآني، سنحاول في هذا الفصل التطبيقي الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما الربط الاحالي؟ وما أدواته؟ وكيف يتحقق الاتساق النصي من خلاله في القصة القرآنية؟ وسنحاول تناول أهم هذه الروابط الاحالية، وهي: إعادة اللفظ (التكرار)، الضمائر، أداة التعريف "أل" الأسماء الموصول، أسماء الإشارة، من خلال سورة القصص.

أولا- الإحالة بالتكرار:

1- مفهوم التكرار:

1-1-لغة: إن المتصفح للمعاجم اللغوية يتبين له أن التكرار في اللغة: "الكَرُّ : الرجوع، وكَرَّ الشيء وكركره : أعاده مرة بعد أخرى. وكررت عليه الحديث، وكَرْكَرْتُهُ إذ ردَّدته عليه ..والكرُّ الرُّجوع على الشيء، ومنه التَكرار والكرةُّ : البعث وتجديد الخلق بعد الفناء ..والكرُّ : الحبل الغليظ والكَركَرَةُ : صوت يردده الانسان في جوفه ..والكرُّ : ما ضم ظَلَفَتَي الرَّحلِ ، وجمع بينهما"[1]

فالتكرار من هذا البسط اللغوي تدور معانيه حول:

- **الرجوع:** وهذا المعنى يؤكد الدور الاحالي للتكرار، بالرجوع إلى ما سبق ذكره، بتكريره بصورة شكلية أو دلالية.
- **البعث:** إذ قد يحدث للمتلقي أن ينسى ما قيل له، خاصة إذا طال به الحال، فيبرر هنا دور الاحالة التكرارية بإعادة بعث ما سبق ذكره وتفعيله بعد أن كاد ينسى، وهذه

[1]- ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414، ج14، مادة (كرر)، ص 27-34.

الخاصية التواصلية تسهر على تماسك النص واتساقه، وترابط أجزائه، ليصير لحمة واحدة.

ضم ظَلفَتَي الر ّحل: وتشير هذه العبارة إلى التماسك والتضام بين هاتين الظلفتين، وفيها إشارة إلى معنى التماسك في النص.

ومنه فالتكرار أداة مهمة من أدوات الاتساق النصي بصورة عامة ورافد مهم من روافد الإحالة بصورة خاصة.

ب- اصطلاحا: لا ينفصل التكرار في معناه الاصطلاحي عن معناه اللغوي فهو " مصدر كرَّر ، إذا ردَّدَ وأعاد، فهو تفاعل بفتح "الفاء" ولي بقياس بخلاف التفعيل، أما الكوفيون فهو عندهم مصدر فَعَّلَ " والألف عوضا عن الياء في التفعيل، والأول مذهب سيبويه" [1] فمصطلح التكرار هو مصدر ثلاثي يفيد المبالغة، كالتِّرداد، مصدر "دَّ" عند سيبويه، أو مصدر مزيد أصله (التكرير)، قلب الياء إلى الألف عند الكوفة، ويجوز كسر التاء فإنه اسم من التّكرار".[2]

أيا كان الأمر فالتكرار على وزن "تفعال" ويجوز كسر التاء لتصبح "تكرار" أو "تكرير". على وزن "تفعيل" حيث قلبت الألف ياء، فالمصطلحات وا ِن اختلفت دلالة وبنية صرفية وأصلا اشتقاقيا ومعجميا، فهما متحدان من حيث الجوهر، إذ أن التكرار ينهض من حيث المبدأ كما يحده **ابن الأثير** (ت 636هـ) علىدلالة اللفظ م ُردَّدا، كقولك لمن تستدعيه "أَسرع أسرع"فإن المعنى مردّد واللفظ و احد".[3]

[1]- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج3، ص 8-9.

[2]- الكليات، أعده للطبع عدنان درويش، أبو البقاء الكفري، محمد العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998، ج3، ص 297.

[3]- الصاحبي في فقه اللغة وسنين العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن سبح، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 125.

وظاهرة التكرير كانت من خصال العرب في كلامها، حيث ذكر **أحمد بن فارس**(ت395هـ) إنهمّن سنن العرب التكرير والإعادة وا ٍرادة الابلاغ بحسب العناية بالأمر كما قال الحارث بن عباد: (الخفيف)

قَرِّبَا مَرْبَطَ النَعامةِ مِنّي لَقِحَتْ حَرْبُ وائِلٍ عَنْ حِيالِ

فكرر قوله " قربا مربط النعامة مني" في رؤوس أبيات كثيرة، عناية بالأمر، وأراد الإبلاغ في التنبيه والتحذير".[1]

ويعدّه **بدر الدين الزركشي** (ت 794هـ) من سمات الفصاحة، إذ يقول: " وقد غلط من أنكر كونه من أساليب الفصاحة ظنا أنه لا فائدة له، وليس كذلك بل هو من محاسنها، لا سيما إذا تعلق بعضه ببعض".[2]

فالتكرار ظاهرة بلاغية لا يفطن إليها إلا من يحمل حسّا لغويا وتبحرا بالفنون اللغوية، لأنه يضطلع بفاعلية تداوليةوا ٍبلاغية عند التواصل بين المتخاطبين، إضافة إلى تعدد أغراضه حسب مقتضيات الحال أو ما يسمى بسياق الموقف، كالتأكيد، وتعظيم الأمر وتهويله، وزيادة التنبيه وا ٍعادة كلام قد يكون تسبب في نسيانه طول الكلام، وتعدد المتعلق، حيث يتشكل بنيويا على المستوى اللفظي عبر أنماط وحدات لسانية مختلفة، تمتد من تكرار الحرف ثم الكلمة إلى الجملة، فالتكرار هو " أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيده بعينه، سواء أكان اللفظ متفقا في المعنى أم مختلفا، أو يأتي بمعنى ثم يعيده، وهذا شرط اتفاق المعنى الأول والثاني، فإن كان متحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته بتأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس، وكذلك إذا كان المعنى متحدا، وا ٍن كان اللفظان متفقين، والمعنى مختلفا"[3]

---

[1]- الصاحبي في فقه اللغة وسنين العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن سبح، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 125.

[2]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، أحمد الحوافي وأحمد طبانة، دار النهضة، مصر، ج3، ص3

[3]- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص 9.

فالعناصر المتكررة تكسب في كل مرة معانٍ جديدة اضافية إلى جانب كونها روابط إحالية شكلية، تعمل على اتساق وتلاحم السلاسل الكلامية وتواشجها، فهو عَوْدٌ على بدء وإحالة اللاحق على السابق المذكور أول مرة في النص من خلال تعلقه به وإعادة بعثه، وهذا ما يحيلنا للإشارة من جانب آخر لنوع من التكرار وهو التكرار غير المفيد أو ما يسمى بالتطويل. "وهو الذي لا يأتي إلا عيا وخطلا ولغوا من غير حاجة إليه" و يكون وجوده من عدمه سواء نحو قول المتنبي: " ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام" من ذلك قيل في التكرير لغير الفائدة أنه جزء من التطويل. وهو أخص منه، فيقال حينئذ: إن كل تكرير يأتي لغير فائدة تطويل، وليس كل تطويل تكريرا يأتي لغير فائدة".[1] وعليه فإن التكرار فن لا يدركه إلا من أدرك مفاتيح البلاغة وفن الخطاب والتواصل.

ويرد التكرار بأنماط متعددة في مستويات مختلفة من آي القرآن الكريم الذي يعد أعلى مستويات الفصاحة، فهو المحكم في آيه، المعجز في تركيبه ويتكشف ذلك من خلال تأمل الآيات الآتية:

وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (16)". (15-16 الانسان).

كما تكرر آية في سورة واحدة أكثر من مرة، فقد تكررت الآية " **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** " في سورة الرحمان واحدا وثلاثين مرة وتكرر قوله تعالى " **وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** " في سورة الشعراء ثمان مرات وتكرر قوله تعالى " **وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ** " في سورة المرسلات 10 مرات، هذا بالإضافة إلى تكرر آية في أكثر من سورة نحو قوله تعالى " **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** "إذ تكررت في ست سور وهي: يونس (48)، الأنبياء (38)، النمل (71)، سبأ (29)، يس (48)، الملك (25).

[1]- الانسجام في النص القرآنيدراسة في الأدوات والمستويات، ختيم عزوز، ص: 132.

فصور التكرار هذه وأنماطها تسهم في تعزيز الترابط فيما بين العناصر المتكررة وسياقها الأسلوبي الذي ترد فيه، ناسجة خيوط التواصل المعنوي، بالتركيز على جانب معين من العبارة أو المعنى، والسهر على تناميه واستمراريته المطر دة وذلك بالإحالة إلى العنصر الاشاري المذكور أول الأمر في النص، وا ٍعادة ذكره مرة أخرى في مقام الحاجة السياقية إليه.

وأي ما كان الأمر فالعناصر المتكررة تكتسب في كل مرة معانٍ جديدة إضافية ومتناسبة مع السياق، ومنسجمة ومتماسكة مع نص السورة أو نص الخطاب في المجمل. وأنماط التكرار كثيرة، لكننا سنكتفي بذكر نمطين منه هما:إعادة اللفظ ذاته،وا ٍعادة صدر الكلام.

2- **نمطا التكرار:**

أ- إعادة اللفظ ذاته:

هذا النوع من التكرار عده **تمام حسان** الأصل في صور الربط بالاحالة وذلك لأن إعادة اللفظ بذاته " أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه".[1] كما أن إعادة اللفظ أقوى من إعادة ضميره عليه، لأن المرجع أقوى من الكناية عنه، " وعدول العربية عن الربط بما هو أصل في الربط، إلى الربط بغيره من صور الإحالة، جاء نتيجة تطبيق مبدأ الاختصار، الذي هو بدوره فرع على مبدأ طلب الخفة، كما أن الربط بإعادة اللفظ ذاته، شأنه من شأن ظواهر العربية الأخرى، رهن أمن اللبس، فإذا لم يؤمن اللبس حال الربط بإعادة الربط بذاته، فإن العربية تعمد إلى الربط، بغير إعادة اللفظ ذاته"[2] وفي هذا الصدد يقول **ابن يعيش:** وا ٍنما أتي بالمضمرات كلها لضرب من الايجاز واحترازا من الالباس، فأما الايجاز فظاهر، لأنك تستغني بالحرف الواحد عن الاسم بالكامل، فيكون ذلك الحرف كجزء من

[1]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 109.

[2]- الموقعية في النحو العربي، حسين رقعت حسين، ص 205.

الاسم، وأما الالباس، فلأن الأسماء الظاهرة كثيرة الاشتراك فإذا قلت: زيد فعل زيد، جاز أن يتوهم في (زيد) الثاني أنه غير الأول"[1] فالذي يوضحه ابن يعيش في نصه هذا، أن الحاجة إلى الضمائر - وهي وسيلة من وسائل الربط بالاحالة- في الربط كانت لعلتي الايجاز وأمن اللبس، والمثال الذي أتى به (زيد فعل زيد) والتعليق الذي تبعه كان بيانا منه، لكيفية وقوع اللبس حال الربط بإعادة اللفظ ذاته، وتوضيحا لأسباب امتناع حصول اللبس حال الربط بالضمائر ونفهم من هذا أن "الأصل كان تكرار اللفظ بذاته، لكنه لضرب من الايجاز واحترازا من الالباس، يعدل عنه هذا الأصل إلى الاتيان بالمضمرات".[2]

وللوقوف على هذا النوع من التكرار في مدونتنا نورد النماذج التالية:

النموذج الأول:

هَذَا مِقَالْ تعالى: (قَالَ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16) قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (17)" القصص 15-17.

الشاهد من الآية الكريمة تكرير لفظ **(قال)**، وهذا التكرير ليس عبثا أو حشوا بل إن: "إعادة (قال) أفاد تأكيدا لفعل "قال رب إني ظلمت نفسي "، أعيد القول للتنبيه على اتصال كلام موسى، حيث وقع الفصل بينه بجملتي "فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم"، ونظم الكلام "قال ربي إني ظلمت نفسي فاغفر لي، ربي بما أنعمتعلي فلن أكون ظهيرا للمجرمين"، وليس قوله " قال رب أنعمت علي" مستأنفا عن قوله "فغفر له" لأن موسى لم يعلم أن الله غفر له، إذ لم يكن يوحى إليه يومئذ"[3]. فتكرير الفعل (قال) جاء لسببين:

[1]- شرح المفصل، ابن يعيش، ج2، ص 21.

[2]- الموقعية في النحو العربي، حسين رقعت حسين، ص 206.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج 20، ص 92.

1-اختلاف مناجاته لنفسه وخطابه لربه جعل (قال) الثانية ضرورية لأن الانتقال من هذا لذاك لا يصلح لأن يفسر بالالتفات ولا بغيره إذ لم يكن بُدٌّ من نداء ربه قبل خطابه فلو لم تأت (قال) الثانية لجعل ما قبلها من كلام كأنه خطاب الله وليس نجوى للنفس.

2-ثم فصلت جملتان معترضتان بين ندائه لربه أولا وندائه له ثانيا وهما "فغفر له إنه هو الغفور الرحيم" فأصبح تكرار قال الثالثة ضروريا لاستقامة الكلام"[1] ما جعل لهذه الاحالة التكرارية دورا واضحا في استمرارية النص وأمن اللبس بين خطاب الله عز وجلّ وحديث النفس لسيدنا موسى عليه السلام.

النموذج الثاني:

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29)"

الآية 29.

عندما ننظر إلى العنصر الاحالي المكرر (**النار**) نجد أنه يحتوي على دلالات العناصر الاشارية السابقة عليه (من جانب الطور)، (آنست)، (جذوة) فسيدنا موسى عليه السلام- "أظلم عليه الليل في الصحراء، وهبت ريح شديدة فرقت ماشيته وضل وأصابهم مطر، فوجدوا بردا شديدا فعندها أبصر نارا بعيدة فسار إليها يطلب من يدله على الطريق في قوله (آتيكم منها بخبر)أو آتيكم من هذه النار بجذوة من الحطب لعلكم تصطلون، وفي قوله (لعلي آتيكم بخبر منها) دلالة على أنه ضل وفي قوله (لعلكم تصطلون) دلالة على البرد"[2]، ومن خلال الشاهد (إني أنست نارا لعلي آتيكم بخبر منها)

[1]-البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 115

[2]- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج24، ط1، 1401هـ - 1981، ص 244.

نرى لفظ (نارا) في هذه الجملة قد وضح – عن طريق تكراره- أن احتمال وجود الهدى أو الخبر- كما في الآية- هو رهن بمكان النار التي ذكرت أولا في الشاهد القرآني وهكذا ربط اللفظ المكرر الجملة التي كرر فيها والتي هو أحد عناصر بنائها باللفظ الأول (المرجع).

أما الشاهد في (جذوة من النار) فهي بعضية كما وصفها **محمد الطاهر بن عاشور** "فوصف الجذوة بأنها من النار وصف مخصص"[1] فاللفظ المكرر (النار) في هذا الشاهد عائد على النار الأولى (المرجع) في هذا الشاهد فهي علاقة الجزء بالكل.

فتضافر العناصر الاشارية (أنس من جانب الطور)، (آنست)، (جذوة)، مع العنصر الإحالي اللاحق لها (نارا)، أدى إلى اتساق نص قصة سيدنا موسى – عليه السلام- وفق بناء محكم، وأسهمت في توضيح المعاني المختزنة فيها، فتكرار لفظة (نارا، النار) لم يكن عبثا لغويا أو حشوا لفظيا بل ضرورة لفظية، تؤدي وظيفة تماسكية لقصة قرآنية، أبانت عن حاجة سيدنا موسى –عليه السلام- للنار، فالعناصر الاحالية المكررة تسهر على الاطراد المستمر للعناصر الاشارية التي ترتبط بها وتحيل إليها، بحيث يصبح العنصرالاشاري الواحد بمثابة بؤرة مركزية تفسر في ضوئها العناصر الاحالية المكررة مما يجعل للنص وحدة نصية متماسكة من ترابط وأخذ بعضه بحجز بعض.

كما نجد نوعا آخر من التكرار بإعادة اللفظ نفسه وهو إعادة لفظ **(موسى)** وهو واضح في هذه السورة وضوح الشمس، إذ وردت هذه الكلمة مكررة في سورة القصص في سبعة عشر موضعا من بدايتها إلى نهايتها دون احتساب وروده مكنى عنه بالضمير، إذ يمثل لفظا مركزيا في هذا النص، حيث ابتدأت القصة بقوله تعالى: "**نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** (3)" **القصص** 03 ففي هذه الآية تتجلى لنا محورية لفظة (موسى) التي تمتد خيوطها المتماسكة إلى آخر جملة من نص القصة؛ فذكر أحوال الانبياء فيه تقوية لقلب رسول الله – صلى الله عليه وسلم- في الابلاغ كقوله في سورة هود

[1]-تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص 111.

مِنْ أَوْبَكَالِا الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَعِظَةٌوَذِكْرَىلِلْمُؤْمِنِينَ (120)" **الآية** 120. وتظهر لنا هذه الحلقة الاحالية للفظة (موسى) عند انتقالنا للآيات التي تلي **إِلَى أُمِّهِقَوَأَوْحَيْنَاإِلَى مُوسَىأَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ** (7)" **المرسلين** 07

وهنا استخدم التكرار من خلال إعادة اللفظ نفسه لربط الآية السابعة بالآية الثالثة، ثم ننتقل إلى الآية العاشرة **أَصْبَحَفُؤَادُ أُمِّ مُوسَىفَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ** (10)" **الآية** 10 لنجد أن الحلقة الاحالية التكرارية قد استحكمت بإعادة لفظ (موسى) للمرة الثالثة وهذا التكرار من مسافة قريبة يوحي إلينا بأن لفظ (موسى) لفظ مركزي ذو بال له دور أساسي في النص عمد المخاطب - وهو الله تعالى على لسان جبريل –عليه السلام-إلى تكريره لترسيخه في ذهن المتلقي وتهيئة ذهنه لتلقي باقي القصة عنه.لذا تكرير لفظة (موسى) من أول السورة إلى آخرها كونها لفظة مركزية، تحافظ على التماسك الشكلي والترابط الجملي لنص القصة.

ب- إعادة صدر الكلام:

وهو نمط من أنماط التكرار الاحالي قصد الربط بين أجزاء النص، وقد أشار إليه **تمامحسان** في كتابه "البيان في روائع القرآن" قائلا: " وثمة نوع من إعادة الذكر لإنعاش الذاكرة أيضا وهو ما يعرف بالتكرار أو إعادة ذكر صدر الكلام، بعد أن حال بينه وبين ما يتعلق به فاصل طويل من الكلام جعله مظنة النسيان أو ضعف العلاقة بما يتبعه من خبر أو فاعل أو جواب، فإذا أعيد صدر الكلام إلى الذاكرة اتضحت العلاقة بما يليه وينتمي إليه"[1] ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله **تعالى: اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ**

[1]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 113.

بَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253)" البقرة 253.

تكررت عبارة "ولو شاء الله" لسببين:

أ- لتوقي توالي استدراكين بـ " لكن" لايدرى ارتباط ثانيهما بعناصر الجملة.

ب- لإرادة التذكير بصدر الآية بعد أن بعد به العهد في الكلام.[1]

وبالتالي فالتكرار هنا وسيلة لأمن اللبس.

لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ (89)"البقرة 89. يتمثل التكرار في عبارة (لما جاءهم) " ولو نظرنا إلى الكلمة التي تسبق تكرار المطلع والكلمة الأخرى التي تأتي بعدها لوجدناهما أيضا مكررتين على صورة (كفروا) و(كفرو به) ولو لم تنفصل إحدى الكلمتين عن الأخرى بواسطة التكرار لبدت ثانيةُ الكلمتين كأنها توكيد لفظي لأختها وليست جوابا للأداة الظرفية الزمانية (لما)، وبذلك يتغير المعنى ويحدث اللبس"[2]. وهكذا جاء التكرار ليقرب المسافة بين (لما) وجوابها بعد تباعدهما، فمن يقرأ (لما جاءهم) الثانية لا بد له من الرجوع إلى الأولى (المرجع) وبهذا الرجوع تكون الإحالة، ويكون التماسك بين أجزاء النص.

ومن أمثلة هذا النوع من التكرار في مدونتنا نورد هذين النموذجين بالتحليل:

[1]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص 113.

[2]- الاحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس بن محمود فجال، إصدارات نادي الأحساء الأدبي، 1434هـ - 2013هـ، ص: 587.

النموذج الأول:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (71) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (72) " الآية 71-72.

الشاهدين في هاتين الآيتين (**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ وَمَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ**)، " اعلم أنه تعالى لما بين من قبل استحقاقه للحمد على وجه الاجمال بقوله (وهو الله لا إلاه هو له الحمد في الأولى والآخرة ولـه الحكم وإليه ترجعون) فصّل عقب ذلك ببعض ما يجب أن يحمد عليه مما لا يقدر عليه أحد سواه فقال (**جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) فنبه إلى أن الوجه في كون الليل والنهار نعمتان يتعاقبان على الزمان، لأن المرء في الدنيا وفي حال التكليف مدفوع إلى أن يتعب لتحصيل ما يحتاج إليه، ولا يتم له ذلك لولا ضوء النهار، ولأجله يحصل الاجتماع فيمكن المعاملات، ومعلوم أن ذلك لا يتم لولا الراحة والسكون بالليل فلا بد منهما"[1] فبين تعالى أنه لا قادر على ذلك إلا الله **مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ**).

والملاحظ أن الشاهد الأول جاء لإرادة التذكير بصدر الآية بعد أن بعد العهد به فالمتعلق بصدر الكلام المكرر (العائد) مرتبط بصدر الكلام الأول (المرجع) فمن يستطيع أن يجعل الليل سرمديا يستطيع أن يجعل النهار سرمديا كذلك فأعيد ذكر صدر الآية لوجود الجملة الاعتراضية الفاصلة بينهما وهي اثبات قدرة صنيعه بتعاقب الليل والنهار، " وكان

[1]- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج24، ص 12.

الاستدلال بتعاقب الضياء والظلمة على الناس أقوى وأوضح من الاستدلال بتكوين أحدهما لو كان دائما، لأن قدرة خالق الضدين وجاعل أحدهما ينسخ الآخر كل يوم أظهر منها لو لم يخلق إلا أقواهما وأنفعهما، ولأن النعمة بتعاقبهما دوما أشد من الأنعام بأفضلهما وأنفعهما "[1]فكان تكراره في الشاهد الثاني (من إله غير الله يأتيكم) "جملة جواب شرط جازم بمعنى: هل من إله غير الله يقدر على هذا"[2] تعود على الجملة الشرطية بقوله (أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا) تأكيدا على عظيم صنيعه وقد تكررت لتقوية الارتباط بين قدرته على الاتيان بالليل كما الاتيان بالنهار. ولدقة تعبيره وبديع نسجه. جيء بالضياء دون النهار في المتعلق بصدر الكلام الأول " لأن ظلمة الليل. قد تخفف قليلا بنور القمر، فكان الضياء إيماء لذلك".[3]

وعلى هذا فالشاهد الأول والثاني إحالة تكرارية استعرض فيها الله سبحانه وتعالى قدراته المعجزة للذين لا يبصرون عظيم صنعه وينكرونه وذلك من خلال الاستفهام التقريري في "أرأيتم" والاستفهام الانكاري في "من إله غير الله يأتيكم".

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن صدر الكلام المعاد في الشاهدين السابقين وسيلة لفظية تصل بين ما يليه بما له علاقة بصدر الكلام المعاد وبين صدر الكلام، وعليه فإن صدر الكلام الذي يذكر أولا هو مرجع لصدر الكلام المكرر عائدا إلى هذا المرجع، محدثا ترابطبين أجزاء النص، وأنه وا ٍن عوض بالضمير في غير القرآن حدث في التعبير نقص - هو معجز لكلام الله – وفقد قوة التأكيد فيه.

النموذج الثاني:

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص 169.

[2]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر، ج8، ص 441.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص 170.

و َ مَ ا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (59)"آية 59.

الشاهد من الآية الكريمة إعادة صدر الكلام (**وما كان ربك مهلك القرى**)، ولكن بصورة تختلف قليلا عن الأولى فكان استبدال لفظ الجلالة (ربك) والاشارة إليه بالضمير المتصل (نا) و(الياء) المتصلة بخبر كان (مهلك)وقد جاء هذا التكرار لإرادة التوكيد و"إفراغ النفي في صيغة ما كان فاعلا ونحوه من صيغ الجحود ، يفيد رسوخ هذه العادة واطرادها ... والمراد بإهلاك القرى إهلاك أهلها، وإنما علق الإهلاك بالقرى للإشارة أن شدة الاهلاك بحيث يأتي على الأمة وأهلها وهو الاهلاك بالحوادث التي تستقر معها الديار بخلاف إهلاك الأمة فقد يكون بطاعون ونحوه فلا يترك أثرا في القرى، وإسناد الخبر إلى الله بعنوان ربوبيته للنبي – صلى الله عليه وسلم-إيماءً إلى أن المقصود بهذا الانذار هم أمة محمد الذين كذبوا، فالخطاب للنبي عليه السلام لهذا المقصد ولهذا وقع الالتفات إلى ضمير المتكلم في قوله: (آياتنا) للإشارة إلى أن الآيات من عند الله وأن الدين دين الله"[1].

ثم إنه سبحانه لما ذكر أنه أهلك تلك القرى بسبب بطر أهلها، فكأن سائلا أورد السؤال من وجهتين (الأول): لماذا ما أهلك الله الكفار قبل محمد – صلى الله عليه وسلم- مع أنهم كانوا مستغرقين في الكفر والعناد؟ الثاني لماذا ما أهلكهم بعد مبعث محمد – صلى الله عليه وسلم- مع تمادي القوم في الكفر بالله تعالى والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم؟ فأجاب عن السؤال الأول بقوله (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا) وحاصل الجواب أنه تعالى قدم بيان أن عدم البعثة يجري مجرى العذر للقوم، فوجب أنلايجوز اهلاكهم إلا بعد البعثة، ... وأجاب عن السؤال الثاني بقوله (وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون) أنفسهم بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فإن بعضهم قد آمن،

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص: 152-153.

وبعضهم علم الله منهم أنهم سيؤمنون وبعض آخرون علم الله أنهم وا إن لم يؤمنوا لكنه يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا"[1].

وكأنهذه الآية بيان أشراط الاهلاك ولما بعدُ الشرط الأول عن الثاني جاء العائد (صدر الكلام المكرر) حتى يذكرنا بالمرجع (صدر الكلام)، وهو أن الله لا يهلك القرى ظلما وتجبرا بل عدلا واستحقاقا لظلمهم وتكذيبهم للرسالة السماوية فهي إحالة تكرارية ربط فيها العائد (وما كنا مهلكي القرى) والجملة التي تلته (إلا وأهلها ظالمون) - وهي المرتبطة- بصدر الكلام الذي ذكر في أول الآية، والذي هو المرجع.

ونخلص مما سبق عرضه في هذا المبحث إلى " إن الموقعية في هذه الصورة ثابتة لا تقبل التغيير بين العائد (صدر الكلام المعاد) وبين المرجع (صدر الكلام الذي يذكر أولا)، فالعائد دائم التأخرعن المرجع، والمرجع دائم التقدم على العائد، فلا يجوز أن يتبادلا موقعيهما"[2]. لأنه لا يكون ثمة تكرار إلا مع تقدم الذكر لأن "الأساس النظري الذي بناءً عليه قيل بالربط بهذه الصورة، من صورة الاحالة هو أن يتصدر الكلام بعض عناصره مما له ارتباط وعلاقة بما هو في آخر هذا الكلام ثم يعاد تكرار هذا البعض من العناصر الذي تصدر الكلام- حال طول الفاصل بينه وبين ما يرتبط به ويتعلق- لتقوى وتتضح بإعادته الصلة بينه وبين ما يرتبط به"[3]، فالتكرار في النص القرآني فيه تعزيز لمقصدية المتكلم بإشارة التوقع لدى السامع فهو استراتيجية تواصلية حجاجية وليس حكرا على الكلام العفوي المرتجل، ويؤتى به مع غير طول الفاصل لإرادة التوكيد وكذا لأغراض أخرى كالتفخيم، وتعظيم الأمر، وزيادة التنبيه، والتذكير إذا ما طال الفاصل في الكلام خشية تناسي الأول.

[1]- مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج25، ص: 06.

[2]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص: 227.

[3]- المرجع نفسه، ص: 227.

كما يؤدي التكرار بمختلف أشكاله أغراضا، نحوية ودلالية وتداوليه حيث تسهم في بناء النص وفي توجيه تأثيره وأدائه بالقدر الذي يجعل منه كيانا فنيا لنظام تكراري معين، يهدف إلى اقناع المتلقي بترسيخ الرسالة ومحاججته، وا ٍنعاش ذاكرته، فضلا عن بروز دوره الكبير في هندسة المفردات ووضوح إيقاعها مسهما بذلك في تماسك النص وتلاحم مكوناته وأجزائه.

ثانيا - الإحالة بالضمير:

1 - مفهوم الضمير:

تعد الضمائر أكثر وسائل الربط شيوعا وتأثيرا في ترابط النص القرآني، والضمير يعد اسما وضع ليشير إلى مسماه الذي سبق ذكره وتعيينه، يعرفه **السكاكي**بقوله: " اعلم أن الضمير عبارة عن الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو إلى المخاطب أو الى غيرهما بعد سابق ذكره"[1] وعرفه **المرادي:** بقوله: " الضمير هو الموضوع لتعيين مسماه مشعرا بتكلمه أو خطابه أو غيبته"[2] والضمير اسم جامد مبني، وبسبب بنائه لا يثنى، ولا يجمع، فلا تلحقه علامة التثنية أو الجمع، وا ٍنما يدل بذاته وصيغته على المفرد أو المثنى أو الجمع المذكر أو المؤنث"[3]وهي في نظر علماء لسانيات النص تقوم بدور فعّال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص فكان لها الاهتمام البالغ في أبحاثهم.

الضمير اسم غير صريح يدل على شخص متكلم أو مخاطب أو غائب لأنك بالضمير تستر الاسم الصريح فلا تذكره "فإنك إذا قلت (أنا)فأنت لم تذكر اسمك وا ٍنما

[1]- مفتاح العلوم، السكاكي، ص 116.

[2]- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي (749هـ) تج: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2001، ص 358.

[3]- أنظر، النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، 1991، ط1، ص 20.

سترته هذه اللفظة"،[1] غير أن شرط الاضمار "أن يكون بين الضمير ومرجعه مطابقة في اللفظ والقصد، بحيث لو عدنا بالإضمار إلى الإظهار لحصلنا على اللفظ نفسه وعلى المدلول نفسه".[2] وإذا لم تحدث المطابقةفي أحد الأمرين السابقين (اللفظ والقصد) أو (القصد) كان الاضمار يؤدي إلى وقوع اللبس في التركيب، فإن العربية تعدل عن الربط بالاضمار إلى الربط بغيره من وسائل الربط بالإحالة.[3]

2- أقسام الضمير:

تتفرع الضمائر في العربية إلى "حسب وجودها في المقام إلى ضمائر الحضور والغياب ثم تتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم هو مركز المقام الإشاري وهو الباث وإلى مخاطب قابله في ذلك المقام ويشركه فيه وهو المتقبل".[4]

وهناك من يقسمها حسب البروز إلى: ضمائر ظاهرة (منفصلة ومتصلة) وضمائر ضمنية (مستترة)، فالضمائر المنفصلة فيها ضمائر الرفع (هو، هي، هما هم، هن، أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، أنا، نحن) وضمائر النصب (إياه، إياها، إياهما، إياهن، إياك، إياك، إياكما، إياكم، إياكن، إياي، إيانا) أما الضمائر المتصلة ففيها (تاء الفاعل، ألف الاثنين، واو الجماعة، نون النسوة، ياء المخاطبة، ياء المتكلم، كاف الخطاب، هاء الغيبة، نا الفاعلين أو المفعولين)، أما الضمائر المستترة فتقدر بـ: (هو، هي، أنا، نحن)".[5]

ويقسم بعضهم الضمائر إلى ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، هو، هي، هم، ... الخ وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا، ...الخ.

---

[1]- معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر، ج1، ص 39.

[2]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص 119.

[3]- الموقعية في النحو العربي، حسين رقعت حسين، ص 255.

[4]- نسيج النص، الأزهر الزناد، ص 117.

[5]- ينظر: الكتاب، سيبويه، ج2، ص: 350-351.

وا ذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق، أمكن التمييز فيها بين ضمائر محيلة خارج النص بشكل نمطي وهي الدالة على المتكلم والمخاطب، وضمائر اتساقية محيلة داخل النص وهي ضمائر الغائب"[1]وهي التي لها دور هام في اتساق النص، والتي يسميها **هاليدايورقية حسن** "أدوار أخرى" وتندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفرادا وتثنية، وجمعا (هو، هي، هم، هن، هما) وهي تحيل قبليا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص ووصل أقاسمه"،[2] لذلك تعتبر إحالة ضمائر التخاطب إحالة مقامية ولا يمكن أن تكون مقالية لأنها لا تسهم في تحقيق تناسق النص، أي أنها لا تربط لاحق بسابق أو بعبارة أخرى لا يكون تفسيرها مقاليا، وأن إحالة ضمائر الغائب إحالة مقالية لا يمكن أن تكون مقامية وبالتالي فهي تسهم دوما في تحقيق تناسق النص أو بعبارة أخرى يكون مفسرها مقاليا دائما، لأنها تربط دائما لاحقا بسابق".[3]

كشف **الجرجاني** عن الدور الرابطي للإضمار في سياق تفريقه بين الاظهار والاضمار بقوله: " الاظهار للقطع والاستئناف ووضع الكلام وضعا لا يحتاج فيه إلى ما قبله، والاضمار وضع الكلام وضعا يحتاج فيه إلى ما قبله".[4] فالدور الأساسي للضمائر هو الاحالة التي تخضع لقيد دلالي وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه".[5]حيث الضمائر تعد أفضل الأدوات التي يستعملها المتكلمون للإحالة للإحالة على كيانات معطاة فضمير المفرد "هو" ليس له معنى خاصا ينفرد به إذا أخذ منعزلا، بل يتضح معناه إذا ارتبط بلفظ آخر هو المرجع الذي يشير ويعود عليه وهذا الكلام

[1]- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص 18.

[2]- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، ج1، ص: 127.

[3]- الاتساق والانسجام في سورة الكهف، محمود بوستة، ص 66.

[4]- دلائل الاعجاز، الجرجاني، ص: 183.

[5]- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ص 17.

العائد قد يحيل على كلام سابق، وقد يحيل على كلام لاحق وا ٍحالته على اللاحق في سبعة أبواب – وكما بوبها **ابن هشام**-[1] وهي:

1-باب ضمير الشأن.

2-أن يخبر عنه بما يفسره.

3-الضمير في باب نعم وبئس.

4-الضمير المجرور برب ّ).

5-الضمير في باب التنازع، إذا أعمل الثاني واحتاج الأول إلى مرفوع.

6-الضمير الذي يبدل منه الاسم الذي يأتي بعده.

7-الضمير إذا كان متصلا بفاعل مقدم ويعود على مفعول مؤخر.

هذه مجمل الأبواب التي جمعها ابن هشام لمواضع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة وهو – كما رأينا- إحالات على كلام لاحق، وكان الضمير متقدم عليه.

أما الحديث عن ربط الضمير العائد على متقدم لفظا ورتبة، أو ما نطلق عليه بالاحالة على السابق ونستعير هنا جمع ابن هشام[2] للأشياء التي تحتاج إلى ربط الضمير، وهي عشرة أشياء:

1-الجملة الواقعة خبرا.

2-الجملة الموصوف بها.

3-الجملة الموصول بها الأسماء.

4-الجملة الواقعة حالا.

[1]- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1988، ص 154-155.

[2]- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام الانصاري، ج2، ص: 502-510.

5-الجملة المفسرة لعامل الاسم المشتغل عنه.

6-+7- بدل البعض والاشتمال.

8-محمول الصفة المشبهة.

9-جواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء.

10-الضمير في ألفاظ التوكيد.

والاضمار شأنه شأن سائر مظاهر التعريف مشروط بعلم المخاطب بما أضمر ويعلم المتكلم بعلم المخاطب بذلك حتى يتحقق انسجام الخطاب، وهو ما عبر عنه **سيبويه**بقوله: " وا ٍنما صار الاضمار معرفة لأنك إنما تضمر اسما بعدما تعلم أن ما يُحدَثُ قد عرف من تعني وما تعني وأنك تريد شيئا يعلمه".[1] أي أن الاضمار لا يحدث إلا بعد التعريف والتعيين والتخصيص.

والضمير يلعب دورا هاما في الربط بين المسند والمسند إليه إذا كان المسند جملة مثل:الخبر، الحال، الصفة، الصلة، وذلك عن طريق عودته وا ٍحالته إلى المسند إليه حيث يأخذ الضمير موقعا في جملة المسند في النص وهو ما سنورده فيما يأتي بنماذج من سورة القصص.

2-1 الضمير في الجملة الواقعة خبرا:

المعروف عن الخبر وروده مفردا، وهو الأصل، لكن قد يرد الخبر جملة نائبة عن المفرد، وتحتوي على معنى المبتدأ الذي سبقت له، لذا تحتاج هذه الجملة إلى عائد أو رابط يربطها بالمبتدأ ويعود عليه، وهذا الرابط – كما ورد عن ابن هشام- لا يخرج عن واحد من عشرة روابط كما سماها (روابط الجملة بما هي خبر عنه) وهذه الروابط هي: " الضمير، الاشارة، إعادة المبتدأ بلفظه، إعادة المبتدأ بمعناه، عموم يشمل المبتدأ، أن يعطف بفاء السببية جملة ذات ضمير على ضمير مدلول على جوابه بالخبر 'أل" النائبة عن الضمير،

[1]- الكتاب، سيبويه، ج2، ص 06.

أن يكون معنى الجملة هو ذاته معنى المبتدأ، وجعل الضمير هو الصلة في الربط".[1]وإنما احتاجت الجملة إلى الضمير " لأن الجملة في الاصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزء من الكلام فلا بد من رابطة تربطها بالجزء الآخر وتلك الرابطة هي الضمير".[2] ففي جملة "خالد خلقه حسن" ضمير "الهاء" المتصل بلفظ "خلقه" يعود على المبتدأ "خالد" وربط الجملة الخبرية (خلقه حسن) بالمبتدأ (خالد)، وهذا الضمير هو من جعل الجملة خبرا عن هذا المبتدأ وذلك لأن الجملة كل كلام مستقل قائم بنفسه. " فإذا لم يكن في الجملة ذكر يربطها بالمبتدأ حتى تصير خبرا، وتصير الجملة من تمام المبتدأ، وقعت الجملة أجنبية من المبتدأ، ولا تكون خبرا عنه".[3]

وقد ورد الضمير في جملة الخبر من مدونتنا في أكثر من موضع، ولبيان دوره الرابطي في الاتساق النصي، اخترنا هاذين النموذجين:

النموذج الأول:

ن لِيَكُونَ قَالَ تعالى: وَقَالَ فِرْعَوْنُ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣١﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

خَاطِئِينَ (8)" الآية 08.

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى:**إنّ فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين)**

فـ إنّ) حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، فرعون: اسم (إن) منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهامان: معطوف بالواو على "فرعون" منصوب مثلها، وجنودهما: معطوفة بالواو. على "فرعون وهامان"، (كانوا خاطئين) الجملة الفعلية في محل رفع خبر "إن"[4] فالجملة الواقعة خبرا للناسخ (إن) (كانوا خاطئين) اشتملت على ضمير متصل (واو) الجماعة في

[1]- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 573 وما بعدها.

[2]- شرح الكافية، الرضي الأرستراباذي، ج1، ص 208.

[3]- شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 171.

[4]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج8، ص 363.

(كانوا) وقد أحال إحالة قبلية إلى مرجعه (فرعون)، (هامان)، (جنودهما)، وبهذا قامت بوظيفتين الأولى الربط، حيث ربطت جملة الخبر باسم "إن" والثانية الإحالة إلى مرجعها مما جعل الآية الكريمة متسقة مترابطة، ولو حذفنا هذا الرابط لاختل المعنى، و التبس علينا الأمر، فالظلم والكفر كان من (فرعون) و(هامان) و(جنودهما) معا والذي يبين هذا هو (الواو) في (كانوا) والترسيمة التالية توضح ذلك:

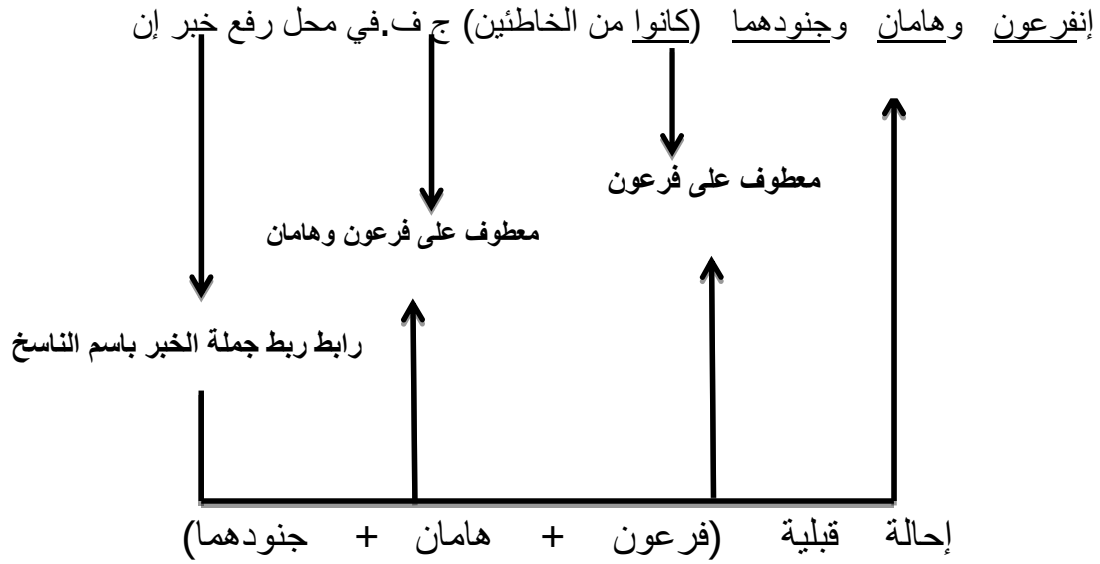

فالضمير الرابط (الواو) في (كانوا) بيّن اشتراك (فرعون) و(هامان) و(جنودهما) فيما كان منهم من خطأ أو خطيئة، فقوله (كانوا خاطئين)، فيه وجهان (أحدهما) قال الحسن معنى (كانوا خاطئين) ليس من الخطيئة بل المعنى وهم لا يشعرون أنه الذي يذهب بملكهم وأما جمهور المفسرين فقالوا معناه كانوا خاطئين فيما كانوا عليه من الكفر والظلم، فعاقبهم الله تعالى بأن ربّى عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم".[1]

النموذج الثاني:

[1]- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج24، ص 228.

قال تعالى: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (83)" الآية83.

الشاهد من الآية الكريمة قول تعالى: " **وأصبح الذين تمنوا مكانهم بالأمس يقولون** " فـ" الواو استئنافية، أصبح:فعل ماض مبني على الفتح، تمنوا مكانه بالأمس: فعل ماض مبني على الفتح، مكانه: مفعول به. بالأمس: جار ومجرور يقولون: الجملة الفعلية في محل نصب خبر أصبح وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل".[1] والجملة الفعلية خبرا للفعل الناقص (أصبح)، (يقولون) اشتملت على ضمير متصل (واو الجماعة) وقد أحالت إحالة قبلية إلى مرجعها في قوله تعالى (الذين تمنوا مكانهم بالامس) وعلي هذا قام الضمير المتصل بوظيفة الربط والإحالة ما جعل الآية متماسكة متناسقة فلو حذفت الضمير أو الرابط لوقع اللبس وما فهم من الذين يقولون (وي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء)، " اعلم أن القوم الذين شاهدوا قارون في زينته لما شاهدوا ما نزل به من الخسف صار بذلك زاجرا لهم عن حب الدنيا ومخالفة موسى عليه السلام وداعيا إلى الرضا بقضاء اللهوقسمته وا لى اظهار الطاعة والانقياد لأنبياء الله ورسله".[2] والترسيمة التالية توضح ذلك:

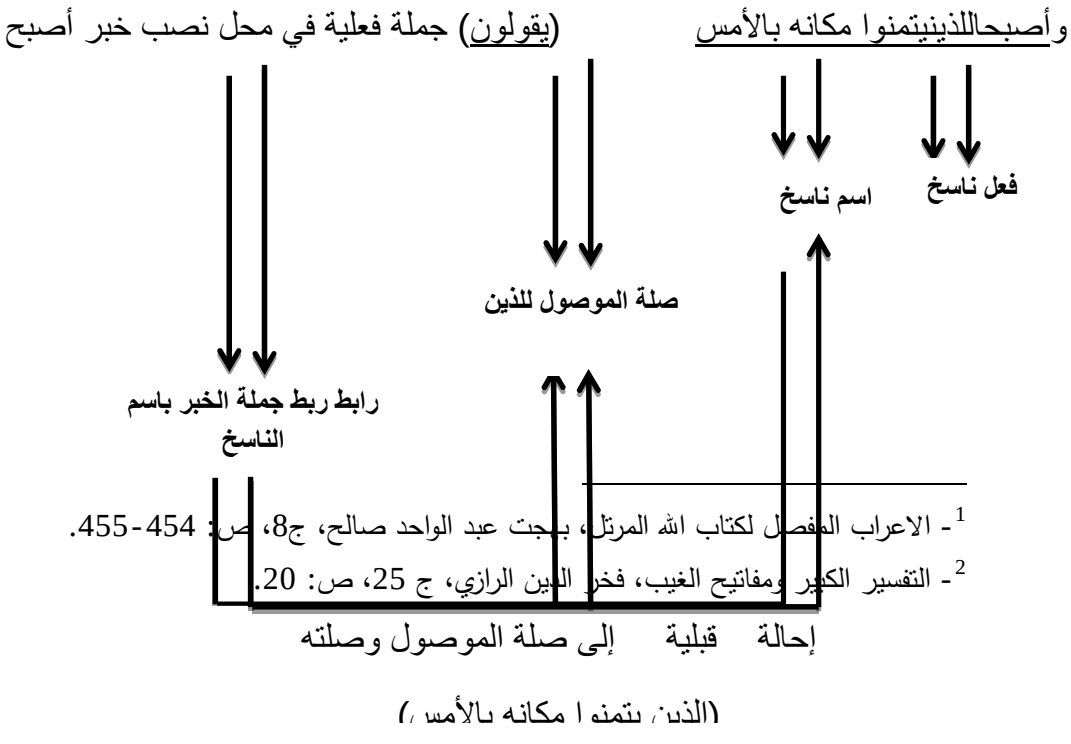

[1]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج8، ص: 454-455.

[2]- التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 25، ص: 20.

فالضمير الرابط (الواو) يحيل على صفة القوم الذين (يقولون) ومعنى" يقولون" أنهم يجهرون بذلك ندامة ما تمنوه ورجوعا إلى التفويض لحكمة الله فيما يختاره لمن يشاء من عباده، وحكي مضمون مقالاتهم بقوله تعالى "ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء"[1] ولولا هذا الضمير لبقيت كل من جملة الناسخ وخبرها منفصلتان مبهمتان ما جعل الضمير يحدث هذه الصلة والترابط بين أجزاء النص.

2-2الضمير في الجملة النعتية:

التوابع في الجملة العربية خمسة: (النعت، التوكيد، البدل، عطف البيان، وعطف النسق، والتابع. " هو الاسم المشارك لما قبله في اعرابه مطلقا "[2] والنعت هو " التابع المشتق والمؤول به، المباين للفظ متبوعه"[3]، فهو إذا ورد مفردا لم يحتج إلى واسطة لفظية تربطه بمنعوته، أما إذا وقع النعت جملة شأنه في ذلك شأن الخبر، فلا بد للجملة أن تشمل على رابط لفظي يربطها بالمنعوت وهذا الربط هو بالضمير دون غيره.

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص 186.

[2]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان ابن عقيل، (ت 279 هـ)، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1998، ج2، ص 199.

[3]- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت 761 هـ)، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1997، ص316.

وفي هذا يقول **المرادي**: " الجملة المنعوت بها لا بد من اشتمالها على ضمير يربطها بالمنعوت".[1] وقد يكون هذا الضمير ملفوظا أو مقدرا "فالضمير هو الذي يحصل به (بربطه) اتصاف الموصوف (المرجع) بمضمون الصفة (المرتبط)، ولولا الضمير لم يحصل اتصاف الموصوف بمضمون جملة الصفة"[2] وقد وردت في مدونتنا في أكثر من موضع نذكر منها هذه النماذج:

النموذج الأول:

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (15)" الآية 15.

الشاهد عن الآية الكريمة قوله تعالى: "**فوجد فيها رجلين يقتتلان**" ف (يقتتلان) " فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والألف ضمير متصل – ضمير الاثنين- مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة "يقتتلان" في محل نصب صفة- نعت- لرجلين".[3] والملاحظ أن الضمير المتصل (ألف الاثنين) ربط جملة الصفة (يقتتلان) بموصوفها (رجلين) وقد وافقت الصفة موصوفها في العدد والنوع، ولولا وجود الضمير الرابط لصار الكلام مفككا لا معنى له. فالضمير المتصل حقق الربط على المستوى التركيبي والدلالي، وقد ربط الضمير العائد السابق باللاحق وتبين المعنى محققا الاتساق بين عناصر القصة وكذا الانسجام على المستوى التداولي،والترسيمة التالية توضح ذلك:

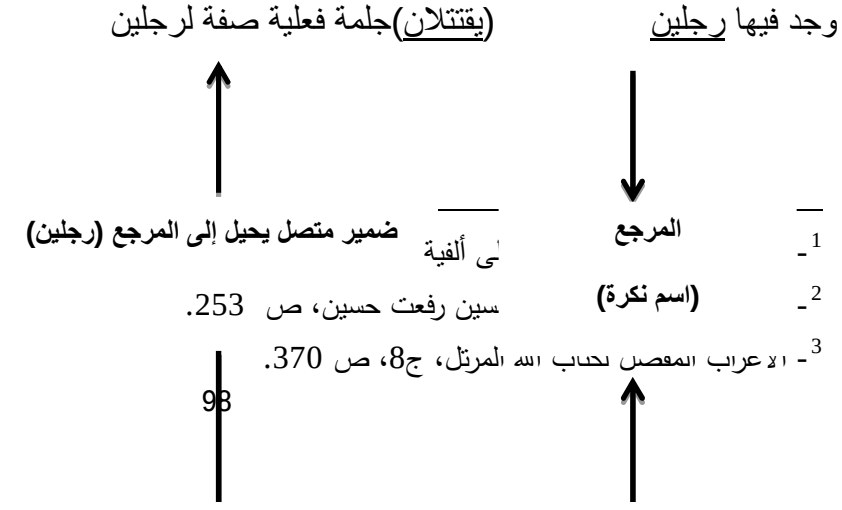

1- ى ألفية

2- سين رفعت حسين، ص 253.

3- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 370.

نلاحظ أن الضمير المتصل (ألف الاثنين) أحال إحالة قبلية داخل النص على مرجعه الموصوف (رجلين) مبينا صفة الرجلان و "وقيل كانا (يقتتلان) في الدين، إذ أحدهما اسرائيلي مؤمن والآخر قبطي، قيل (يقتتلان) في أن كلف القبطي جلب الحطب إلى مطبخ فرعون على ظهر الاسرائيلي، و(يقتتلان) صفة لرجلين وقال ابن عطية: (يقتتلان) في موضع الحال".[1]فطابقت بذلك الصفة موصوفها في العدد والنوع ولولا الضمير المحيل لصار هناك افتقار في النص وخلل فيه تنتفي معه صفة الاتساق والتماسك في القصص القرآني.

النموذج الثاني:

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (23)" **الآية** 23.

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: " **وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد مندونهم امرأتين تذودان**" فيسقون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل وحذف مفعولها لأنه معلوم من سياق القول أي يسقون مواشيهم "غنمهم" والجملة الفعلية (يسقون) في محل نصب صفة – نعت- لأمة" ... تذودان: الجملة الفعلية: في محل نصب صفة – نعت- لامرأتين وهي فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والأف

[1]- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد مفوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج7، ط1، 1413هـ- 1993م، ص 104.

ضمير متصل – ضمير الغائبين- مبني على السكون في محل رفع فاعل وحذف مفعولها للسبب الذي ذكر في "سبعون" بمعنى: "تمنعان مواشيهما أن تصل إلى الماء".[1] فالآية الكريمة اشتملت على جملتين وقعتا صفة، جملة (يسقون) وهي جملة فعلية في محل نصب صفة (لأمة) وقد قام الضمير المتصل للغائب (الواو) بربط الجملة الصفة بموصوفها محيلا إحالة قبلية داخلية وهو ما ينطبق على الجملة الثانية في الشاهد وهي (تذودان)، وهي جملة فعلية في محل نصب صفة لـ (امرأتين) والرابط بين الجملة ومرجعها هو الضمير المتصل (ألف الإثنين) وقد وافق مرجعه كما قبله في النوع والعدد محيلا إحالة قبلية داخلية، وبهذا الرابط الإحالي صار نص قصة سيدنا موسى – عليه السلام- مع المرأتين، متسقا ومتماسكا حتى يفهم المتلقي مقصد الكلام والفهم الصحيح للخطاب لتحقيق الأثر المرجو منه.

2-3 الضمير في الجملة الحالية:

الأصل في الحال الإفراد، وهو وصف فضلة يقع في جواب كيف .... وتكون نكرة فإن جاءت بلفظ المعرفة وجب تأويلها بنكرة... وشرط صاحبها التعريف أو التخصيص أو التعميم، أو التأخير"[2] وقد ذهب **الجرجاني** إلى القول بأن: " الحال خبر في الحقيقة من حيث أنك تثبت بها المعنى لدى الحال كما تثبته بالخبر للمبتدأ"[3]، وتأتي الحال جملة كما هو الحال بالنسبة للخبر"، وهي تركيب لغوي يأتي بعد معرفة بيان هيأتها حين ملابسته الفعل ولابد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها"[4]" وذلك يكون بأحد أمرين إما (الواو،) وا ٍما ضمير يعود منها إلى ما قبلها."[5] و وظيفة هذا الربط هو اتصال المعنىبين الجملتين وا ٍلا كانت منفصلتين لا صلة بينهما ففي قوله تعالى:" **أو كالذي مر على قرية وهي خاويةعلى**

[1]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص: 380-381.

[2]- ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، ص 261، 265.

[3]- دلائل الإنجاز، عبد القاهر الجرجاني، ص 206.

[4]- شرح المفصل، ابن يعيش، ج1، ص 394.

[5]- الأشباه والنظائر في النحو، السيوطي، ج1، ص 248.

عروشها" البقرة 259. نجد أن الرابط هو الضمير البارز(هي) العائد على القرية حيث قام بربط جملة الحال(وهي خاوية) بصاحبها (قرية) وأحال إليها إحالة قبلية إذا قام بوظيفتين: الربط والإحالة، وقد وردت الجملة الإحالية في مدونتنا في أزيد من موضع نورد منها ما يلي:

النموذج الأول:

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا" الآية 25

فالضمير المستتر في الفعل (تمشي) هو الرابط للحال بصاحبها (إحداهما) وقد كان الضمير متأخرا عن المرجع، ليقوم بربط آخر التركيب بأوله، ولولا هذا الضمير لكان الفعل (تمشي) بداية كلام مستأنف ومن خلال هذا تبين لنا كيف قام الضمير المستتر في نص الآية الكريمة بوظيفة الربط والإحالة معا.

"وذكر (تمشي)ليبنى عليه قوله: "على استحياء"وإلا فإن فعل جاءته مغن عن ذكر (تمشي) ...، والمعنى أنها مستحيية في مشيتها، أي تمشي غير متبخترة ولا متثنية ولا مظهرة زينة"[1]

النموذج الثاني:

وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ (51) أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ (52) فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ (53) فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (54) فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (55) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ (56)" الآية 51.

الشاهد من الآية في قوله تعالى: " وهم له ناصحون" الواو حالية والجملة الإسمية في محل نصب حال، هم: ضمير منفصل - ضمير الغائبين في محل رفع مبتدأ-، له جار

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 20، ص 103.

ومجرور متعلق بخبر " هم" ناصحون: خبر "هم" مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والنون عوض من تنوين المفرد، والضمير في " له" يعود إلى موسى كما عنت أو أرادت أخته وفيه. تورية حسنة أرادت أنهم لفرعون ناصحون دفعا لإتهامهم بمعرفته"[1] فالضمير المنفصل " هم" قام بربط الجملة الحالية (وهم له ناصحون) بعائدها (أهل البيت) والترسيمة التالية توضح ذلك:

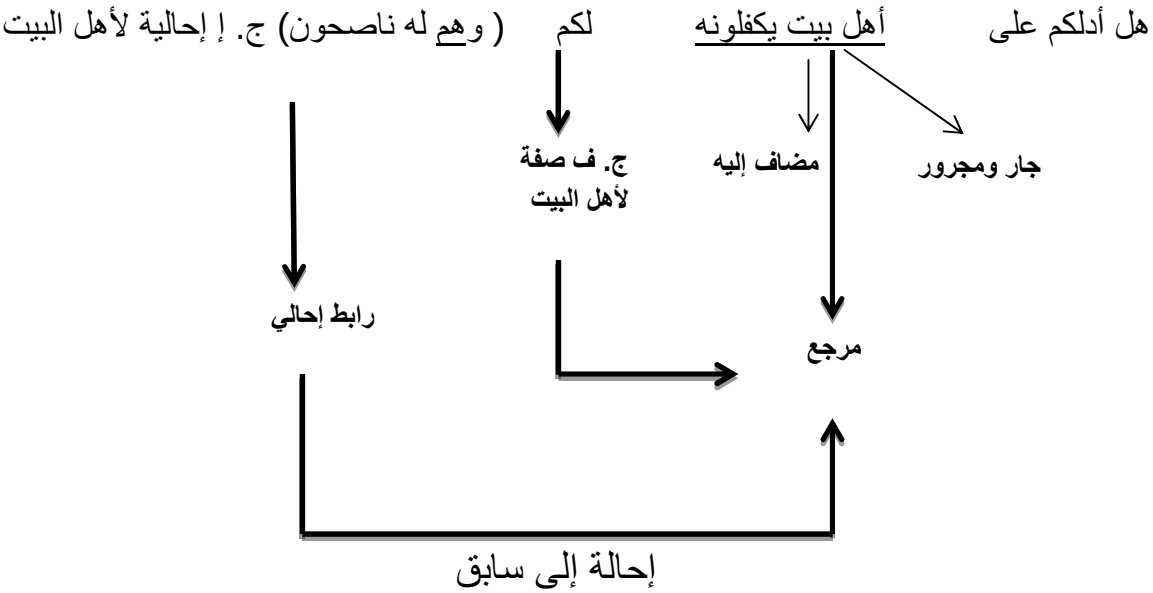

إحالة إلى سابق

والوارد في الآية الكريمة جملتان تحيلان على نفس المرجع، الأولى: (تكفلونه) وهي جملة فعلية في محل جر صفة ل (أهل بيت)، والثانية (وهم له ناصحون) جملة إسمية في محل نصب حال لـ (أهل بيت)، فكل من العائد في الجملتين يحيل على مرجع واحد وهو (أهل البيت) وهي إحالة داخلية قبلية ربطت الجمل الواردة ضمن حوار قصصي محكم ولأدل على ذلك "العدول من الجملة الفعلية إلى الإسمية في قوله " وهم له ناصحون" لقصد

[1]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 368.

تأكيد أن النصح من سجاياهم، ومما ثبت لهم، فلذلك لم يقل وينصحون له، كما قيل "يكفلونه لكم" لأن الكفالة أمر سهل بخلاف النصح والعناية"[1].

2-4 الضمير في جملة صلة الموصول:

جملة الصلة هي الجملة الواقعة بعد الاسم الموصول لإزالة الإبهامعنه، قال صاحب المقتضب:" واعلم ان الصلة موضحة للاسم فلذلك كانت هذه الأسماء المبهمة وما شاكلها في المعنى، ألا ترى أنك لو قلت جاءني الذي او مررت بالذي، ولم يدللك على شيء حتى تقول مررتُ بالذي قام او مررتُ بالذي من حاله كذا وكذا، او بالذي ابوه منطلق، فاذا قلت هذا وما شابه وضعت اليد عليه"[2] ويقول **ابن يعيش** في ربط (المرتبط) والموصول (المرجع) " وجملة الأمر أن الصلة بأربعة أشياء، (الفعل والفاعل)، و(المبتدأ والخبر)و(الشرط وجوابه) و(الظرف)، ولا بد في كل جملة من هذه الجمل من عائد يعود منها إلى الموصول، وهو ضمير ذلك الموصول يربط الجملة بالموصول ويؤذن بتعلقها بالموصول"[3] ويكون الضمير مذكورا مثل وقوله تعالى:**"لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ "** **يس** 35، والعائد (الهاء) المتصلة بالفعل (عمل)، أو في قوله تعالى:**"وَتَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ "** **الزخرف** 71. وهنا الضمير الرابط لصلة الموصول باسمها وهو (هاء الغائب) المتصل بالفعل (تشتهي)، وقد يكون الضمير العائد محذوفا تقديرا عند أمن اللبس مثل قوله تعالى:**أيّهم أشدّ "** **مريم** 69. فنقول في غير القرآن

---

[1]-تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 20، ص 84.

[2]- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت 285هـ)، تحقيق: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص 197.

[3]- شرح المفصل، ابن يعيش، ج 2، ص 116.

(أيهم هو أشد) وقد يغني عن الضمير في الربط اسم ظاهر يقع موقع ذلك الضمير وهو قليل.

ولابد لهذا الضمير أن يطابق الموصول نوعا وعددا فيما إذا كان الموصول مختصا نحو(الذي) وأخواتها، أما إذا كان الموصول عاما مثل (من) وأخواتها فلا تجب المطابقة في الضمير مطابقة تامة، لأن اسم الموصول العام لفظه مفرد مذكر دائما، فيراعى فيه اللفظ وقد يراعى فيه المعنى، ومما اجتمع فيه مراعاة اللفظ والمعنى"[1] ونذكر منه هذه النماذج من مدونتنا:

النموذج الأول:

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (19)"، الآية 19.

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: "**الذي هو عدو لهما**"فالذي اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بالباء والجملة الإسمية بعده صلته لا محل لها"[2]فالآية الكريمة احتوت على اسم موصول مختص بالمفرد المذكر (الذي) وصلتهجملة اسمية (هوعدو)، الذي ربط جملة الصلة بموصولها هو الضمير المنفصل للغائب (هو) وقد طابق الاسم الموصول في نوعه وعدده ويعود على الرجل القبطي، والترسيمة التالية توضح ذلك

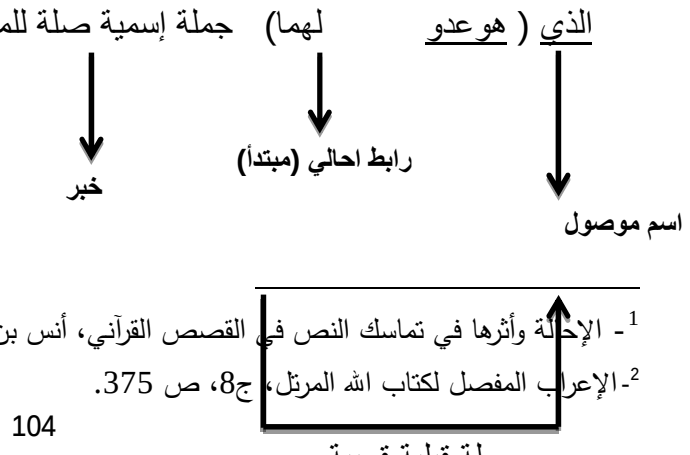

[1]- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس بن محمود فجال، ص 572-573.

[2]-الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج8، ص 375.

فالضمير (هو) عائد على الاسم الموصول (الذي) إذ قام بوظيفة الربط بين الاسم الموصول وصلته، وهذا الربط هو أساس الترابط النصي داخل القصة القرآنية ،فربط جملة الصلة (هو عدو لهما) بالاسم الموصول (الذي)بيّن أن البطش من سيدنا موسى عليه السلام " وهو الأخذ بالعنف، والمراد به الضرب، وظاهر قوله (عدو لهما) أنه قبطي وربما جعل عدوا لهما لأن عداوته للإسرائيلي معروفة فاشية بين القبط وأما عداوته لموسى فلأنه أراد أن يظلم رجلا والظلم عدو لنفس موسى لأنه نشأ على زكاء نفس هيأها الله للرسالة"[1] وعليه فإن الضمير العائد (هو) أحال إحالة قبلية إلى مرجعه ولولا هذا الربط لحدث انقطاع في التركيب والمعنى وانقطع الاتساق بين جملة الصلة وموصولها داخل قصة سيدنا موسى عليه السلام.

النموذج الثاني:

أُولُوا الْعِلْمِ لَقَدْ قَالَ الَّذِينَ لَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (80)"، الآية 80.

الشاهد في الآية الكريمة قوله تعالى: " **الذين أوتوا العلم**" و"**لمن آمن**" "فالذين: اسم موصول مبنى على الفتح في محل رفع فاعل. أوتوا العلم: الجملة: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب " لمن آمن": اللام حرف جر، من: اسم موصول مبنى على السكون في محل جر باللام، والجار والمجرور متعلق بخير. آمن: فعل ماض مبنى على الفتح والفاعل

[1]- تفسير التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 20، ص 94.

ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو، وجملة " آمن" صلة الموصول لا محل لها من الإعراب".[1]

فالآية الكريمة احتوت على موصولين هما:(الذين) و (من) فالموصول الأول خاص بالجمع، وصلته وردت جملة فعلية مبنية للمجهول ونائب فاعلها هو الضمير المتصل (واو الجماعة) في (أوتوا)، وهو بدوره الضمير الرابط لجملة الصلة (أوتوا العلم) بموصولتها (الذين)، أما الموصول الثاني فهو من الموصولات العامة جاءت صلته جملة فعلية فعلها مبنى للمعلوم غير أن فاعلها ورد مستترا تقديره (هو) وهو بدوره الرابط الإحالي لجملة الصلة (آمن) بموصولتها (من) وأحال إليها إحالة قبلية قريبة جدا، والرسمة التالية توضح ذلك:

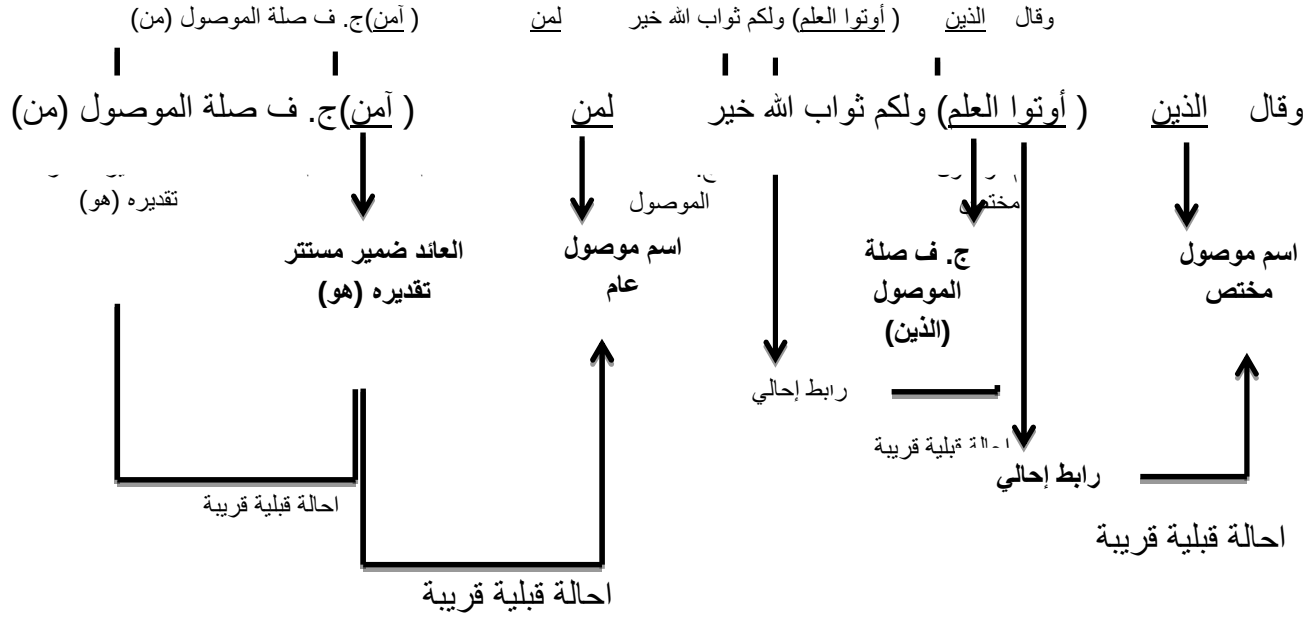

فالرابط (واو الجماعة) في (أوتوا)، يطابق الموصول (الذين) في الجمع والتذكير، وهي مطابقة كاملة لأنها تمت على مستوى اللفظ والمعنى، والموصول العام (من) من نفس الآية طابق الضمير المستتر"هو" في اللفظ فقط، لان معناه عام "وهذا العدول عن الإضمار إلى الموصولية في قوله (لمن آمن وعمل صالحا) دون: خير لكم، لما في الإظهار من إشارة إلى أن ثواب الله إنما يناله المؤمنون الذين يعملون الصالحات وأنه على حسب صحة

[1]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج8، ص 452.

الإيمان ووفرة العمل، مع ما في الموصول من الشمول لمن كان منهم كذلك ولغيرهم ممن لم يحضر ذلك المقام"[1]

2-5 ضمير الشأن:

اختلف النحاة في تسميته سماه البصريون " بضمير الشأن" أما الكوفيون فيسمونه الضمير المجهول " كونه الضمير العائد إلى غير مذكور تقدم، والضمير إنما يكون معلوما إذا تقدمه مذكور.و هذا الضمير يكون متصلا مرفوعا ومنصوبا، كما يكون منفصلا مرفوعا، وهو ضمير غيبة يقدم لتفخيم الكلام. والجملة بعده تكون خبرا عنه وتفسيرا له"[2].ففي قوله تعالى: "**قل هو الله أحد**" **الإخلاص** (1)، نجد الضمير المنفصل "هو" ضمير الشأن قد تصدر الجملة الإسمية وهو في موضع الإشارة وتوجيه الأنظار إلى تعظيم المولى عز وجل، والجملة الإسمية (الله أحد) هي التي فسرته، وقد جاء في هذه الآية دالا على المفرد المذكر، وأما الدال على المؤنث " فقد خصه النحويون باسم ضمير القصة، ويجعلونه مكان ضمير الشأن، مثل: إنها جاريتك منطلقة"[3] وكما في قوله تعالى: "**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**" **الانبياء** 97. فالضمير المنفصل (هي) الواقع بعد إذا الفجائية هو ضمير القصة وقد فسرته الجملة الواقعة بعده.

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص 184.

[2]-المصطلح النحوي، نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، عوض محمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1983، ص 180.

[3]- المرجع نفسه، ص 180.

ويرى **تمام حسان**"أن ضمير الشأن يقوم بوظيفة الربط ويعود دائما متأخرا لفظا ويتطابق تذكيرا وتأنيثا في الغالب مع المسند إليه في الجملة المفسرة، ومن ثمة تتشكل علاقة الربط"[1]، ورد ضمير الشأن أيضا في مدونتنا في عدة مواضع نذكر منها ما يأتي:

النموذج الأول:

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (16)" **الآية** 16.

الشاهد من الآية الكريمة قوله تعالى: " **إنه هو الغفور الرحيم**"" فإن حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل بمعنى التعليل، والهاء ضمير متصل مبنى على الضم في محل نصب اسم إن. هو: ضمير فصل أو عماد لا محل له من الإعراب، ويجوز أن يكون في محل رفع مبتدأ، وما بعدها خبرا له، والجملة الإسمية من "هو" وخبره في محل رفع خبر إنّ "[2]. فالضمير المنفصل للمفرد الغائب "هو" هو ضمير الشأن حيث وقع مبتدأ خبره الجملة الواقعة بعده (الغفور الرحيم) التي عملت على تفسيره، ونلاحظ أن الضمير (هو) قد أحال إلى ما بعده إحالة بعدية داخلية قريبة جدا وتطابق مع المحال إليه في التذكير والإفراد، وبهذا عمل الضمير على تحقيق الإتساق في النص، داخل قصة سيدنا موسى عليه السلام، لذا وردت جملة " إنه هو الغفور الرحيم" تعليلا لجملة " فغفر له" علل المغفرة له أنه شديد الغفران ورحيم بعباده مع تأكيد ذلك بصيغة القصر إيماءً إلى أن ما جاء به هو من ظلم نفسه وما

[1]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص 151.

[2]- الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ج8، ص 373.

حفه من الأمور التي ذكرناه"[1]فدخول العائد " هو" جعل المغفرة والرحمة مقصورتين عليه – جلّ وعلا- وحده فهو الغفور القادر على المغفرة، وهو وحده الرحيم الواسع الرحمة.

النموذج الثاني:

قال **أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34)" الآية 14.**

الشاهد من الآية الكريمة قوله عز وجل "**وأخي هارون هو أفصح مني لسانا**" فالواو استئنائية، أخي: مبتدأ مرفوع ... هارون: عطف بيان، هو: مبتدأ ثان ضمير منفصل في محل رفع، أفصح: خبر"هو" مرفوع بالضمة ولم ينون لأنه ممنوع عن الصرف–التنوين- لأنه صيغة أفضل وبوزن الفعل والجملة الإسمية "هو أفصح" في محل رفع خبر المبتدأ "أخي"، مني لسانا: جار ومجرور متعلق بأفصح"[2] والضمير"هو" ضمير شأن منفصل وقع مبتدأ، خبره الجملة الواقعة بعده (أفصح مني لسانا) وقد عملت على تفسيره وقد أحال هذا الضمير إحالة بعدية قريبة، وقام بربط مرجع (هارون) بجملة الخبر (أفصح) والترسيمة التالية توضح ذلك:

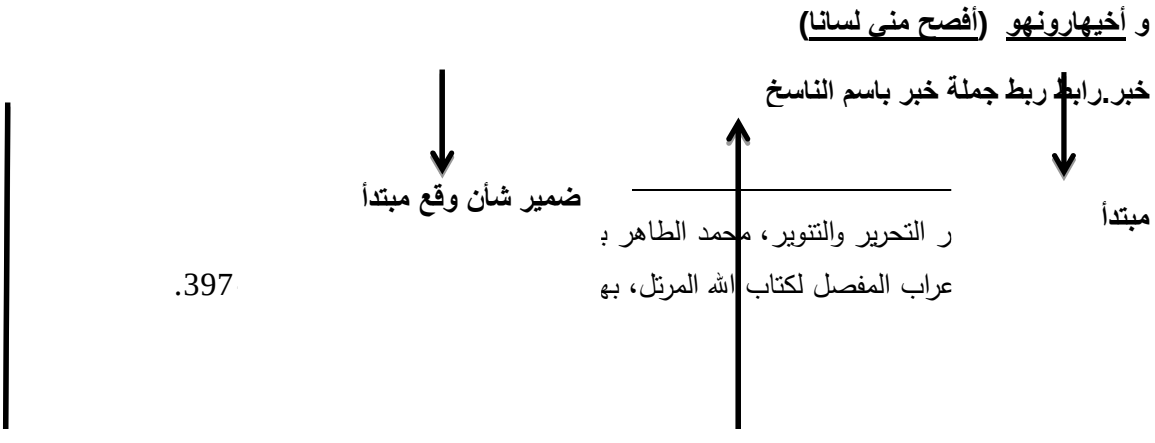

ر التحرير والتنوير، محمد الطاهر بـ
عراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهـ
.397

والملاحظ أن ضميرالشأن "هو" ربط المرجع "هارون" بجملة الخبر" أفصح" "و(أفصح) يدل على أن فيه فصاحة ولكن أخوه أفصح"[1] وهي إحالة داخلية قريبة ربطت طلب سيدنا موسى -عليه السلام- من ربه سند أخيه وربطه بعلة هذا الطلب، أن يكون سببا تصديق فرعون وملئه إياه بإبانته عن الأدلة التي يلقيها موسى في مقام مجادلة فرعون كما يقتضيه قوله: "هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني".[2]

ومما ظهر لنا من عملنا في المدونة تركيزها على استعمال الضمائر في جملة الخبر للإحالة على مبتدئها في النص، وتحقيق تماسكه واعتمادها على مبدأ الإخبار عن أحوال سيدنا موسى -عليه السلام- من يوم ولادته ووضعه في اليم وتهيئته النفسية للدعوة إلى وقت بدايتها وهذا لتحقيق التأثير المراد منها على المتلقي الأول وهو سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم- والثاني هو كل قارئ بعده.

[1]- تفسير البحر المحيط، الأبي حسان الأندلسي، ج 7، ص:113.

[2]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص 116.

فطغيان الجملة الخبرية لما فيه من اخبار بقصص الأنبياء مع أقوامهم، تلتها في ذلك جمل الصلة وفي هذا إيحاء للصلة القوية بين الأنبياء وربهم – عز وجل- وتمسكهم بتبليغ الرسالة أيا كانت الظروف.

ثالثا- الإحالة بالمحدد (أل التعريف):

1- مفهوم "ال" التعريف وانواعها:

" أل التعريف تدخل على الاسم النكرة فتجعله معرفة ولكي تكون للتعريف لا بد أن يكون الاسم بعدها نكرة محتاجا إلى التعريف"[1]. وينسب إليها أنها من الأحرف المختصة وتتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره.

ولم يقف العلماء عند حدود الحديث عن وظيفة "أل" التعريف في تعريف الاسم النكرة وا ٍنما تجاوزوا ذلك إلى النظر الى أداة رابطة من حيث أنها تحيل على سابق سبق ذكره.

وقد اختلف النحويون في حرف التعريف، يقول **ابن عقيل** في شرحه "الرجل" ونحوه فقال التحليل: المعرف هو "أل" وقال **سيبويه:** هو "اللام" وحدها، فالهمزة عند الخليل همزة قطع وعند سيبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالساكن[2].

وتكون "أل" أداة تعريف تفيد معنى العهد وتسمى عهدية أو معنى الجنس وتسمى (جنسية)، يقول **ابن هشام** في العهدية: إما أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو: " **مَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا (15) فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ** "**المزمل** 15-16. ونحو:" **الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ**" **النور** 35، أو معهودا ذهنيا **إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ** " **التوبة** 40**إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ** " **الفتح**18. أو معهودا

[1]- مظاهر التعريف في العربية، صالح الكشو، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، صفاقس، تونس، 1997، ص 71.

[2]- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ص 56.

حضوريا: والمثال الجيد للإحالة قوله تعالى: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ** " **المائدة** 3[1] ويقول **تمام حسان** في هذا الصدد: " إن "أل" تربط إذا كانت للجنس النسبي أو للعهد الذكري، ولكنها لا تربط إذا كانت للجنس المطلق أو للعهد الحضوري، أو الذهني لإشارتها في هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة إلى حقيقة لا تشير إلى كيان آخر، ولا إلى ما سبق ذكره، أما النوعان اللذان يربطان فهما في قوة الضمير الغائب كما اتضح من الأمثلة السابقة"[2].

وتجدر الاشارة هنا أن ما يطلق عليه العلماء بـ "أل" النائبة عن الضمير هي ما يطلق عليها تمام ذات الجنس النسبي، ولأن بحثنا منصب على أدوات الاحالة الداخلية التي تسهم في تماسك وترابط النص، يتعين علينا الأخذ بالنوعين السابقي الذكر ألا وهما: "أل" للعهد الذكري و"أل" للجنس النسبي.

1-1 "أل" العهد الذكري:

وهي "أل" التعريف التي يتقدم مصحوبها ذكر في الكلام حقيقة أو تقديرا نحو قوله تعالى: **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَوْكَبٌ** " **النور** 35.في هذه الآية تقدم ذكر الاسم النكرة (مصباح) ذكرا حقيقيا في النص، ثم جاء ذكرها مقترنة بـ "أل" التعريف، ولذا تسمى عهدية ذكرية، لأن ما اتصلت به معهود بما سبق ذكره في النص.

"وتفيد "أل" العهد الذكري إذا كان مدخولها معهودا للسامع أو القارئ عهدا ذكريا، أي سبق ذكره في النص أو الخطاب، إما صريحا – كما في المثال السابق، وإما كناية كما في قول **الأشموني** شارحا معنى العهد الذكري في مدخول (أل)، لتقدم ذكرها في اللفظ صريحا أو كناية نحو: "**الذَّكَرُ كَالأُنْثَى**" **أل عمران** 36. ف (الذكر) تقدم ذكره في اللفظ مكنيا عنه في قولها. "**مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا**" **آل عمران** 35. فإن ذلك كان

[1]- الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس بن محمود فجال، ص 644 - 645.

[2]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 130.

خاصا بالذكور، والأنثى تقدم ذكرها صريحا في قوله تعالى "ضَعْتُهَا أُنْثَى" آل عمران 36. ويقول الصبان معلقا على قول الأشموني: قوله (مكنيا عنه بما) أي: باعتبار تقييدها بـ (محررا) وإلا فـ (ما) عامة للذكر والأنثى"[1].

و"ضابط العهد الذكري أن يسد الضمير مسدّ "أل" مع مصحوبها، كقولك: (كتبت كتابا ثم أهديت الكتاب)، فالاسم المقترن بـ (أل) التعريف جاء في درج الكلام، لا في مفتتحه وقد اقتضى هنا الاظهار بـ "أل" بدل الاضمار، ويجوز هنا تعويض مصحوب (أل) بالضمير الغائب، فنقول (كتبت كتابا ثم أهديته) حيث سد الضمير المتصل (هاء الغائب) مسد (أل) مع مصحوبها"[2]، فكانت "أل" فيه من محققات ربط الجملة بسابق الكلام، وصحة حلول ضمير الغائب محل المعهود عهدا ذكريا يدعم قيامها بالدور الرابطي لكونه هو أيضا من أسس الترابط، فـ "أل" التعريف هنا تعدت تعريف الشيء المعهود ذكره لدى المخاطب، إلى الربط بين نكرتين، النكرة الثانية هي الضمير والنكرة الأولى هي المرجع، منبهة إلى أن مدلول ما دخلت عليه هو مدلول النكرة السابقة المماثل لها في لفظها الخالية من "أل" التعريف، وهنا تكون حققت الربط بين الجملتين والاتساق الدلالي في النص.

وقد وردت "أل" ذات العهد الذكري في أكثر من موضع في مدونتنا نذكر منها هذه النماذج:

النموذج الأول:

قال تعالى: "إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (27) قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28) فَلَمَّا رَأَى نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (30) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (31) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (32) قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (33) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (34) قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35) فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (36) وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (37) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (38) وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (39) فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (41) وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (42)

[1]- الاحالة وأثرها في تماسك القصص القرآني، أنس بن محمود فجال، ص 646.

[2]- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، ج1، ص 50.

نِّي آَنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (29)"
القصص 27-29.

فلفظة (**الأجل**) في الآيات الكريمة قد سبق ذكرها في النص فالألف واللام في (الأجل) للعهد الذكري لتقدمه في قوله (ثماني حجج) و(عشرا) حيث عوّضت "أل" التعريف في (الأجلين) المدتين الزمنيتين المتفق عليهما بين سيدنا شعيب وموسى -عليهما السلام-، فقول سيدنا موسى: "(أيما الأجلين قضيت) من الأجلين أطولهما الذي هو العشر أو أقصرهما الذي هو ثماني (فلا عدوان علي) أي لا يتعدى في طلب الزيادة، اراد بذلك تقرير أمر الخيار يعني إن شاء هذا وإن شاء هذا، ويكون اختيار الأجل الزائد موكولا إلى رأيه من غير أن يكون لأحد عليه اجبار"[1]، فالألف واللام في كلمة (الأجلين) اختزلت كل هذا الكلام وأحالت عليه إلى سابق ذكر في الآية الكريمة، ثم أعقب ذلك بكلمة (الأجل)، في قوله (فلما قضى موسى الأجل) حيث عوّضت الألف واللام المدة الزمنية التي قضاها سيدنا موسى عند سيدنا شعيب- عليهما السلام- في رعي الغنم أجيرا عنده وهي أنه قضى " أوفى الأجلين، وقال مجاهد قضى الأجل عشر سنين ومكث بعد ذلك عنده عشر سنين"[2]، ولم يذكر القرآن أي الأجلين قضى موسى إذ لا يتعلق بتعيينه غرض في سياق القصة، وعن ابن عباس "قضى أوفاهما وأطيبهما إن رسول الله إذ قال فعل" أي أن رسول الله المستقبل لا يصدر منه إلا الوفاء التام"[3] فالألف واللام في (الأجل) عوضت مدة المكوث وهي عشر سنين: والترسيمة التالية توضح ذلك:

تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك ... أيما الأجلين ... فلما قضى موسى الأجل

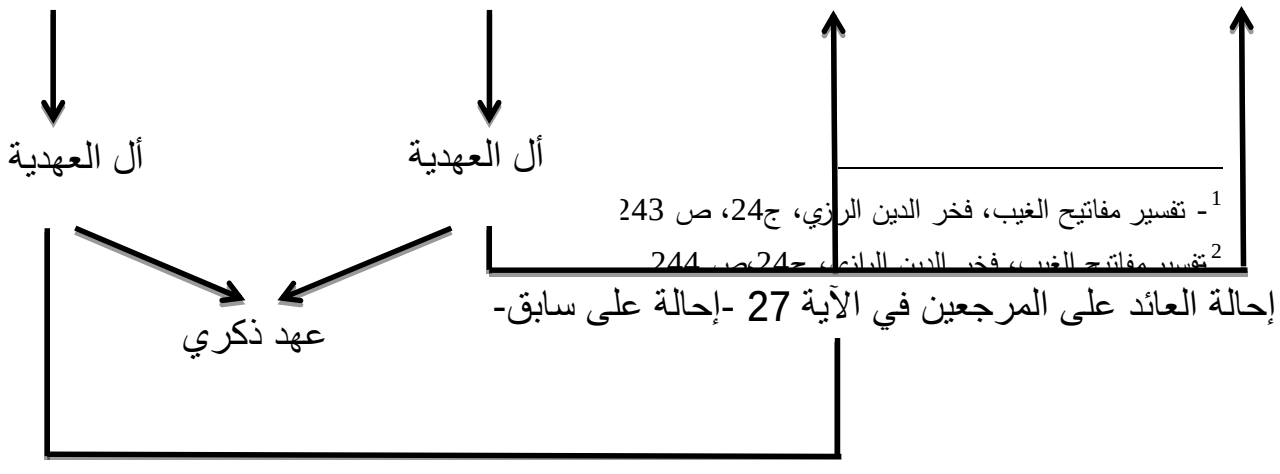

إحالة العائد على المرجعين في الآية 27 -إحالة على سابق-

[1]- تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج24، ص 243
[2] تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج24،ص 244

ومن خلال هذه الترسيمة يتضح لنا كيف قامت أداة التعريف "أل" بربط السابق باللاحق والاحالة إليه، حيث قامت (أل) التعريف ذات العهد الذكري بربط كلمتي (ثماني) و(عشرا) الموجودتان في الآية 27 من سورة القصص بكلمة (الأجلين) الموجودة في الآية 28، وأحال العائد "أل" ومرتبطه في كلمة (الأجلين) إلى معهودها (ثماني) و(عشر) إحالة قبلية، كما ربطت أداة التعريف كذلك في كلمة (الأجل) بكلمة (عشر) وأحالت إليها إحالة قبلية وجعلت الآية 29 مرتبطة بالآية 27 من السورة بنفسها، وهكذا قامت "أل" التعريف للعهد الذكري في كلمتي "الأجلين" و"الأجل" بربط الآيات الكريمة 27-28-29- مع بعضها البعض وكأنها آية واحدة في بيان قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا شعيب عليه السلام، فصار بذلك الرابط اللفظي "أل" التعريف للعهد الذكري يثير لدى المتلقي معرفة سابقة عن "الأجل" المتفق عليه، والمقتضي كذلك بناء على ما تم تقديمه في نص الآية السابعة والعشرين فقد أسهمت أداة التعريف "أل" العهد الذكري في ترابط وتماسك النص القصصي فلولا العائد اللفظي لما استقام المعنى المراد من هذه الآيات الكريمة- والله أعلم- وهو في كل مواضعه من هذا التركيب جعله كتلة واحدة، يدفع لدلالة واحدة، هي أن كل ما يصدر من الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو الوفاء التام والكامل.

النموذج الثاني:

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ
ون مِنَ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (78)"
القصص78.

الشاهد في الآية الكريمة لفظة (**المجرمون**) والتي قرنت بأداة ربط إحالي وهي "أل" التعريف للعهد الذكري، وهي صفة القوم المذنبين، ومعهود "أل" في كلمة"المجرمون" لم يذكر بمصحوبها، بل مصحوبها هو "المجرمون" صفة لمعهودها الذي عبر فيه القرآن الكريم بقوله: " من قبله من القرون" ... والله سبحانه وتعالى قد أهلك من قبل قارون أقواما كانوا مجرمين و أشد منه قوة وأكثر منه مالا، " وجواب الله تعالى عن كلامه بقوله (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد من قوة وأكثر جمعا) ، وفيه وجهان: (الأول) يجوز أن يكون هذا اثباتا لعلمه بأن الله تعالى قد أهلك من قبله من القرون من هو أقوى منه وأعنى لأنه قد قرأه في التوراة وأخبر به موسى عليه السلام وسمعه من حفاظ التواريخ كأنه قيل له: أو لم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته، (الثاني) يجوز أن يكون نفيا لعلمه بذلك كأنه أوتيته على علم عندي فتصلّف بالعلم وتعظم به، قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادّعاه، ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة، ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين؟"[1] فكل هذه المعاني اختزنتها الأف واللام لمصحوبها "المجرمون" معوضة كل ما قيل في الآية محيلة إليه إحالة قبلية، يوجه**الزناجي** الانتباه إلى مسألة مهمة في "أل" العهدية، حيث يرى " أن من العهدية أن يذكر اسم يستدعي صفة، فتذكر أنت الصفة معرفة باللام، كما إذا قيل لك: (شتمك زيد)، فتقول: (لا شك أن السفيه يفعل هذا)، لأنه لما قال: (شتمك زيد) نبه على أنه جاء سفيها فكأنه يقال: (شتمك سفيه)، وقد جيء على غير هذا الحد، وهو أن يكون (زيد) مشهورا بالسفه، فمتى ذكر (زيد) علم صفته.

[1]- تفسير مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج25، ص 17.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ وَفِي نُزُلِهِ "آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ "
البقرة13، وكان ينبغي أن يقولوا: (كما آمن الناس) لكن الناس الذين آمنوا كانوا في اعتقاد المنافقين سفهاء، فلما ذكروا دل ذكرهم على ما تقرر في أنفسهم، فلأجل ذلك قال: (كما آمن السفهاء)".[1]

وهذا ما تقرر في هذا النموذج "فالمجرمون" صفة تشمل من أهلك الله من قبل قارون، والف واللام فيها أحالت إحالة قبلية إلى سابق مذكور، وهو المعهود.

ويبدوا جليا دور "أل" التعريف للعهد الذكري في الاحالة إلى سابق في النص والدلالة عليه ذلك أن أصل الاحالة الربط بالضمير، والضمير يصح أن يسد مسد "أل" العهدية عهدا ذكريا "ويرى ابن هشام أن في صحة هذه المعاقبة دليل كون (أل) التي يكون مدخولها معهودا ذكريا رابطة"[2]، فالمحيل هو أداة التعريف (أل) مع مصحوبها (المجرمون) والمحال إليه هو المتقدم ذكره (قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا)، وقد تقدم ذكر المحال إليه في إحالة داخلية قبلية حققت اتساقا نصيا على مستوى قصة قارون مع قومه.

1-2-أل الجنسية:

وهي "أل" التي تدخل على نكرة فتفيد معنى الجنس، ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس- كما في العهدية- ولذلك ليس لها معهود بل لها مدخول، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام فهي إما أن تكون "لاستغراق الأفراد، وهو التي تخلفها "كل" حقيقة نحو (وخلق الانسان ضعيفا)، ونحو (إن الانسان لفي خسر إلا الذين أمنو ...) أو لاستغراق خصائص الأفراد والتي تخلفها "كل" مجازا نحو (زيد الرجل علما) أي الكامل في هذه الصفة ومنه (ذلك

[1]- الاحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس بن محمود الفجال، ص: 647.

[2]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص: 288.

الكتاب) أو لتعريف الماهية وهي التي لا تخلفها "كل" لا حقيقة ولا مجازا نحو (وجعلنا من الماء كل شيء حي)"[1].

وتمام حسان قد خالف نحاتنا السابقين في تقسيمهم لـ "أل" الجنسية حيث يجعلها قسمين فقط: الأول سماه الجنس المطلق، والثاني سماه الجنس النسبي وكما ذكرنا سابقا فإن ما يعنينا منها هو ما يكون له دورا محيلا داخل النص وقد خص تمام حسان صنف الجنس النسبي بذلك.

أ- "أل" ذات الجنس النسبي:

وهي التي أطلق عليها النحاة "أل" النائبة عن الضمير، حيث ذكرها "الكوفيون وتبعهم في ذلك طائفة من البصريين"[2] وهي عند ابن هشام رابط من روابط الجملة بما هي خبر عنه. "لأن العربية قديما كانت تستخدم "أل" للربط بدلا من الضمير".[3]

وكونها مفيدة للربط كما يرى تمام حسان لصحة معاقبة الضمير لها مضافا إلى الاسم الذي كانت (أل) قد دخلت عليه لتعريفه هذه المعاقبة هي نفسها التي دعت النحاة السابقين- الكوفيين ومن تابعهم من البصريين، إلى القول بأن "أل"تنوب عن الضمير وا إلى

[1]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 290.

[2]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 293.

[3]- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام، ج2، ص 577.

عدها من الروابط".[1] ومثال أمثلته قوله تعالى: " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41)" النازعات 40-41 "والمعنى- والله أعلم بمراده- ونهى نفسه عن هواها فإن الجنة هي مأواه ... والملاحظ في هذا الشاهد أن الضمير الذي يدل بمعاقبته لـ "أل" على كونها رابطة قد عاقب "أل" فقط، ولم يعاقبها هي ومدخولها معا كما هو الحال في "أل" للعهد الذكري، وإن الضمير عندما عاقب "أل" لم يعاقبها في الموقع الذي كانت تأخذه من مدخولها وهو صدر المدخول، وإنما عاقبها في موقع آخر من مدخولها وهو موقع المضاف إلى مدخول "أل" فكلمة (النفس) تصير عند معاقبة الضمير لأل (نفسه) وهكذا كلمة (الهوى) تصير (هواها) وكلمة (المأوى) تصير (مأواه)".[2]

والملاحظ أن مصحوب "أل" النائبة عن الضمير لم يسبق له ذكر في النص فهي ليست للعهد الذكري بل للجنس النسبي، أي نائبة عن الضمير، وهو ما جعلها من الروابط الاحالية الممكن تعويضها بضمير، وفيما يأتي سنورد نموذجا من مدونتنا متعدد الشواهد:

النموذج :

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا (99) مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا (101)" طه 99-101.

وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (44) وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ" القصص 44-45.

نلاحظ من خلال هاتين الآيتين أن "أل" التعريف في لفظتي (الأمر) و(العمر) هي نائبة عن الضمير مقدر فيهما أي (أمره)، (عمرهم). "والأمر المقضي هو أمر النبوءة لموسى اذ تلقاها موسى والله أنشأ قرونا أي أُمَمًا بين زمن موسى وزمنهم فتطاول الزمن فنسي المشركون رسالة موسى ... فحذف بقية الدليل وهو تقدير نسوا لظهوره من قوله " فتطاول

[1]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 293.

[2]- المرجع نفسه، ص 131.

عليهم العمر"، فضمير الجمع في قوله "عليهم" عائد إلى المشركين لا إلى القرون".[1] فالأمر أمر – موسى عليه السلام – والعمر عمر المشركين".

فالألف واللام في (العمر) و(الأمر) كما سبق ورأينا نائبة عن الضمير الذي بدوره يعود على موسى في (الأمر) وعلى المشركين في (العمر) ويتبين لنا مما سبق أن "أل" ذات الجنس النسبي لها دور بارز في عملية الاحالة والتماسك النصي، لأنها في قوة الضمير الذي يعد من أقوى الروابط وأكثرها انتشارا في النصوص القرآنية.

1-3- "أل" الموصولة:

هي اسم موصول صلته تختلف عن صلة الأسماء الموصولة "فصلة هذا الاسم لا تكون إلا صفة صريحة (اسم فاعل أو اسم مفعول)، ولا يصلح صلة له ما يصلح صلة لبقية الأسماء الموصولة، فصلة هذه الأسماء إما أن تكون كما سبق – من مبتدأ وخبره أو من فعل وفاعله أو من شرط وجوابه أو من ظرف تام أو من جار ومجرور تام".[2] ف "أل" الموصول لها صفة المدح أو الذم للمرجع الذي تعود عليه فهي "كبقية الأسماء الموصولة تربط بين الجملة التي يكون "أل" هي وصلتها جزء منها وبين ما تعود إليه "أل" (المرجع)".[3] ومن أمثلة ذلك: "(والمقيمون الصلاة والمؤتون الزكاة) في قوة من الموصولة".[4]فحكمها في الربط حكم غيرها من الموصولات كما في **قَوْلِه تَعَالَى** " **إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ** (33)" **الأنعام**33. أي ولكنهم ف "أل" في الظالمين وموصوله صلته صفة صريحة".[5]

- **الفريق بين "أل" المعرفة و "أل" الموصولة:**

---

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 130-131.

[2]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 279.

[3]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 280.

[4]- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص 158.

[5]- الخلاصة النحوية، تمام حسان، ص 94.

أل الموصولة كما ذكرنا سابقا تختص بالدخول على اسم الفاعل واسم المفعول، "تحتاج إلى صلة وهي نوع واحد دال على الموصولية".[1] وهي الصفة الصريحة، أما "أل" المعرفة فهي " أداة للتعريف تدخل على أي اسم نكرة لتكسبه التعريف لا تختص بنوع معين من الكلمات مثل الموصولة، لا تحتاج إلى صلة، بل تحتاج إلى نكرة تعرفها، وهي على كل حال تدخل ضمن الحروف".[2]

ومن الشواهد التي دخلتها "أل" الموصولة قوله تعالى في كتابه الكريم" **كَانَ لِلَّهِ عَدُوًّا لِّلْكَافِرِينَ** (98)" **البقرة 98.** " **وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ** والمعنى: فإن الله عدو لهم، في هذا الشاهد تعود "أل" وصلتها "الكافرين" على طائفة من الناس عادت لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فاستحقت هذه الطائفة عداوة الله – عز وجل- لها، فالمقام في الآية مقام ذم لهذه الطائفة، والذي أفاد ذلك صلة (أل) (الكافرين)، وهذه الافادة التي أوجدتها "أل" في السياق هي معنى كونها رابطة بين عناصره، ومرجع "أل" الموصولة في هذا الشاهد هو اسم الشرط الذي بدأت به الآية الكريمة (من) فالكافرون في هذه الآية هم (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال)".[3] والملاحظ في هذا الشاهد أن العائد والمرجع ذكرا في آية واحدة في حين أنه في غير موضع قد يكون الفاصل بينها أطول من هذا.وقد وردت "أل" الموصولة في مدونتنا في أكثر من موضع نذكر منها هذين النموذجين:

النموذج الأول:

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4)" **الآية 4.**

[1]- الانسجام في النص القرآنيدراسة في الأدوات والمستويات، ختيم عزوز، ص 118.

[2]- النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1975م، ص 178.

[3]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 280.

في هذه الآية الكريمة لدينا الشاهد ممثلا في لفظة "**المفسدين**" والتي تعود "أل" وصلتها "المفسدين" على فرعون إذ أن جملة "إنه كان من المفسدين" تعليل لجملة " إن فرعون علا في الأرض" وقد علمت مما مضى عند قوله "قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين" في البقرة أن الخبر بتلك الصيغة أدل على تمكن الوصف مما لو قيل: أن أكون جاهلا فكذلك قوله " إنه كان من المفسدين" دال على شدة تمكن الافساد من خلقه. ولفعل الكون إفادة تمكن خبر الفعل من اسمه".[1] فالمقام مقام بيان لنبأ فرعون فافتتاحها بالتوكيد للدلالة على أنه نبأ عظيم فيه من شتى العبر فابتدأت القصة بذكر أسبابها لتكون عبرة للمؤمنين "فصورت عظمة فرعون في الدنيا بقول "علا في الأرض" لتكون العبرة بهلاكه بعد ذلك العلو أكبر العبر".[2] وجعل منها شيعا واستضعف أهل مملكته وذبح أبناءهم واستحي النساء فكان ذلك بمنزلة تذبيح الأبناء " فحصل تأكيد لمعنى تمكن الافساد من فرعون، ذلك أن فعله هذا اشتمل على مفاسد عظيمة".[3]

فمرجع "أل" الموصولة في هذا الشاهد "المفسدين" هو "إن فرعون" وفساد فرعون بدأ بتكبره وتجبره والتجبر مفسدة نفسية عظيمة تتولد عنها مفاسد جمة فالعائد وصلته ربط آخر الآية بأولها.

والملاحظ في هذه الآية تقدم العائد (الضمير) على "أل" الموصول، فـ "الهاء" في "إنه" عائدة على "فرعون" وقبلها الضمير المستتر في (علا) يعود أيضا على فرعون ونفسه الضمير المستترفي(يستضعف) و(يذبح) و(يستحي) في جميعها سلسلة من الضمائر للغيبة مرجع كل منها هو مرجع "أل" الموصول الرابط نفسه وهو "إن فرعون".

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 68.

[2]- المرجع نفسه، ص 66.

[3]- المرجع نفسه، ص 68.

وما يؤكد أن صفة الفساد عائدة على فرعون هو إعادة صدر الآية "إن فرعون" في آخرها بالإضمار عنه بقوله "إنه" فصدر الكلام المكرر وما يرتبط به عائد على جملة الاستئناف البياني (إن فرعون) وجملة (إنه كان من المفسدين)- كما أوردها ابن عاشور- تعليل لجملة (إن فرعون علا في الأرض)، وجملة "(كان من المفسدين) في محل رفع خبر إن"[1] ولطول الفاصل بين البيان المورد في أول الآية وما تخلله من ذكر أسباب الفساد أعيد صدر الكلام بالإضمار عن فرعون للتذكير وتوكيد الفساد فيه "على أن ذلك القتل ما حصل منه إلا الفساد وأنه لا أثر له في دفع قضاء الله تعالى".[2] ومما سبق بيانه نلحظ أنه قد تعددت الروابط الاحالية في هذه الآية محققة الترابط بين أجزاء النص في إرادة قصة فرعون، محدثة شبكة من العلاقات الاحالية بين العناصر المتباعدة فتجمعها في كل واحد ضمن تناسق وتناغم في إيراد المعنى في منتهى الدقة والاعجاز.

النموذج الثاني:

سْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا
خَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (40)"

الآية 39-40.

الشاهد في الآية الكريمة لفظة (**الظالمين**) ف "أل" الموصولة وصلتها (الظالمين) يمكن معاقبتها بالضمير "أي عاقبتهم"[3]فالظلم عائد على فرعون وجنوده من بني اسرائيل مكنّى

[1]- الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، 1416هـ، 1995، ط3، ص 223.

[2]- تفسيرمفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ج 24، ص 226.

[3]- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، ص: 126.

عنه في فعل الاستكبار "بضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو أي فرعون".[1] وضمير الغائب المنفصل (هو) "في محل رفع توكيد للضمير المستتر في استكبر وجنوده: معطوفة بالواو على الضمير المذكور مرفوعة بالضمة والهاء ضمير متصل – ضمير غائب- في محل جر بالإضافة".[2] فالعائد "أل" الموصولة وصلتها ربط الظلم بفرعون وجنوده وهم مرجع العائد.

فقوله: " (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) اعتبار بسوء عاقبتهم من أجل ظلمهم أنفسهم بالكفر وظلمهم الرسول بالاستكبار عن سماع دعوته، وهذا موضع العبرة من سوق هذه القصة ليعتبر بها المشركون".[3] فالموقف موقف ذم لفرعون وجنوده ووعيد بالعقاب لكل من استكبر وطغى في الأرض مهما علا شأنه، فالحديث موجه لمحمد – صلى الله عليه وسلم- في قوله (فأنظر) فالفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت والمخاطب هو الرسول الكريم".[4] والملاحظ أن العدول عن إرادة الضمير المتصل (عاقبتهم) إلى "أل" الموصولة (وصلتها الظالمين) كان لإدارة ذمهم بكفرهم وظلمهم فكانت العاقبة بذلك بنبذهم في اليم إذ " شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم، وا ٍن كان الكبير الكثير والجم الغفير بحصيات أخذهن آخر في كفه فطرحهن في البحر". والترسيمة التالية توضح الاحالة لـ "أل" الموصولة وصلتها (الظالمين):

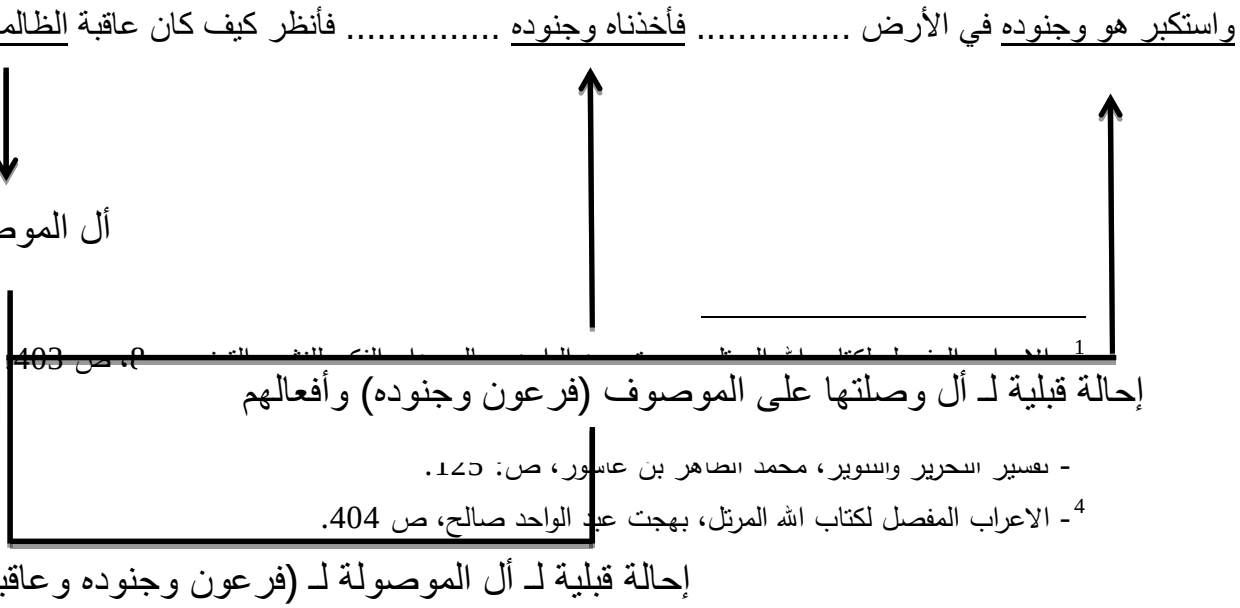

[1] ص 403

- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص: 125.

[4]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص 404.

نلاحظ من خلال هذه الترسيمة أن العائد وصلته (الظالمين) يحيل إحالة قبلية على فرعون وجنوده وفعل استكبار ه في الأرض في الآية 39 وهو سبب اتصافهم بالظلم ثم نفس العائد وصلته يربط بإحالة قبلية آخر الآية 40 بأولها بذكر عاقبة الظالمين في (أخذناه وجنوده) أي فرعون وجنوده، وبالتالي "أل" الموصولة وصلتها في هذا الشاهد ربطت بإحالة قبلية بين الآية التاسعة والثلاثون والأربعون مسهمة بدور بارز في عملية الاتساق الدلالي لهذه القصة بالربط بين الجمل المتباعدة والله أعلم في ذلك.[1]

ومما سبق بيانه وسبق عرضه من أقسام "أل" التعريف الرابطة ومدخولاتها سواء أكانت للعهد الذكري أو الجنس النسبي و"أل" التعريف وموصولها في مدونتنا نجد أنه لها دورا بارزا في عملية الاحالة والتماسك النصي لأنها في قوة الضمير الذي يعد من أقوى الروابط الاحالية وأكثرها انتشارا في النص القرآني محيلة على سابق تم ذكره بفاصل قريب أو مسافات بعيدة تتجاوز الجملتين، إما للتوكيد أوأمن اللبس، أو إيراد صفة بذم أو مدح فأفادت بذلك الربط والتماسك النصي والاتساق الدلالي للقصة القرآنية، ولا بد أن للذاكرة دورا هاما في استيعاب تلك العمليات الاحالية.

رابعا- الإحالة بالأسماء الموصولة

1-مفهوم الأسماء الموصولة:

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 254.

الموصول الإسمي من المعارف، "غامض ومبهم يحتاج دائما لتعيينمدلول وا يضاح المراد منه إلى أحد شيئين إما جملة أو شبهها"[1]وتسمى هذه الجملة صلة الموصول ولا يجوز أن تتقدم على الموصول لأنها كبعضه ولابد أن يكون في صلة الأسماء الموصولة ما يرجع إليها"[2]، فالموصولات من الكلمات التركيبية التي طابعها العام الافتقار المتأصل إلى غيرها، مما يوضع معناها، فالموصول لا يتضح معناه إلا بتضامنه مع صلته"[3] ويشترط في صلته أن تشتمل على "ضمير يعود على اسم الموصول، أو ما يغني عن الضمير"[4] ويسمى عائدا له و الموصولات الاسمية نوعان: خاصة ومشتركة. فالخاصة " الذي" للمذكر و "التي" للمؤنث، اللذان للتثنية المذكر و "اللتان"للتثنية المؤنث فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء، أما الموصولات الاسمية المشتركة تصلح لجميع الانواع لا تتغير صيغتها مثل: من، ما، أي.

كما أن الاسم الموصول من الروابط الإحالية داخل الجملة العربية " فهو يربط بين الجملة التي يقع هو وصلته في حيز ما وبين ما يكون مرجعا لهذا الاسم الموصول"[5].والذي يفيد مدحا أو ذما للمرجع قال الله عز وجل:" **الذين يتبعون الرسول النبيالأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل**" **الأعراف** 157 فالاسم الموصول " الذي"قو ى المعنى ذلك بإحالته السابقة إلى (الرسول النبي)ليكون المراد وصف الرسول مكتوب في التوراة"[6].

وقد تواجد هذا النوع من الروابط في المدونة بكثرة، فقد وردت متنوعة أربعة وثلاثين مثالا الأسماء الموصولة بحيث نرتكز على الموصولات المشتركة بثمانية عشر اسما موصولا ضمت (ما) اثنتا عشر مرة، (من) ست مرات، أما الموصولات الخاصة فكانت قليلة مقارنة

[1]- عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص 341.

[2]- الأصول في النحو، ابن السراج، ج2، تح: عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان 1985 ص 223.

[3]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 274.

[4]- النحو الوافي، عباس حسان، ص 376.

[5]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 276.

[6]- البيان في روائع القرآن دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني، تمام حسان، عالم الكتب القاهرة، 1993، ص 31، 32.

بنظيرتها من الأسماء المشتركة حيث بلغت ستة عشر موصولا تنوعت بين (الذين)احدى عشر مرة و (الذي) خمس مرات وانعدم فيها استعمال بقية الموصولات الأخرى وفيما يلي نموذجين لإبراز دور الاسم الموصول وبيان فائدته النصية.

النموذج الأول:

نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ قَالاستعاضتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ **الْوَارِثِينَ** (5)".**القصص** 05.

الشاهد من الآية الكريمة ورود اسم المصول "**الذين**" وهو من الأسماء الموصولة المختصة بالجمع المذكر من الاعراب؛ وهو يعود على "استضعفوا "وهم " الطائفة التي استضعفها فرعون"[1] فجاءت الصلة جملة فعلية فعلها ماض مبني للمجهول على الضم لاتصاله بواو الجماعة"[2] وهو عائد على طائفة طغى عليها فرعون وجنوده والذي عوضه اسم الموصول " الذين"، ويظهر وعد الله لهم من خلال الفعل (نريد) والذي جيء بصيغة المضارع في حكاية إرادة مضت لاستحضار ذلك الوقت على أن يمنهم الله " بأربعة أشياء عطفت على فعل نمن"[3] بجعلهم أئمة و ورثة لملك فرعون وثبتهم على سلطانهم الذي ملكوه من فرعون فالعائد "الذين" قام بربط جملة صلة هذا الموصول (استضعفوا في الأرض) بالمرجع (نريد أن نمن) فقد أفاد في الربط بين عناصر التركيب مما حقق التلاحم النصي و أحال إحالة نصية سابقة فالعلاقة هنا علاقة ترابطية.

النموذج الثاني:

وَفِيوَقولهتَعالَىنَاد"يهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (74)" **القصص**74

[1]- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج7، ص 100.

[2]-الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل،بهجت عبد الواحد صالح، م8، ص 359.

[3]- ينظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 70.

اشتملت الآية الكريمة على اسم موصول وهو " الذين" اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع صفة للشركاء والجملة التي بعدها صلته لا محل لها من الاعراب"[1].وهو من الموصولات الاسمية المختصة بجمع المذكر وهو يعود على طائفة من الناس أشركت بالله وهؤلاء هم أئمة أهل الشرك من أهل مكة مثل أبي جهل و أمية بن خلف وسدنة أصنامهم كسدان الغرى"[2]، فيناديهم الله عز وجل يوم القيامة ويسألهم عن " الشركاء" وهي ما اشتملت عليه عبادتهم من أوثان وكواكب وغيرها والذي أفاد في ذلك " كنتم تزعمون" فالمشير هنا هو (الله عز وجل)، والمشار له (المشركين من أهل قريش) والمشار إليه (المرجع) (الشركاء) والمشار به (الذي) وقد أفاد العائد (الذين)الربط بين المرجع (الشركاء) وصلته (كنتم تزعمون)، وهي إحالة داخلية سابقة حيث ساهمت في ربط سابق بلاحق مما جعلنا نستشعر جمالية القصص القرآني واتضاح معانيه واتساقه.

فالاسم الموصول من الأدوات اللغوية المساهمة في التماسك النصي في سورة القصص اعتمدت بشكل أساسي على الأسماء الموصولة المشتركة (ما - من) أكثر من المختصة (الذي، الذين، التي،... الخ) لعموم المخاطبين وشمولهم عبر الأمكنة والأزمنة وهذا ما يميز القصة القرآنية من حيث توارد الأسماء الموصولة فيها.

خامسا- الإحالة بأسماء الإشارة

اسم الإشارة من الأسماء المبهمة يستعمله المتحدث للدلالة على شخص أو مشار إليه فهو " اسم يعين مدلوله تعيينا مقرونا بإشارة حسية إليه"[3]، فقد يكون المشار إليه واحدا أو

[1]- الاعراب المفصل لكتاب الله المفصل، بهجت عبد الواحد صالح، ص 443.

[2]-تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 157.

[3]-النحو الوافي، عباس حسن، ج1 ص 321.

اثنان أو جماعة ويذهب الباحثان **هاليداي ورقية** حسن إلى أن هناك عدة امكانيات لتصنيفهما إما حسب الظرفية:[1]

الزمانية: نحو: الآن، غدا، ... المكانية: نحو: هنا، هناك...

أو حسب الاشارة المحايدة: ويكون ب the أي ما يوافق أداة التعريف[2] أو الانتقاء (هذا، هؤلاء ...) أو حسب البعد (ذاك، تلك ...) والقرب (هذه، هذا) [3]

"فأسماء الإشارة عادة ما تحيل إلى ما هو داخل النص"[4] إلى جانب دورها الرابطي فهي تحيل إحالة قبلية وبعدية فهي تقوم بالربط القبلي والبعدي، وا ٍذا كانت أسماء الاشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءا لاحقا بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص بما أنه لا يقتصر في إحالته على مفردة واحدة فقد يتعدى ذلك، " اسم الاشارة المفرد يتميز بما يميه المؤلفان (الإحالة الموسعة) أي امكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل"[5]

وقد تنوعت أسماء الإشارة في المدونة فكانت نسبة ورودها قليلة مقارنة ببقية الروابط الإحالية الأخرى وكان عددها ثلاثة عشر اسم اشارة اعتمدت على "هذا" (خمس مر ات)، تلك (ثلاث مرات): ذلك (مرتين)، اما ذانك، هؤلاء ، أولئك، هذه، تكررت كل واحدة منها مرة واحدة و انعدم فيها حضور بقية الإشارات الأخرى، وفيما يلي عرض لنموذجين من استعمال أسماء الإشارة في المدونة.

النموذج الأول:

[1]- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،محمد خطابي، ص 19.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

[3]- المرجع نفسه، ص 19.

[4]- الإحالة في نحو النص، أحمد عفيفي، ص 62.

[5]-لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،محمد خطابي، ص 19.

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (28)" سورة القصص 28.

الشاهد من الآية الكريمة في قوله تعالى:" **قال ذلك بيني وبينك**" قال: فعل ماضي مبني على الفتح و الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو و الجملة الاسمية بعدها في محل نصب مفعول به ذلك: اسم اشارة مبني على السكون في محل رفع المبتدأ اللام للبعد و الكاف للخطاب وشبه الجملة بيني وبينك متعلق بخبر محذوف للمبتدأ التقدير ذلك الذي عاهدتني عليه وشارطتني عليه قائم بيني وبينك أي قائم بيننا"[1] فاسم الإشارة "ذلك" دال للبعيد حسب التقسيم الثلاثي الذي وضعه **مفتاح بن عروس** نقلا عن **ابن يعيش** في شرح المفصل وهو يفسر كالتالي:"[2]ذا + ل - ك

دال للبعيد الخطاب

فقد أدى الرابط " ذلك" الى ربط كلام سابق بلاحق، فربط قوله تعالى :" قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك و ما أريد أن أشق عليك ستجدني أن شاء الله من الصالحين" الآية 27 من سورة القصص بالآية التي بعدها في قوله تعالى:" قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي والله على ما نقول وكيل" الآية 28 من سورة القصص.

فقام اسم الإشارة بربط قول شعيب عليه السلام، وظاهر قوله (أن أنكحك) أن الإنكاح إلى الولي لاحق للمرأة فيه"[3]، وذلك دون تحديد أيهما أراد تزويجها و الظاهر من الآية جواز النكاح بالإجارة، " وثماني حجج (فإن اتممت عشرا فمن عندك) أي هو تبرع وتفضل، لا

[1]- الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، ص 389.

[2]- انظر: الاتساق النصي دراسة لظاهرة العائد في العربية، مفتاح بن عروس، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 1997 جامعة الجزائر ص 13، 14.

[3]- تفسير المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق علي محمد معوض الجزء السابع، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 1413.1993 ص 110.

اشتراط فيه، (وما أريد أن أشق عليك) ستجدني (إن شاء الله من الصالحين) وعد صادق"، وكجواب ورد من موسى إلى شعيب عليهما السلام قوله" ذلك بيني وبينك" أي الاتفاق القائم بينهما على ثماني حجج " ذلك مبتدأ خبره (بيني وبينك) إشارة إلى ما عاهده عليه"[1]، فقد أفاد العائد (ذلك) تعظيم العهد القائم بينهما و أنه ليس يوعد نبي كاذب فالمشير هنا هو (موسى عليه السلام)و المشار له (شعيب عليه السلام) و المشار إليه (ثماني حجج)و المشار به (ذلك) وقد أحال هذا الأخير إحالة داخلية وذلك من جملة المقاطع النصية المخبر عنها.

النموذج الثاني:

**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (52) وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (53) أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (54)" سورة القصص 52-53-54.

[1]- المرجع نفسه، ص 110.

الشاهد من الآيات الكريمة قوله تعالى:" **أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا**".

أولئك: اسم اشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ والكاف للخطاب الإشارة إلى أهل الكتاب يؤتون: أجرهم مرتين ج فعلية في محل رفع خبر مبتدأ – أولئك – فقد ورد اسم الإشارة " أولئك" مبتدأ خبره جملة فعلية" [1]

فالشاهد من الآية الكريمة اشتمل على اسم اشارة " أولئك" للدلالة على الجمع فقد قام بوظيفة الربط بين الآيات الثلاث 53- 54- 55 فساهم في ربط جزء لاحق بآخر سابق في قوله تعالى " الذين ءاتيناهم الكتاب" بالآيتين التي تليانها وهي الخصال السبع التي عدها الله لهم وهي من خصال أهل الكمال"[2] فيعطيهم الله ثوابهم مضاعفا مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على إيمانهم بالقرآن فالمشير هنا (هو الله عز وجل) والمشار إليه (كتاب الله عز وجل) المشار به (أولئك) المشار له (أهل الكتاب) وهم جماعة من اليهود أسلمت وكان الكفار يؤذونهم[3] و الضمير في (به) عائد على القول وهو القرآن الكريم (المشار إليه) كما أنه تعليل للإيمان " إنه الحق من ربنا" فأفادت الإحالة إلى المشار له (أهل الكتاب) وهي إحالة داخلية قبلية، فالوظيفة التي أداها اسم الإشارة "أولئك" الربط بين الآيات الكريمة من 51 إلى 55 مما حقق التماسك النصي.

وما يمكن قوله أن لأسماء الإشارة دور كبير في انسجام النص وخاصة فيما تعلق بالقصص منها وذلك من خلال الدور الذي تؤديه في ربط سابق بلاحق أو العكس مما ساهم في وحدة النص القرآني وتماسكه، و أكثر ما ورد من الأسماء الإشارية المفرد المذكر القريب "هذا" مقارنة بباقي الأسماء الأخرى ويستعمل للدلالة على العاقل أو غير العاقل، أما عن موقعية اسم الإشارة في الربط "فهي ثابتة لا تقبل التغيير- التبادل- في المواقع بين اسم

[1] -الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح ، ج20 ص 420.

[2] - ينظر:تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 144.

[3] - البحر المحيط،محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج 7، ص 120.

الإشارة (العائد) ومعه جملة الخبر التي هو جزء منها والتي هي المرتبط وبين المشار إليه (المرجع) الذي هو المبتدأ"[1].

[1]- الموقعية في النحو العربي، حسين رفعت حسين، ص 272.

بعد هذه المحطات العلمية والفصول اللغوية التي تكوّن منها بحثنا كان لا بد أن نستعرض أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

1- وحدة النص تكون ضمن علاقات تنشأ بين الجمل تحقق النسيج المتماسك والذي يسمح ببناء معنى كلي في ذهن المتلقي.

2- الإحالة من الأدوات التي تحقق التماسك النصي فهي تلعب دورا هاما في ربط أجزائه وهي قسمان: إحالة داخلية وتكون بين عناصر النص وتتفرع إلى إحالة بعدية وإحالة قبلية، إحالة غير نصية خارجية تكوّن علاقة النص أو بعض عناصره ذات علاقة مع السياق الخارجي.

3- الروابط الإحالية (إعادة اللفظ، الضمائر، "أل" التعريف، السماء الموصولة، أسماء الاشارة تنوعت من حيث إحالتها إلى روابط تحيل إلى سابق (كاللفظ المكرر) ومنها ما يحيل إلى لاحق(كضمير الشأن).

4- أن الاتساق كآلية ومفهوم وفق ما تناولته اللسانيات النصية الحديثة، هو نتاج ما أفرزته دروس النحو والبلاغة العربيين مثل الجرجاني والسكاكي والسيوطي من خلال تحليلاتهم الدقيقة في بيان مدى تماسك النصوص الشعرية والقرآنية، موظفين جملة من المصطلحات مثل: النظام، الاقتران، التأليف، السبك والحبك، الترابط والتعالق، النسج والنظم، وهي قريبة إلى حد ما مما جاءت به اللسانيات النصية اليوم.

5- كما عالج علمائنا القدماء – نحاة كانوا بلاغيين أو أصوليين- ظاهرة الإحالة بأنواعها، رابطين تأويلها بالمقام التواصلي، مستشهدين على ذلك بنصوص القرآن الكريم والشعر.

- أثبتنا أن للإحالات على تنوعها لها دور فعال في تماسك النص القرآني وترابطه.

- أشرنا أن التماسك النصي ليس البحث عن وسائل تربط أول النص بآخره فحسب، وليس المقصود الربط بين المتباعدات فقط، بل يتحقق التماسك النصي من خلال الربط بأي مسافة تزيد عن الجملة الواحدة، ولا شك أن تعدد تلك الروابط على مستوى الجملة في النص الواحد له أكبر الأثر في جعل النص كلا موحدا وهذا ما أشرنا إليه من خلال قصة سيدنا موسى -عليه السلام- وتكرار لفظ (موسى) على مدى النص.

- للإحالة دور مهم في تحقيق التماسك الداخلي للنص حيث تقوم بربط سابق بلاحق أو العكس.

- تعد الإحالة الداخلية القبلية(anaphora) هي الأكثر انتشارا داخل النص ولها دور مهم في تحقيق اتساق القصص القرآني وهذه الكثرة والاستمرارية تؤكد ضرورة وجود تلك العناصر المحال إليها وجودا فاعلا على مدار النص.

- خلصنا إلى أن الإحالة بالضمير هي أكثر الإحالات شيوعا في القصص القرآني من خلال ضمير الغائب وضمير الشأن ما يؤكد المهمة التي تؤديها الضمائر في عملية ربط الكلام و وصل أجزائه بعضها ببعض، وذلك لعوامل كثيرة نذكر منها: الخفة و الاختصار، فالاسم حين يذكر ثم يذكر بعده الضمير اختصارا وعوضا عن تكرار العنصر الإشاري لا يجد المتلقي صعوبة في فهم المقصود من الضمير.

- كما يأتي التكرار – لفظا مفردا/ أو جملة- لتحقيق التماسك النصي وانسجامه من خلال تحقيق أغراض بلاغية كالتوكيد وتعظيم الأمر وزيادة التنبيه وأمن اللبس.

- وردت "أل" التعريف ذات الإحالة الداخلية في أكثر من موضع وهي "أل" التعريف للعهد الذكري، وأل التعريف للعهد النسبي أو ما يسميه القدامى النائبة عن الضمير، وذلك بمساهمتها الكبيرة في تحقيق الترابط النصي في قصة سيدنا موسى -عليه السلام- ومن خلال الربط بين الاسم المعرف وعنصر آخر متقدم عليه، فهي أداة رابطة تشبه الضمير من حيث أنها تشير إلى شيء سبق ذكره مخاطبة في ذلك ذاكرة المتلقي.

- يحيل الاسم الموصول إلى سابق، وهو من الأدوات اللغوية المساهمة في تماسك النص في سورة القصص وقد اعتمدت بشكل أساسي على (من) و(ما) العامة أكثر من المختصة (الذي ، الذين)، لعموم المخاطبين وشمولهم عبر الأزمنة والأمكنة.

- الإشارة هي أقل الروابط ورودا في القصص القرآني وهي لا تحقق المعنى الأصلي المقصود من الجملة وا ٍنما تحقق المعنى الأساسي للنص ككل، وتوحد العمل اللغوي الذي يشمل تلك الجملة ليصير كتلة متكاملة متماسكة، وأكثر ما ورد منها: المذكر المفرد للقريب(هذا) واعتمد الإفراد لتحقيق التخصيص وتوحيد فكر واهتمام المتلقي.

- أسهمت الروابط الإحالية داخل النص في سورة القصص في اتساق القصة القرآنية وانسجامها إذ ساعدت بشكل كبير في ربط المتلقي بأحداث القصة والتأثير فيه إذ رأينا كيف تظافرت الروابط الإحالية مع بعضها البعض في ضمان اتساق النص.

-ولا بد من القول أن التماسك النصي لا يتوقف على وجود الإحالة الداخلية فقط وا ٍنما يمكن إضافة سمة التماسك على النص من خلال الروابط الإحالية الخارجية ومختلف الروابط التي لم نذكرها هنا مثل أدوات العطف والشرط وغيرها إذ أن المعاني تتحدد حسب كل حرف منها وذلك معناه أن للعنصر اللغوي قيمته في احداث الاتساقوا ٍنما تناولنا جزءا بسيطا فقط منها يقبل التوسع ليشمل آفاقا أخرى في القصص القرآني وخصائصه المتفردة.

سبب تسمية سورة القصص:

سميت سورة القصص بذلك لاشتمالها على كلمة القصص في قوله تعالى، " وقص عليه القصص". أي وقص موسى عليه السلام على شعيب وهي السورة الوحيدة التي انفردت بذكر سيدنا موسى عليه السلام وسبب هجرته من مصر إلى مدين".[1]

وثبت أن جميع السور القرآنية بالتوقيف من الأحاديث والآثار أن تسميتها على ما يبدو كانت بكلمة أو باشتقاق كلمة واردة فيها، " ولا شك أن العرب تراعي في كثير من المسميات أخذت أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء، من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق، لإدراك الرائي للمسمى".[2]

المضمون العام لسورة القصص:

يتحدث اله عز وجل في سورة القصص عن قصة موسى وفرعون، ومعجزاته التي بينها الله عز وجل والتي هي دليل على وحدانيته سبحانه وتعالى، وبين كيف هلك فرعون ومن اتبعه وتعتبر هذه السورة من السور المكية في قول جمهور التابعين إلا الآليات من 52 إلى 55 نزلت بالمدينة "وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن الكريم، نزلت بعد سورة النمل وقبل سورة الاسراء فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام ولعل ذلك حمل في كتاب المصحف على جعلها متلاحقة".[3]

ففي طسم الآية الأولى طسم هي حروف هجائية وهي في القرآن الكريم في تسعة وعشرين سورة وجملتها من غير تكرار أربعة عشر حرفا يجمعها قولك: " نص حكيم قاطع له

---

[1]- محمد مطني (الأنترنت) http://googlewebhight.com

[2]- الاتقان في علوم القرآن،جلال الدين السيوطي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق سوريا ط1، 1429-2008، ص 125.

[3]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 61.

سر" وجمعها السهيلي في قوله " ألم يسطع نور حق كره"[1] وقد اختلف العلماء المفسرون في دلالتها والمراد منها.

- من الآية 4 إلى 6 يخبرنا الله سبحانه وتعالى بما فعله فرعون من طغيان على قومه
- من الآية 7 إلى 14 وضع موسى عليه السلام مع فتيان أحدهما من قومه والآخر من بني اسرائيل.
- من الآية 21 إلى 28 خروج موسى من مصر إلى مدينة مدين من الآية 29 إلى 35 خطاب موسى مع ربه.
- من الآية 36 إلى 43 عودة موسى إلى قومه
- من الآية 44 إلى 59 تذكير محمد صلى الله عليه وسلم وأهل قريش بما فعلته الأمم السابقة من عصيان لأنبيائهم وكيف كانت النتيجة
- من الآية 60 إلى 61 وعد الله عز وجل عباده المؤمنين بالجنة والنار لمن كفر به
- من الآية 62 إلى 67 تصوير مشهد من يوم القيامة للمشركين
- من الآية 68 إلى 70 عظمة الله ووحدانيته
- من الآية 71 إلى 74 حث محمد صلى الله عليه وسلم على إخبار الناس بآياته.
- من الآية 75 إلى 82تحدي المشركين لنبي الله ومحاولتهم بإتيان معجزات تنجيهم يوم القيامة.
- من الآية 83 إلى 84 جزاء من عمل صالحا.
- من الآية 85 إلى 87 تذكير ببعض آيات الله عز وجل والدعوة إلى تبليغ هذه الرسالة.
- الآية 88 الدعوة إلى وحدانية الله والتذكير بفناء هذا الكون إلا وجهه عزو وجل.

[1] - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للنشر والتوزيع، 140 شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر، 1427-2006م، ص 119.

فقد اشتملت هذه السورة على التنويه بشأن القرآن والتعريض بأن بلغاء المشركين عاجزون عن الاتيان بسوره من مثله وعلى تفصيل ما أجمل في سورة الشعراء من قول فرعون لموسى "ألم نربك فينا وليدا" إلى قوله "وأنت من الكافرين" ففصلت سورة القصص كيف تربية موسى عليه السلام في آل فرعون".[1]

[1]- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ص 62.

- **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

أولا- المصادر والمراجع:

1- الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990 م.

2- الاتقان في علوم القرآن تحقيق شعيب الأرنؤوط، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة ناشرون دمشق سوريا ط1، 1429-2008.

3- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تح: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 2005.

4- الاحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني، أنس بن محمود فجال، إصدارات نادي الأحساء الأدبي، 1434هـ - 2013هـ.

5- أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمد الأسكندر، ودم مسعود، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي، 1996.

6- الأصول البلاغية في كتاب سيبويه، أحمد سعد محمد، ط1، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2009/01/01.

7- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، محمد الشاوش، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 1421هـ-2001م.

8- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، (ت 316هـ)، تح: عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

9- إعجاز القرآن الكريم، فضل حسن عباس، دار الفكر، بيروت، ط1.

10-الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، بهجت عبد الواحد صالح، دار الفكر للنشر والتوزيعالبحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ زهير جعير، ج3، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010.

11- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الاندلسي، تح: الشيخ زهير الجعير، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010.
12- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث للنشر والتوزيع، 140 شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر، 1427-2006م.
13- البيان في روائع القرآن، تمام حسان، دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني عالم الكتب القاهرة، 1993.
14-تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، دار الفكر للطباعة و النشر، بيروت، ط1، مادة (ق ص ص).
15-تحليل الخطاب، براون وبول، تر وتعليق: محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، منشورات جامعة المالك سعود، الرياض، 1418هـ-1997.
16- التربية بالقصة، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2008،.
17- التعريفات، الشريف الجرجاني، مكتبة لبنان، لبنان، 1985،.
18- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد مفوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ-1993م.
19- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984،
20-توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي (749هـ) تج: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2001.
21- توضيح المقاصد والمسالك على ألفية ابن مالك، المرادي.
22- الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، محمود صافي، دار الرشيد، دمشق، بيروت، 1416هـ، 1995، ط3.

23- الخلاصة النحوية، تمام حسان، عالم الكتب للنشر والتوزيع الطباعة، ط1، 2000.
24- دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، 2005، ط14.
25- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، سعيد بحيري، مكتبة الآداب، ط1، 2005.
26- دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر، دار الكتاب الثاني، لبنان، ط2، 1986.
27- الدلالة والنحو، صلاح الدين صالح حسنين، توزيع مكتبة الآداب، ط1، 2005.
28- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان ابن عقيل، (ت 279 هـ)، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1998.
29- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1988.
30- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله أبو محمد جمال الدين بن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد المجيد، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1997.
31- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أبو الحسن أحمد بن فارس، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن سبح، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.
32- صحيح البخاري، ط الرياض بيت الأفكار الدولية، 1998، كتاب الحج باب لفضل مكة و بنيانها.
33- علم اللغة النصي بين النظرية والتطرق، صبحي إبراهيم الفقي،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2000.
34- علم النص، مدخل إلى مشكلات، بناء النص، زتيسيلافوأوزنياك، تر: سعيد بجيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 1424هـ، 2003م.

35- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، سعيد حسن بصري، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، ط3، 1973.

36- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم، شرف الدين علي الراجحي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 1995.

37- القاموس المحيط، محي الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي.

38- القصص القرآني في منطوقه مفهومه، عبد الكريم الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1975.

39- كشاف المصطلحات الفنون، التهاوني،دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، لبنان، 2006.

40- الكليات، أعده للطبع عدنان درويش، أبو البقاء الكفري، محمد العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1998.

41- لسان العرب، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، 2013.

42- اللسانيات واللغة العربية، عبد القادر الفاسي الفهري، نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1985.

43- اللغة والإبداع الأدبي، محمد العيد، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط، 1989.

44- المبادئ التربوية والأسس النفسية في القصص القرآني، شاهر ذيب أبو شريخ، دار جرير، عمّان، ط1، 2005.

45- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير، أحمد الحوافي وأحمد طبانة، دار النهضة، مصر.

46- محاضرات في الألسنية العامة، فيرديناند دي سوسير، ترجمة يوسف غازي، ط، المؤسسة الجزائرية للطباعة، 1986.

47-التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، محمد الرازي صخر الدين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1401هـ - 1981، .

48-مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، 1991.

49-المدخل إلى بلاغة النص، مصطفى السعدني، توزيع منشأة المعارف، ط1، الإسكندرية، مصر، 1994.

50-المصطلح النحوي، نشأته وتطوره في أواخر القرن الثالث الهجري، عوض محمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983.

51-المصطلحات الأساسية في لسانيات النّص، وتحليل الخطاب، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، العبدلي، ط1، 1429هـ-2009م،.

52-مظاهر التعريف في العربية، صالح الكشو، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، صفاقس، تونس، 1997.

53-معاني النحو، فاضل صالح السامرائي، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، مصر.

54-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط5، 1985.

55-مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف محمد السكاكي، (ت 626هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

56-من النص إلى النص المترابط مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

57-من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط1، 1414.

58-مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986.

59-منهج العقيدة في ضوء القصص القرآني، منى عبد الكريم داوود، دكتوراه، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1417هـ.

60-الموقعية في النحو العربي دراسة سياقية، حسين رفعت حسين، علم الكتب للنشر والتوزيع، طباعة، ط1، 2005.

61-النحو المصفى، محمد عيد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط1، 1975م.

62-النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، 1991، ط1.

63-نسيج النّص، الأزهر الزناد، بحث في ماي كون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1993.

64-النص ممارساته وتجلياته، منذر عياشي، مجلة الفكر العربي المعاصر، 1992.

65-نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، مصطفى حميدة، شركة لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1997.

66-نظام الربط في النص العربي، جمعة عوض الخباص، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، الأردن، ط1، 2008.

67-نظرة في قرينة الإعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة، محمد صلاح الدين بكر، حوليات كلية الآداب بالجامعة الكويت، الحولية الخامسة، الرسالة العشرون، 1984.

68-همع الهوامع في شرح الجوامع، السيوطي، تح: عبد العال سالم مكرم، ج2، دار البحوث، بيروت، د ط.

ثانيا- المراجع الاجنبية:

69-cohesion in englishlongman, Halliday.M.A.K and Ruqaya .Hassan,1st,pub New Yourk, 1976.

ثالثا-الاطروحات والمذكرات:

70-الاتساق النصي دراسة لظاهرة العائد في العربية، مفتاح بن عروس، رسالة ماجستير في اللغة العربية، 1997 جامعة الجزائر

71-الانسجام في النص القرآني، عزوز ختيم، دراسة في الأدوات والمستويات، رسالة دكتوراه، السنة الجامعية 1438هـ-2017-2018 من جامعة باتنة 1.

72-الروابط الإحالية ودورها في اتساق وانسجام أحاديث الأربعين النووية، مقاربة في ضوء نظرية النحو الوظيفي، عادل رماش، مذكرة شهادة الماجستير، جامعة سطيف 02، الجزائر، 2013-2014،

73-دور الروابط في اتساق انسجام الحديث القدسي، محمد عرباوي، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011 .

74- نظرية النحو الوظيفي، مذكرة شهادة الماجستير، جامعة سطيف 02، الجزائر، 2013-2014.

رابعا- المجلات والحوليات:

75-التربية الخلقية في القرآن الكريم، خليفة حسين العسال، حولية كلية الشريعة والراسات الإسلامية، العدد العاشر، 1413هـ/ 1993م.

76القرائن النحوية وا إطراح العامل والإعرابين، التقديري والمحلي، تمام حسان، مج 21، مجلة اللسان العربي، الرباط، 1974،.

خامسا-المواقع الالكترونية:

77-محمد مطني (الأنترنت) http://googlewebhight.com

78معنى الإحالة في اصطلاح علماء لسانيات النّص، أنس بن محمود الفجال، مقال إلكتروني: takatub, ahla mantoch.com/t745-topic.

المحتوى	الصفحة
شكر	
مقدمة	أ-ز
مدخل	9-14
الفصل الأول: مفاهيم نظرية	16-73
أولا-القرينة	16-39
1- مفهوم القرينة	16
2- أصالة مصطلح القرائن في النظرية النحوية	17
3- القرائن عند تمام حسان	20
ثانيا-الربط وأنواعه	40-54
1- مفهوم الربط	41
2_مفهوم الروابط	42
3_ تصنيف الروابط العربية	43
3-1-الروابط عند القدماء	43
3-2-الروابط عند المحدثين	48
ثالثا- الإحالــة	55-58
1- مفهوم الإحالة	55
2-أنواع الإحالة	56
3- أدوات الإحالة	58
رابعا- الاتساق النصي وأدواته	59-66
1- مفهوم الاتساق	59

2-أدوات الاتساق	60
خامسا- القصة القرآنية وأشكالها	73-67
1- مفهوم القصة القرآنية	67
2- أنواع القصة القرآنية	70
3-خصائص القصة القرآنية	71
الفصل الثاني: الروابط الاحالية وأثرها في اتساق سورة القصص	132-75
تمهيد	75
أولا- الإحالة بالتكرار	88-75
1- مفهوم التكرار	75
2- نمطا التكرار	79
أ- إعادة اللفظ ذاته	79
ب- إعادة صدر الكلام	83
ثانيا- الإحالة بالضمير	110-89
1- مفهوم الضمير	89
2- أقسام الضمير	90
2-1 الضمير في الجملة الواقعة خبرا	93
2-2 الضمير في الجملة النعتية	97
2-3 الضمير في الجملة الحالية	100
2-4 الضمير في جملة صلة الموصول	103
2-5 ضمير الشأن	107
ثالثا- الإحالة بالمحدد (ألالتعريف)	125-110

1- مفهوم " ال" التعريف وانواعها	110
1-1 "أل" العهد الذكري	112
1-2-أل الجنسية	117
أ- "أل" ذات الجنس النسبي	118
1-3- "أل" الموصولة	119
رابعا- الإحالة بالأسماء الموصولة	128-125
1- مفهوم الأسماء الموصولة	125
خامسا- الإحالة بأسماء الإشارة	132-128
خاتمة	136-134
ملحق	140-138
قائمة المصادر والمراجع	148-142

الملخص:

تعالج المذكرة موضوع الروابط الاحالية وأثرها في اتساق القصص القرآني من خلال سورة القصص كأنموذج؛ اذ تمثل قصة سيدنا موسى -عليها السلام- محور هذه السورة، وعلى هذا الأساس قسمنا العمل الى قسمين:

الفصلالأول: تناولنا فيه مفاهيم نظرية حول المصطلحات الأساسية لهذه الدراسة، ممثلة في القرينة والربط، الإحالة، الاتساق، القصص القرآني من خلال التراث العربي بالدرجة الأولى.

الفصل الثاني: حاولنا فيه الكشف عن الدور الرابطي للعناصر الاحالية في التماسك النصي للقصص القرآني في سورة القصص.

وفي الأخير من النتائج المتوصل اليها يمكن القول أن للعناصر الاحالية على اختلاف أنواعها دور فعال في اتساق القصة القرآنية، إلا ان وحدها لا تكفي بل للمتلقي دور هام في ذلك، من خلال استغلال الروابط ،والمناسبة المقامية ومعرفته بالسياق الخارجي للنص.

Résumé :

La mémoire traite le sujet des connecteurs référentiels et leur rôle dans la cohésion dans Al-QasasCoraniques à travers la sourate Al-Qasascomme modèle , l'histoire du prophète Moïse, la paix soit sur lui , représente l’axe de cette sourate . A cet effet notre travail de recherche comprendra deux parties :

Dans la première partie, nous traitons lesconcepts théoriques sur les termes de base de cette étude représenté dans le contexte , la liaison etla référence, la cohérence et Al-QasasCoranique , à travers du patrimoine arabe en premier lieu.

Dans la deuxième partie , nous avons révélerl’effet des connecteurs référentiels dans la cohérence textuelle de l'histoire Coranique dans la sourate Al-Qasas .

En fin, parmi les résultats auxquels on est parvenu, on peut évoquer que les connecteurs référentiels ont un rôle efficace dans la cohésion et la cohérence d’ Al-QasasCoraniques mais il ne suffit pas ,le rôle du récepteur est important à travers l’exploitation de liens,et sa connaissance du contexte externe du texte.